

عَمَانُ عِبْرَةِ السَّارِحِ

تأليف

الفتية الفاضل الشيخ

مسالم بن حمود بن شامس السبائي

الجزء الثاني

عُمانُ عبرِ التاريخ

تأليف

الفقيه الفاضل الشيخ

سالم بن حمود بن شامس السيابي

الجزء الثاني

الطبعة الرابعة

١٤٢١م - ٢٠٠١م



مؤلف الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

اعلم أن إمامة على بن أبي طالب آخر الإمامة المجتمع عليها من رجال الإسلام ، وكانت بيعة على بن أبي طالب صحيحة ثابتة وقعت من أهل الحل والعقد ، الذين جعلهم الله حجته على عباده وثبتت بإجماع المسلمين ، ووقوعه فيما وقع فيه من الفتن شيء آخر ، وعندى أن علياً تولى الإمارة في زمان كثرت فيه الدسائس الأجنبية على دولة المسلمين ، كذلك وقعت الفتن والحن ، فهلك من هلك ، ونجا الله من شاء من عباده .

وقد تباطأ على بن أبي طالب أولاً عن خلفه أبي بكر حتى إذا وقعت ، ثم بايع ونصح واستقام . ثم مات أبو بكر رحمه الله واستخلف عمر أ . ولم يكن لعلى بن أبي طالب رأى في الخلافة لأن أبا بكر قطع فيها بإستخلاف عمر ، فرضى المسلمون بخلافة عمر . ولما توفى عمر جعل الخلافة شورى بين ستة نفر من خيار الصحابة الذين اعتقد فيهم أنهم حجة تامة بين المسلمين ، وكان على بن أبي طالب أحد الستة ، فتولى رئاستها عبد الرحمن بن عوف الزهري واجتهد في اختيار الأصلاح للأمة بحسب الخصال التي كان يعلمها منهم في حالهم السابق الذي مات عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات عليه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، فرأى أن عثمان أولى من بقية رجال الشورى ، فبايعه بعد عهود ومواثيق أخذها عليهم في اختيار الأصلاح ، والقيام بواجبات الدين وحقوق أمة الإجابة على كل فرد فرد ، وبعد اجتهاد محص فيه القضية تمام التمحيص ،

وبعد موت عثمان اجتمع المسلمون للنظر في أمر دينهم ودنياهم ، ولم يروا أولى بها من على بن أبي طالب للخصل التي ذكرناها فيه ، فقام بالأمر وثار عليه ثوائر الشقاق والنفاق ، واصطدم بحجر هؤلاء المشار إليهم ، وكانت وقعة الجمل ثم تلتها وقعة صفين ، ثم وقعة النهروان •

وبعد ذلك تدهور البناء الإسلامي ، وانحل العقد الديني ، وانتشر الشقاق وعظم الافتراق ، واعصوب الأمر على على بن أبي طالب حتى آل الأمر على قتله فقتل كما سبق ، والأمر إلى الله وحده يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد •

وذكرنا أن عثمان وعليا لم يكن لهما بعمان أى عمل إذ أحاطت بهما الحطوب من كل جانب لأسباب ذكرها أهل العلم ودونوها في آثارهم التاريخية ، وما زالت القضايا رهن القيل والقال منذ ذلك العهد إلى الآن ، ونحن نقول : تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، والله يعلم المفسد من المصلح ، وإليه المرجع والمآب •

ثم بعد على بن أبي طالب ببيع لولده الحسن ، فلم يكن له في الأمر حل ولا عقد حتى ألقى إمامته إلى معاوية بن أبي سفيان الذي مازال يخطبها وما برح يطلبها حتى أنته راعمة ، فتولى الأمر معاوية المذكور ، وسار فيه سيرة الملوك إلى أن انتهى أمره وارتحل إلى ربه أسير عمله ، والله يتولى من عباده الصالحين ، ثم ببيع من بعده لولده يزيد ، وهي كما علمت بيعة قهرية وقعت في اليوم الذي مات فيه أبوه ، وهو مستهل رجب . وقيل بالنصف من رجب سنة ٦٠ ستين للهجرة ، وقام على وتيرة الملوك آخذاً ببعض أعمال أبيه إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة ٦٤ أربع وستين ، وله تسع وثلاثون سنة ، فكانت خلافته

ثلاث سنين وتسعة أشهر ، ثم تولى الأمر بعده بالوراثة ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، بوبع في اليوم الذي مات فيه أبوه فبقى في خلافته أربعين يوماً ، وقيل خمسة أشهر وأياماً ، وخلع نفسه منها وخطب على المنبر فذكر أفعال جده معاوية واعتدائه على أهل الحق واغتصابه الأمر عن أهله ، ثم ذكر أباه يزيد من سوء أعماله وسوء أفعاله ، وأنبه تأنيباً وأبان ما عنده حول الأمة ، وصرح بما في ضميره وأعلن للناس الهوايا المزعومة وعبر عن الواقع الحقيقي ووعظ الأمة ، بأبلغ الوعظ ، ومات بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة ، وقيل سبعين ليلة عن ثلاث وعشرين سنة ، وقيل إحدى وعشرين فقط ، وقيل ثمانى عشرة سنة ولم يعقب على الصحيح •

ثم بوبع بعده ابن الطريد مروان بن الحكم كما قال الدميري المذكور ، وقام بالأمر وتولى العراق ومصر ، وقامت على عهده حروب مذكورة في التاريخ ، ثم مات سنة ٦٥ خمس وستين للهجرة ، وكانت وفاته بيد امرأته تعدت على صدره وهو نائم ومعها خوادمها فلم تفلته إلا ميتاً ، وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثاً وثمانين سنة ، وهو الذي انتسبه إليه المراءنة من بنى أمية فكان هو كرسيهم الأول •

انتقال الدولة من آل الجلندی الى آل الیحمد بن حمد

دولة الیحمد الیامین ضلت
برهة كلها رضاً وارتضاء

اعلم لما انتهت دولة الامام الجلندی بن مسعود رحمة الله : وتولى أمر عمان خازم بن خزیمة ، وكان بغاة آل الجلندی یتمنون ذلك ، إذ رأوا الامام الجلندی یضع السیف على أعناق أقاربه ، ولا ییالی فی الحق تأخروا عن أمانیهم : وأحجموا عن مقاصدهم ، وقد وضع الضعف كاهله على عمان بظلم هؤلاء البغاة وأعوانهم ، وبقيت عمان بین عدو قاهر ، وضعیف مقهور ، وأعوان یراوغون الأمور مراوغة الثعالب ، فمر على هذا ربح من الزمن ، وعمان ترزخ ثقل الظلم على كاهلها ، ولما رأى شبيب بن عطية العماني الحال التي عليها أهل عمان ، حركته خصیصة الإیمان ، على أن یقوم بالواجب حد الطاقة ، ویقف ضد الظلم مهما استطاع ، وبقي هو والجبابة فی صراع ، وإذا رأى غلبتهم علیه ترك الأمر وجلس فی بیته ، فاذا رأى فرصة قام بواجبه وأعلن زعامته ، واستمر على ذلك الحال ، وفی هذه الأثناء أيضاً قام غسان المحاربي من بنی هناة ببغیه ، حیث رأى عصا المسلمین لا تصلح للقیام علیها ، وأن الأمور فوضى وكل یفعل ما یستطیع ، وكان المذكور من صناید الرجال الذین هم البغاة فی عمان ، دخل نزوی وانتهبها فی غیر ما مبالاة ، إلا اعتمادا على الرئاسة ، وشمّت بناس فیها ما كانوا من الأمر فی العیر ولا فی النفر • بغیا وعدوانا علیهم ، حتی قتله آل الحارث بن كعب من أهالی أبراء من شرقیة عمان ، ثم غضب له منازل بن حشیش ، وقام لثأره •

وهكذا بقيت الأحوال فوضى ، وقام راشد بن النضر يدعى الزعامة لأنه من آل الجندى ملوك عمان إذ ذاك ، وخرج الى المهرة من أطراف عمان الغربية ، واستتجد بطعام الناس وغنائمهم الذين لا يدرون قبيلة من دبير ، وأجلاف جهلاء أتباع كل ناعق أغبياء لا يهتدون للحق سبيلا ، ولا يعرفون للرشد دليلا ، إلا أن راشد بن النضر من ملوك عمان ، حتى تغلغل بالظاهرة فجاء بجحفله يجره على عمان من الغربية على غير هدى من الله ، إلا أنه يروم ملكا ولا يبالى ، ولما رأى المسلمون الحال على هذا الوجه ، ورأوا ثلاثى الأمور وتلاعب هؤلاء العتاة الأشرار ، خرجوا من مخادعهم ورفعوا عقيرتهم الى إخوانهم أهل الايمان بالله ، والغيرة على حرم الله •

وتكاتبوا من بعيد وقريب وتعاهدوا على القيام بالحق رغم ما يلاقون من نصب ، وقد أيقنوا أن الخروج يتحتم عليهم ، فتجمعوا وتواثقوا على نصره الحق ، وخرجوا لأداء ما يلزمهم فى حق الله ، فالتقوا براشد ابن النضرة وأعوانه بالمجازة من الظاهرة ، ودارت رحى الحرب بينهم ، ولم تضع أوزارها إلا بعد سحق جيش ابن النضر وأصحابه ، حتى انهزم المذكور ، ولما تحقق الهزيمة لم ير له قررا بعمان ، فتستأصل شأفته ، ويقضى عليه ، هرب شاردأ على وجهه الى من يلجئه ، وملا الله روعه رعبا ، ورأى أنوار الحق قد أشرقت ، ولوامع العدل قد أبرقت ، ولما تحقق المسلمون ذلك رجعوا الى قلب عمان ليجمعوا الى إخوانهم أعمدة الايمان ، ويتناظرون هم وإياهم فى ذلك الشأن ، فانهم قاتلوا راشدا بلا امام ولا سلطان ، وإنما كانوا جمهوريين يتبعون علماءهم ، فنزلوا منح حين رأوا الخطب قد هان ، وأن الصعوبات قد سهلت • والفرصة قد حانت • فرجعوا ليدبروا الأمر على تعارف عام بينهم ولوائح النصر مشرقة على وجوههم •

وهنا حضرهم المشايخ الهداة الأدلاء على طريق الآخرة ، وهم موسى ابن أبي جابر الأزكاني ، وبشير بن المنذر النزواني ، ودبروا آراءهم حتى توجهت أنظارهم الحالية الى تقديم محمد بن عبد الله بن أبي عفان اليعمدي وكان المذكور من أهل العراق ، ولعله من أهل البصرة ، لأن العمانيين قطنوا البصرة كما علمت ذلك ، وهي من العراق ، ورأوه في الحال أسكن للأمر فان لكل وقت سياسة ، ولكل عمل ساسة .

قال الامام رحمه الله : انتقل الدولة من يد الجبابرة الى المسلمين ، وتقديم محمد بن أبي عفان ، وأراد بالجبابرة المشار اليهم بقية آل الجلندي ، قال : وذلك انه لما كان من أمر راشد بن النضر ، ومحمد بن زائدة ما كان ، رأى المسلمون الخروج عليهما ، فتكاتبوا وهم يومئذ أهل ضعف ، ناجتمعوا وتآكفوا على إقامة الحق . قلت : الاجتماع والتآكف أمر فعال في الأمة مهما كانت ، وله أهميته الحقيقية التي لا ترددها العوارض مهما كانت ، قال الامام : ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شابا ، وأنه كان يدعو المسلمين الى المبايعة على راشد بن النضر ، قال : فأول من حكم محمد بن المعلى الأحنس الفسحي من كندة ، وخرجوا في طلب راشد ، وذكر النص الذي قدمناه عن ابن رزيق . وقال في موضع آخر : محمد بن أبي عفان هو محمد بن عبد الله بن أبي عفان ، كان رجلا من اليعمدي إلا أنه نشأ في العراق ، وكان من أهل العراق ، والمعنى هو غير عماني . قال : فقدموا به الى عمان ، هذا يدل أنه كان وقع بينهم وابن أبي عفان تعارف على هذا الأمر . . وأن يصل المذكور عمان ، ويولوه الامارة فيها ، وكأنهم تخيلوا فيه كفاءة ، ولحوا فيه نجابة ، ورأوا منه صلابة ، فلذلك جاعوا به الى عمان ليبياعوه بالامامة ، وهذا

رأى من كانت له معرفة بالرجل أما من لم تكن له فيه معرفة بقى على ما هو عليه .

قال الامام : واختلفوا في صفة امامته ، وكأنهم بايعوه بالامامة قال : فقيل كان امام دفاع حتى تضع الحرب أوزارها ، وإذ ذاك ينظرون الأصلاح للأمة . قال كان أمير جيش ، أى لم يبائع بالامامة ، لكنهم ولوه السلطة ، فاعتبر نفسه بذلك أنه امام القوم ، قال : فأساء السيرة ، وبذل وغير ، ويأويل من بدل وغير عند الإباضية ، لا يفتقر له خطأه ولا زلله ، فان الجلندى بن مسعود لما دمعت عينه على أبناء عمه حين رأى جنائزهم تمر به ، غضب عليه المسلمون وقالوا له : أعصية يا جلندى ، اعتزل أمرنا أو اعتزل أمر المسلمين .

والامام عزان بن قيس رحمه الله : لما حمل الصفر من حصن المصنعة الى حصن الرستاق تخرجوا عليه حيث ان آل قيس بن عزان كان موطنهم الرستاق ، فصارحوه في ذلك حتى أقنعهم بعذره الصحيح فكيف بامام يغير خطة الدين ، ويتعوج في سبيل المسلمين ، وعلام قتل الصحابة رضوان الله عليهم امامهم عثمان بن عفان إلا على التبديل والتغيير قال الامام : وكان أى محمد بن أبى عفان ، يستقبلهم بالكلام الغليظ ، أى يستقبل اخوانه المسلمين بالكلام الجافى بنحو كلام جبابرة الملوك ، فاستنكروا أخلاقه ، فإن المسلمين أهل توادد وتراحم وتعاطف ، يتألمون على اخوانهم تألم للوالد الحنون على ولده للصغير ، كما وصفهم الله في كتابه ، ولكن كان ابن أبى عفان على خلاف ذلك ، حتى قال وائل ابن أيوب ، وهو من فضلاء المسلمين وعلمائهم في الدين : ليس ابن أبى عفان بامام ، بل ذلك جبار ، واذا خرجت هذه الكلمة

ونحوها من لسان مثل وائل بن أيوب رحمه الله ، وهو من سادات المسلمين ، فمتى تقوم لذلك الامام قائمة ، واذا سمعها الأنصار فمتى ذلك الامام يجدهم أنصارا بل سرعان ما يرى نفسه في خلاء من الأرض •

قال الامام : فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته ولا مذهبه وكان ذلك في النصف من ذى القعدة سنة ١٧٩ تسع وسبعين ومائة وذلك في عهد هارون الرشيد الخليفة العام للمسلمين في بغداد ، فانه تولى الأمر في سنة ١٧٠ وتوفى في سنة ١٩٣ • قاه الامام رحمه الله وكانت ولايته سنتين وشهرين إلا شيئاً من الأيام •

قال الامام رحمه الله : وفي بيان الشرع من سيرة أبي عبد الله محمد ابن روح قال : أخبرنى أبو الحوارى رحمه الله ، أنه ذكر محمد ابن عفان فقال : هو عندنا خليع ، فقال أبو الحوارى عن الصلت بن خميس رحمه الله ، عن محمد بن محبوب رحمه الله أنه ذكر محمد بن أبى عفان فقال : هو عندنا خليع • قال أبو الحوارى ، وأما المؤثر فقال يضييق عن خلعه أى لا يورى خلعه • قال فلو أن رجل من أهل زماننا برىء من محمد بن أبى عفان من أجل ما يجده فى الكتب عن أبى أيوب وائل ابن أيوب الحضرمى رحمه الله ، أنه قال : إن ابن أبى عفان كان جبارا ، ومن أجل إذ سمع محمد بن محبوب رحمهم الله يبرأ منه فيبرىء منه من أجل ذلك ، من أجل ذلك ، من غير أن يصح معه من ابن أبى عفان مكفرة ، فان ذلك الرجل على هذه الصفة عندنا خليع ، أى تبرأ من أجل ما وجده فى الأثر ، فهذا خليع أى لأن ما فى الأثر يحتمل أن ابن

أبى عفان رجع عما كان عليه ، ويحتمل أنه تاب من كل ما يعد عليه ، أو احتمل أن ذلك منه على جهة الاجتهاد ، وإن أخطأ المنهج الصحيح ، فلا يليق التبرؤ منه على هذا السبيل ، حتى يعلم منه أنه فاعل لذلك المحجور على جهة الانتهاك أو الظلم المحض ونحو ذلك ، فلما كان الحال محتملا أسياء من هذا النوع ، فالاعراض عن البراءة وغيرها من المفروض على المسلم •

اعمال محمد بن أبي عفان في عمان

اعلم أن محمد بن أبي عفان ، لما تولى أمر عمان بواسطة المشايخ الذين جاؤوا به من العراق وبايعوه اماما للمسلمين ، ورأى العمانيون منه خلاف منهجهم كان من طبعهم الاسراع الى التقبري و شق العصا وإثارة الشقاق ، ولا احتمال عندهم ولا تقيّة ، ولا تزيث ولا محاباة ولا هودة في أقل قليل كما علمت من أحوالهم التي ذكرناها ، وشدتهم في الدين ، وكان محمد بن أبي عفان يرى أن له مطلق النفوذ في الأمة ، فكان وائل رحمه الله يقول : ان ابن أبي عفان سبيله سبيل امام حزموت ، وهو عبد الله ابن سعيد ، وقد عزله أهل حزموت ، وقدموا عليه خنبشا وهذا من شدة الاباضية ، إذ كان الرجل إباضيا وأهل حزموت كلهم إباضية ، كان ابن أبي عفان جعل سعيد بن زياد البكري وزيرا في أعماله حال إمامته ، وكان هذا جاهلا عسيفا في الأمور ظالما لا يبالي ، عد عليه المسلمون أشياء كانت عندهم من أعمال ابن أبي عفان .

كان سعيد البكري يتولى الأمور الهامة عند المسلمين ، وكان يفعل فيها بمقتضى نظره دون المسلمين ، قال الامام رحمه الله : كان ابن أبي عفان قد أرسل سعيد بن زياد البكري الى أهل الأحداث من أهل المشرق أي مشرق عمان خاصة ، قال : فلما وصل إليهم وكان بينه وبينهم ما كان ، وظهر عليهم سعيد واستولى على بلادهم ، وأراد دمارها ، بعث رسولا الى موسى بن أبي جابر وقال سعيد للرسول : أن يقول لموسى ان سعيدا يقطع نخل بنى نجو ، فلما وصل الرسول الى موسى قال له إن سعيدا يقطع نخل بنى نجو ، فقال له موسى : (ما قطعتم من لينة

أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين) ، فلما رجع الرسول الى سعيد وأخبره بما قال موسى ، أقبل سعيد على قطع النخل ، وكان القطع قبل ذلك لم يكن ، وكأنه استفتى الشيخ موسى ابن أبي جابر في قصده هذا ، وفهم منه الجواز وعدم الحرج ، فلذلك قام يقطع النخل ويهدم المنازل •

ذكر ذلك أبو الحواري • قلت : إن هذا الحال إن صح فقد رضيهِ الامام العلامة موسى بن أبي جابر رحمه الله ، إذ أقره ولم يمنعه ، وكأنه يرى له ذلك ، ولعله رأى أن بنى نجوهم أنصار راشد بن النضر ومحمد بن زائدة ، ولذلك كان القتل فيهم في وقعة المجازة أكثر من غيرهم ، حيث هم أنصار البغاة من آل الجلندی ، فرأى الامام موسى ابن أبي جابر رحمه الله قطع نخلم كسرا لقوتهم ، وهو واضح جلى ، وقال أبو الحواري رحمه الله : قد حفظنا ذلك عن حفظنا من أهل العلم المأمونين على ذلك ، وقال وائل بن أيوب : فأما ما أحرق سعيد بن زياد مما أحرق مع راشد بن النضر ، فلو ألقى في النار لكان أهلا ، أى لو عوقب سعيد بن زياد بذلك لكان أهلا لذلك العقاب وحقيقا به • قال : وأما من أحرق سعيد ممن لم يحرق فان كان بعثه امام كان ذلك في بيت المال ، أى اذا أخطأ عامل الامام ، وكان مأمورا بذلك من قبل الامام كان خطأه في بيت المال ، حتى لا تتكسر نفسه فيجب عن القيام بأوامر المسلمين وبيت المال أصله مشروع لمصالح المسلمين •

قال عبد الله بن نافع : فان الامام يومئذ كان ابن أبي عفان وهو الذى بعثه • قال وائل : إن ابن أبي عفان ليس بامام بل ذلك جبار ،

قال : وحفظ الحواري عن محمد بن محبوب عن أبي صفرة عن وائل ابن أيوب ، أنه قال : لو كان ابن أبي عفان إماما لكان ما أحدث سعيد ابن زياد في بيت المال . وقال محمد محبوب : ما سمعنا من أحد من قواد هذه الدولة أولاهها ولا أخراها صنع ولا سار في أهل حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكري ، من سفك الدماء ، وحرق المنازل والأمتعة ، وأخذ البريء بالسقيم ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنكارا على محمد بن أبي عفان وأعماله ، فانه جعل سعيد بن زياد وزيره ، وسيف دولته وقائد جيشه ، وقد أرسله الى أهل الأحداث من بنى نجو ، وأعوانهم الذين كانوا أنصار راشد بن النضر ومحمد بن زائدة ، وأن بشير بن المنذر رحمه الله لما استشاره سعيد في ذلك لم يقل فيه شيئا ، فكان دليل رضائه به فلم اللوم والتأنيب وقد قام بواجب من قبل امامه القائم بالأمر ، وبعد انحلال دولة ابن أبي عفان ، وتولى الأمر الامام الوارث بن كعب ، كان سعيد بن زياد هاربا من عمان الى البحرين ، متخوفا من أهل الأحداث السابقة في عمان منه ، وما رجع أيام الوارث إذ كان الامام رحمة الله قد جفاه وأقصاه ، ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا ، فخرج الى البحرين من أجل ذلك الى أن توفي الامام الوارث .

وبعد وفاته رجع فحمله الامام غسان على فرس وأحسن اليه في وفادته عليه ، ولعله رآه محقا فيما صنع ، وان كان في تلك الأمور ملاما فعلى الامام ، أو أنه جاءه تائبا مما وقع منه متعذرا بأعذار تسوغ له ما فعل ، وقال وائل بن أيوب ، وهو أشدهم على سعيد بن زياد المذكور : الوارث ليس بوكيل للمسلمين ، أو قال للناس كان يبسه بجامعة سعيد بن زياد ، أى الاجتماع به ومراجعتهم معه حتى يطلب اليه

من يطلب من أهل الحقوق فينصفهم غسان منه ، ويعطيهم الذي لهم منه ، وحيث لا شاكى منه فيسبح الامام السكوت • قلت : لما رأى الناس أن الامام التفت اليه وقربه ودأناه وأعطاه فرسا كان ذلك دليل رضاه عنه وتقريبه إياه يؤثر على الغير ، إلا أن الظاهر لا يرى الامام على سعيد بن زياد شيئاً والله أعلم ، وفي هذه الأثناء فجمع المسلمون بوفاة شيخ الاسلام أحد حملة العلم بشير بن المنذر النزوانى العقرى رحمه الله ، جد بنى زياد أهل العقر ، وهو من سامة ابن لؤى بن غالب القرشى ، فكان لوفاة أثر كبير فى نفوس المسلمين وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ١٧٨ ثمان وسبعين ومائة رحمه الله وغفر له •

العزل في عزل محمد بن أبي عفان عن الأمر

لما أجمع رأى المسلمين على عزل محمد بن أبي عفان عن الأمر ،
احتالوا عليه بالخروج من نزوى ، فلما أخرج تولوا الأمور التي كانت
في يده .

قال أبو قحطان رحمه الله . أخرج المسلمون ابن أبي عفان من
نزوى حين ظهرت منه أحداث لم تعجبهم ، ولم يرضوا سيرته فأخرجوه
من نزوى باحتيال ، فلما خرج من نزوى اجتمعوا واختاروا لأنفسهم
إماما ، فقدموا وارث بن كعب ، قال : ولو كان لابن عفان إمامة أو قال
أصل إمامة ما قدموا عليه وارث بن كعب حتى يظهروا للناس ما يطل
به عزله ، ويحتجوا عليه . قال الامام : وفي بيان الشرع قال : أخبرنا
أبو محمد الفضل بن الحواري ، عن زيد بن مثوبة أنه أخبره بأنه لما
أراد المسلمون أن يعزلوا محمد بن أبي عفان حضر موسى بن أبي جابر
العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة وهو نائم على سرير
في العسكر ، وشاعت الاشاعة بقصد القوم — وبلغ سائر المسلمين ، وكان
الوارث بن كعب ممن بلغه ذلك ، وكأنه لا يراه .

قل : وقد خرج وارث يريد العسكر مناظرا ومحتجا لابن أبي عفان ،
إذ أرادوا عزله ، فقال لموسى : من إمامنا ؟ فقال موسى أنا امامكم ، فلما وصل
وارث نزوى أخذ موسى بيده فقدمه اماما للناس . قال فما علمنا أن أحدا
من الناس عاب ذلك على وارث . قلت : ان كان للغيب مساع فعلى موسى
لأعلى الوارث ، الا ان كان يعنى خروج الوارث مناظرا عن ابن أبي عفان ،

وأنه لم يجب عليه ذلك أحد من أهل العلم . قلت : إن الوارث واحد من المسلمين ، وإن كان يرى له ذلك الوارث ، فخير الوارث لا يراه وهم الحجة في المسلمين على الوارث ، وله رأيه ولا يعارض رأى غيره من المسلمين ، ويرأى أهل الطل والمقد والمبتلين بعناء الأمور هم الحجة فيها ، وكان الوارث قبل هذا التاريخ غير مبتلى بأمور أهل عمان ، وكان الوارث كان مع القوم المجتمعين لعزل محمد بن أبى عفان ، وإن كان لا يعلم ما في أنفس القوم ، وهذا يخالف ما يروى في أصل إمامة الامام الوارث رحمه الله من الكرامة التي ظهرت له في هذا الأثناء كما سوف تراه أيها القارئ في إمامة الامام المذكور ، ولعل تلك الكرامة وقعت للامام قبل هذا الوقت ، وكان انفعالها في هذا الوقت المشار اليه ، وكان هذا الامام من أفضل أئمة عمان وأقومهم في الدين ، ومن أزهد الرجال الذين عرفهم التاريخ في هذه الآونة ، والذي يظهر أن تلك الأحداث التاريخية كانت للوارث قبل هذا الوقت الذي جاء فيه مع المشايخ لهذا الصدد .

إمامة الإمام الوارث بن كعب الخروصي

بعد محمد بن أبي عفان بويح بالامامة الوارث بن كعب الخروصي من أهل بلدة هجار من وادي بني خروص ، ولا يخفى أن بني خروص في عمان حضيرة الامامة ، ومنبت الزهد والورع ، وبيت القصيد في الفضل ديناً وإيماناً وزهداً وورعاً ، ومعدن فضل في عمان لا ينكره إلا جاهل ، وكيف يلحق عين الشمس نكران .

وكان الوارث أول امام من هذه القبيلة النبيلة ، ثم توالى الامامة منهم وقد أشرنا الى خصال هذه القبيلة في الاسعاف ، وفي العنوان ، بما لا يستدعى الإعادة ، ومن حيث ان الوارث أول حجر الدولة اليعميدية ، كما قلنا في العنوان وغيره : وأنه لخير أول :

والى اليعمد الكرام تنهات
وبها منهم مشيت أمراء
منهم الوارث الامام بن كعب
ليتها القرم بدرها الوضاء
وتوالى أئمة من خروص
سادة قادة الهدى علماء
قام سلطانهم على العدل عهدا
وعلى المدل يستطاب الثناء

قال رسول الله ﷺ : الفاس معادن • الحديث ، وبنو خروص معدن
دين وإيمان وعلم وعمل ، وهدى وتقوى طيلة العهد الاسلامى فى
عمان ، فخرجت منهم أئمة أنجبها الدين والإيمان الى هذا العهد
الذى نحن فيه وبنو خروص فى مقدمة الأفاضل الأخيار علما وعملا
وديننا وإيماننا •

مؤهلات الهمام الوارث بن كعب للإمامة

اعلم أن الوارث بن كعب أشتهر بالفضل والورع والزهد • وتحدث عنه الناس بذلك في النوادي ، وشاعت كراماته حتى تحدث الكون معه بامامته وخطب بها من حيث لا يعلم ، بل يسمع صوتا ولا يرى شخصا ، فكان في أيام بنى الجندى سرا مخزونا ، وقد خبأه الله لوقتته •

قال الامام في سبب اختيار المسلمين للوارث رحمه الله : تحتل صحته وان صح فالظاهر أن ذلك كان وقت الجبابة من بنى الجندى قبل ظهور المسلمين عليهم ، فتكون تلك الحالة منقبة للوارث محفوظة له منذ مدة من الزمان ، فظهرت ثمرتها في أوانها برغبة المسلمين في تقديمه • قال : وذلك ما قيل ان الوارث كان يسكن هجار من وادي بنى خروص وكان يرى الرؤيا في نومه تدل على ظهور الحق على يده ، وأنه كان ذات يوم يحرث في زرع له فسمع صوتا يقول له : اترك حرثك وسر الى نزوى وأقم بها الحق • ثم ناداه ثانية وثالثة بذلك ، فآلهم الوارث أن يجيب القائل بقوله : ومن أنصاري وأنا رجل ضعيف ؟ فقيل له : أنصارك جنود الله ، فقال في نفسه ان يكن هذا حقا فليكن مصاب مجزى ، هذا ينبت ويحضر من الشجرة التي أصله منها ، فغرسه في الأرض فنبت شجرة ليمون ، ويسميه أهل عمان لومي ، فنبت شجرة لومي ، ويقال إن هذه الشجرة موجودة الى الآن ، وهي مركز امامته المحفوظة قلت : نعم هذا أمر متداول شائع شيوع شهرة عند الخاص والعام من أهل عمان ، وقد وقفت على هذا الشجر بنفسى وهو لا يزال جديدا كان لم يمر عليه أكثر من نصف قرن ، واذا بالواقع قد مر عليه

أكثر من ألف سنة ومائتي سنة تقريبا ، ولا يزال الى هذا العهد الذى أحرر فيه أنا هذه الصحائف • قال : ثم سار الى نزوى وهى فى أيدي الجبابرة من آل الجلندى ، وقد ملؤوها جورا وظلما ، فلما وصل الوارث نزوى وجد خبازا يخبز وجنديا من جند السلطان يأكل خبزه ، والخباز يستغيث بالله والمسلمين منه ، فلما رآه أى الوارث على ذلك الحال زجره ثلاثا فلم ينته ، فقتله فمضى مسرعا الى مسجد هناك على شاطئ الوادى قريبا ، والآن يسمى مسجد النصر • قال : فأسرعت اليه أى جنود السلطان لتقتله ، فلما وصلوا قريبا منه رأوا المسجد قد غص من الرجال المقاتلة فلم يصلوه • قالوا فلذلك اختاره المسلمون عليهم اماما ، قلت ولعل القضية قد دبرت كذلك ، وقد وقع عليها التآمر بأنه اذا قدر هذا الرجل على التجرؤ على هذا الأمر فنحن معه نناصره والا فنعتذر بأعذر فى المقام ، وأنا أظن هذا الوجه أرجح ، لأن المسلمين بعد وقعة المجارة رأوه لوائح النصر تؤيدهم ، واجتماعهم كان فعلا على الأعداء طبعاً ، وسموا المسجد مسجد النصر بعد ذلك لأجل هذا الحادث وذلك ظاهر ، فان بناء الجبابرة فى هذه الآونة قد هم أن ينهار ، ويمكن أن يكون هذا وغيره فى القضية وعلى كل حال هو من كرامات الوارث الذى سيجعله الله الوارث الحقيقى للأمر عن الجبابرة المفسدين •

قال الامام رحمه الله : وقيل انه لما خرج الوارث لاطهار العدل تخلف عنه أخوه محمد بن كعب ، ولا ريب فان الجاهل على خلاف العاقل ، وبينهما تباين لا يزال حتى بين الأنبياء والعلماء والصالحين ، وهكذا فقالوا خزر عنه ، ولعله كان على رأيه موافقاً له ، فلما حق الأمر تلاوذ عنه فسموه خزيراً ، وشاع ذلك عليه حتى عاد لم يعرف الاب ، وشاع على ذريته الى الآن •

قال الامام : فبنوه يقال لهم بنو خزير ، وهر أى الوارث فى حال توجهه الى نزوى على بئر لبنى صبح أهل القرية المعروفة بقرية بنى صبح ، يقال لتلك البئر زكت بنى صبح ، وكان عليه رجل من بنى صبح ، ومعه أربعون رجلا من قومه • فصحبوا الامام الوارث مناصرين له وموازين ، وهذا يؤيد ما قلنا ان الرجل كان معه ناس وكان الأمر ميينا على تعارف صحيح سار عليه الوارث متجردا لله مناصرا لدينه ، قال : فأوصى لهم أى الوارث بإيقاف مال ينفق منه على من حضر الانفاق فى موضع مخصوص من الهجار إلا لمانع كمطر ونحوه ، فما زاد عن ذلك فانه ينفق على إهل الهجار وستال خاصة قال : وأوصى لأهل زكت منه بأربعين سهما ، أى عدد رؤوس الرجال الذين خرجوا معه ينفق فيهم وفى ذراريهم ، ولو بقى منهم رجل واحد فهم يعطون أربعين سهما ، ومنع منه بنى أخيه لخزره عنه ، قال موقفه يقسم الى اليوم على ما لأوصى به • قال : ولا يستطيع أحد من بنى خزير أن يأخذ منه أى الوقف لتعجيل العقوبة ، وهذه كرامة أخرى فى هذا الواقف •

قال الامام : ولهذا الوقف آثار شاهرة وكرامات ظاهرة ذكرها لنا من نثق به منهما اذا أنفق فى الموضع المخصوص رأوا فيه زيادة على القدر الذى عهدوه ، وإن أنفقوه فى غير ذلك الموضع لعذر وجدوه كما عهدوه من كيل أو وزن ، ومنها أنه اذا أكل من الوقف المذكور غير مستحقة عوجل بالعقوبة ولو دابة أكلت منه مع علم صاحبها بذلك عوقبت ، وان لم يعلم صاحبها لم يصبها شيء ، أى لأنها بهيمة لم تكلفت فهذه أحوال هذا الوقف على ما ذكره المؤرخون ، وهذه الكرامات لا تزال خالدة باقية الى هذا العهد ، وهى من العجائب فى

اعتبار أهل العقول قال : وعند الثقة من هذه الأحوال أشياء مما لم يتجاسر الناقل أن نأخذه عنه ، والمعنى أنها أشياء ربما لا تدخل في أذواق العقلاء لأنها خوارق عادات .

ولا شك أن كرامات الأولياء معجزات لأنبيائهم ، تدل على صدق الاتباع لهم والاخلاص لله عز وجل ، ولا ريب فإنها ثمر الاخلاص والتقوى ، وبرهان صدق الايمان ، وكم مثل هذا ذكره أهل العلم لأشياخ المسلمين وعلمائهم أئمتهم إلا أن المعجزة تأتي على سبيل التحدى لاعجاز الخصم ، ولذلك سميت معجزات حيث أعجزت المعارض ، أما الكرامة فلكونها إكراما لصاحبها وعلو شأن له في الدين ، فان الله لا يضع الكرامة لغير كريم في الدين كما يشير الى ذلك قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وزهد الوارث وورعه وتقواه (١) أنزلته تلك المنزلة العالية في الدنيا ، كما أنها عنوان منزلته في الآخرة ان شاء الله .

فهذه الأحوال هي التي أهلت الوارث بن كعب لأن يكون أمير المؤمنين

(١) قلت وللوارث كرامات شهيرة حتى منها أن الطين الذي اصلح به جدران مسجد الامام فيه حب بر باق في جدرانه الى هذا العهد ، وما ذلك الاكرامات ظاهرة ظهور الشمس رابعة النهار ، ومنها قال ابن رزيق العماني في تاريخه مر على ناس مصلوبين في الرشاق في الشمس ظلها فأطلقهم ، ومنها لا تزال غمامة تقف أعلى بيت الامام الوارث بالهजार تنفخ عليه مطرات من ماء دون باتى الناس ، وعدم مس الوادى لقبره اذا جاء جارفا يدور به ولايمسه ، ويقال لما أراد أن يبنى مسجده جاءت غمامة فوقفت أعلى المكان فبنى المسجد على دورة ظلها ، ولذلك سمي بمسجد الغمامة ، وهو باق الى الآن فهل يعقل ان بناء طين يبقى هذه المدة الاكرامة لصاحبه والحمد لله .

بعمان ، وامام المسلمين بغير نكران ، والفتت الأنظار اليه والى
عشيرته التى لم تزل تخرج للناس فصول خواتم ينفحن عطرا أو قل
بحور مكام يقذفن درا ، لا بل شمس معارف يشرقن نورا ، فلم تزل
الأئمة تخرج من هذه القبيلة فى عمان لصدق الايمان وصحة التقوى ،
ولم تزل الامامة ضاربة أطنابها فيهم طيئة تلك المهود المارة ، وان
ظهرت فى بعض الأحيان ، فسرعان ما تعود اليهم وقل أن يكون بطن
منهم إلا وفيه امام أو أئمة ، لأن الدين عند الأباضية مقدم على غيره ،
وسبق لنا فى الهزمية ، والى اليحمد الكرام تناهت الأبيات :

والى اليحمد الكرام تناهت
وبها منهم مشت أمراء
منهم الوارث الامام بن كعب
ليثها القرم بدرها الوضاء
وتوالت أئمة من خروص
سادة قادة الهدى علماء
قام سلطانهم على العدل عهدا
وعلى العدل يستطاب الثناء
للمنها ومن كمثل المنها
قوة لم تج بها الأقوياء
أصلت الصلت للمعادين إصلا
بيت إنتقام فبادت الخصماء
دولة اليحمد الميامين ظلت
برهة كلها رضى وإرتضاء

تحقيق البيعة للإمام الوارث بن كعب الخروصي

بعد عزل محمد بن أبي عفان تناظر المسلمون فيمن يكون هو الامام للمسلمين بعمان ، ومخضوا ما لديهم من أنظار ، واذا بالوارث بن كعب في المقدمة ، إذ شاعت كراماته لديهم ، وفاضت فواضله اليهم ، فكان بطل الحق وأمير العدالة الذي لا تأخذه لومة لائم ، إذ بادر الجبار بقتل جنديه في نزوى ، وبارز البغي الصريح بالحسام الأحمر الدامي ، فاجتمع المسلمون عليه •

قال الامام رحمه الله : هو أول امام من بنى خروص وهم من اليعمد وذلك بعد أن عزل محمد بن أبي عفان ، وكان ذلك في ذى القعدة سنة ١٩٧ سبعم وتسعين ومائة • قال : وفي بيان الشرع قال أخبرنا أبو محمد الفضلى بن الحورى عن زياد بن مثوبة أنه أخبره بأنه : لما أراد المسلمون عزل محمد بن أبي عفان حضر موسى بن أبي جابر العسكر ، وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة ، وذكر ما قدمنا من الحديث كما ذكره أهل العلم • قال أبو الحسن : بايعوا الوارث بن كعب على ما بويح عليه أئمة العدل ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والشرى في سبيل الله وإظهار الحق وإخماد الباطل والجهاد في سبيل الله وقتال الفئة الباغية ، وكل فرقة امتنعت عن الحق حتى تفتى الى أمر الله لا يستحلون منهم غنيمة مال ، ولا سبى عيال ، ولا انتحال هجرة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يسموا بالتسرك أهل القبلة ما بينوا الشهادتين ، أى ما داموا يقولون بهما ويعترفون بمنطوقهما ومفهومها •

قال : فقام وارث بالحق ما شاء الله والمسلمون عنه راضون ، وله موازرون ، وعليه مجتمعون ، ولمن امتنع عن طاعته مفارقون ، وآمنت عمان في أيامه ، وزال عنها ظلم الطغاة وجور البغاة ، وصارت به خير دار لأن العدل يعمر الديار إجماعا كما علم ذلك قديما وحديثا ، وكان الوارث من الرجال الأوفياء لله وأهل الخوف من الله وقد تفانى المسلمون في طاعته .

هارون الرشيد يروم استرداد عمان الى خلافته

لما تسنت للرشيد الخلافة العامة ، وقر كرسى سلطته في بغداد ، التفت الى الممالك ليردها الى أمرة المالك ، وكانت عمان كما علمت عنها أولا وملوك بنى أمية والعباسيين أيضا وانفصالها بعد ذلك حاول الرشيد ردها الى خلافته برغم رغبتها فجهز لها ابن عمه عيسى ابن جعفر بن المنصور ، وعقد له لواء على ستة آلاف مقاتل فيهم ألف فارس وخمسة آلاف راجل ، وجعل له ولايتها من غير أن يرسل للعمانيين ، ويعلم ما عندهم ، بل اعتمادا على القوة وتحملا للخطرسة ، فجاء يسحب جيشه المذكور ، وبلغ العمانيين نبأ خروجه عليهم ليمحوهم من الوجود الاباضى الى غيره ، ولكن لم يرض العمانيون ذلك ، فكتب داود بن يزيد المهلبى الى والى صحار ، ووالى صحار كتب الى الامام الوارث فكتب الامام الى واليه مقارش بن محمد اليعمدي ، وبعث اليه في ثلاثة آلاف مقاتل فتلقاه الوالى المذكور في (حتى) بشمال صحار ، فدارت رحى الحرب بينهم ، فأمكن الله من جيش عيسى بن جعفر بعد تمزق قوته ، وأسر الأكثر ، وذهب الجيش شغربغر هاربا على وجهه الى سفنه ليتحصن بها ، فقام له الليث الهصور أبو حميد بن فلج الحداني ، السلوتى ومعه عمر وبن عمر في البحر في ثلاثة مراكب ، فدخل عليهم أبو حميد بمركبه حتى تغلغل فيهم ، فسقط على عيسى بن جعفر فأسره وخرج به الى صحار ، فحبس في صحار ، وتجهز الامام من نزوى للقاء عيسى ابن جعفر ، لأنه لا يدري ماذا يكون منه وهل ينتصر أو يغلب ، فان جيوش بغداد مازالت تدق عمان دقا غنيفا ، والحرب سجال ، فلما وصل

الامام سيفم خارجا على طريق الظاهرة لأن الغزاة دائما يكونون من هذا الطريق ، وها هنا وافاه الخبر بهزيمة عيسى بن جعفر فرجع الى نزوى .

قال أبو الحواري : فلما بلغ نزوى بلغه أن عيسى بن جعفر في السجن ، قال أبو الحواري : بلغنا ان الامام الوارث قام في الناس خطيبا ، فقال : يا أيها الناس إني قاتل عيسى بن جعفر فعن كان معه قول فليقتل ، قال : فبلغنا أن علي بن عزرة وكان من فقهاء المسلمين ، فقال إن قتلته فواسع لك ، وإن تركته فواسع لك ، أي لأنه باغ والباغى حلال الدم ويجوز العفو عنه إذا رأى الامام الصلاح في العفو عنه ، قال : فأمسك الامام عن قتله وتركه في السجن ، قال : فلما كان بعد ذلك بلغنا أن قوما من المسلمين ، وفيهم رجل يقال له يحيى بن عبد العزيز رحمه الله — وكان من أفاضل المسلمين ولعله لم يكن يقدم عليه أحد في زمانه في الفضل بعمان ، انطلقوا من حيث لا يعلم الامام حتى أتوا صغار ، فقتلوا السجن فقتلوا عيسى بن جعفر في السجن من حيث لا يعلم الامام ولا الوالى ، وانصرفوا من ليلتهم .

قال : وبلغنا عن بشير بن المنذر رحمه الله أنه كان يقول : قاتل عيسى ابن جعفر لا تمسه النار ، أو قال : لم يشم النار ، أي بسبب قتله وليس حكما بالغيب ، وإنما هو حكم بالظاهر يعنى أنه إذا لم يفعل غير هذا لم يشم النار بسبه ، قلت : هو مبالغه في حلية قتله أي أن قتله لا شئ فيه من المحذور مطلقا ، لأنه باغ ظالم معتد على المسلمين في وطنهم ، أراد أن يحتك بيضتهم ويقضى على عزتهم وكرامتهم ببيغيه ، قال أبو الحواري هذا الذي حفظنا من خبر عيسى بن جعفر عن أهل

العلم المأمونين على ذلك ، قال : ثم ذكر صورة الحكم في قتله ، والذي حفظناه من قول المسلمين :

إن إمام المسلمين إذا قتل أو قتل والى المسلمين أن دماءهم للمسلمين دون أوليائهم ، وكذلك إذا قتل قائد المسلمين في مسيره أو قتلت سرية المسلمين ، قال : وللمسلمين أن يقتلوا من قتلهم كيفما قد رواه عليه في غيلة أو غير غيلة ، قال : وفي ذلك آثار المسلمين قائمة معروفة قلت : والى قضية عيسى بن جعفر يشير صاحب معالم الجزيرة ، حيث يقول : وفي زمان هذا يعنى الوارث ، أرسل هارون الرشيد تجريدة على عمان فلم تصنع شيئا ، وكذلك في تعليق أمير البيان ، يقول : إلا أنهما لم يذكرنا أسر العمانيين العيسى بن جعفر ، ولم يؤنبنا الرشيد في أعماله ، وإن قيل : إن الرشيد قد هلك منذ أعوام . قلنا : إن تأنيب العرب في مهاجمة اخوانهم العرب يرد الضمائر الآتية عن عمل السوء في جانب إخوانهم ، إن كانت ضمائرهم صحيحة .

وكان الامام محمد بن محبوب رحمه الله في مكة خرج حاجا ، فجاء عيسى بن جعفر الى عمان ، قال ابن محبوب : فبلنى خبر هزيمته في مكة أى لكون القضية من مهمات الاسلام على العموم ، ومن مهمات العرب على الخصوص ، ومن مهمات أهل عمان على الأخص ، ولأن وراءها هارون ، وقد علم شأنه وقوة سلطانه عاتيا ، وقد هلك جيشه وابن عمه ، قال ابن محبوب رحمه الله : فقال والدى يعنى محبوبا لما بلغه خبر هزيمته وأنهم أخذوه أسيرا فقال محبوب للرجل الذى أخبره عن أسر عيسى بن جعفر : سرنى إذ أخذوه أسيرا ، قال قلت : ولم يسرك ذلك يا أبا سفيان ؟ قال : ليمنوا عليه . قال الرجل : فقلت

لمحبوب يا أبا سفيان لو كان معه كذا وكذا من رأس لقطعوها أهل عمان أو نحو هذا من القول ، قال : فقال هكذا ؟ قال : نعم • قلت : وفي نفسى أن الامام الوارث ربما لاحظ هذا الحال الذى لاحظته ابن محبوب رحمه الله ، فان إطلاق عيسى بن جعفر منه كبيرة على هارون وآله ، وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ، ولكن قدر الله على عيسى بن جعفر قاض بالقتل له ولا مناص منه ، وأن رأى الامام الرحيلى رحمه الله شديد رشيد ، قال : وفي المصنف قال : وبلغنا أن المسلمين باعوا شيئاً من الخيل التى كانت مع عيسى بن جعفر ، كما ثبت أنها كانت ألف فرس ، قال وتصدقوا بثمنها على الفقراء والدار قاصية بعيدة • قلت ذلك لأنهم يرونها بيت مال ، فان ما فى يد السلطان هو بيت مال المسلمين وأما أموال أهل القبلة فلا تحل مطلقاً عند الإباضية مهما كانت أفعال البغاة عملاً بسنة الله وسنة رسوله عليه السلام •

قال ولما بلغ هارون الرشيد خبر هزيمة جيشه الغازى عمان ، وبله أسر ابن عمه عيسى ، وأنه الآن فى يد عدوه هزه ذلك على حرب عمان ، فهم بانفاز جيش كثيف لعمان ليحمر الآثار ، وينشر فى أهل عمان الدمار ، حتى بلغ خبره عمان ، ولا شك أن أهل عمان يتوقعون منه ذلك ، فارتاع أهل عمان لذلك واهتموا من قبله أى اهتمام ثم فى هذا الأثناء قضى الله على هارون بالموت ، فمات فى طوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ ثلاث وتسعين ومائة ، وأراح الله منه الأمة وتلك الدنيا وهذا فعلها بأهلها والله المستعان •

لم تر عمان أيام الامام الوارث سوءا ولم يفرها غاز بعد عيسى بن
جعفر ، واطمأنت البلاد واستراحت العباد ، وظهرت معالم الرشاد ،
وكبح الله جماح أهل العناد ، وانقطعت شأفة الفساد ، وصارت عمان
خير دار ، وذلك كله كرامة لإمامها البطل المغوار ، الممدود من السماء
بالكرامات الكبار ، التي هي من أفضل المنن من الله لعباده الأبرار .

وفاة الامام الوارث بن كعب رحمه الله

بعد ما قضى بن كعب رحمه الله اثنتى عشرة سنة وأشهرها فى إمامته ، قائما لواجبات الله عز وجل ، عاملا بمقتضى الكتاب والسنة ، حافظا لحقوق الأمة ، حاميا للبيضة ، جاءه مالا يبد منه لينتقل من دار الفناء الى دار البقاء التى هى المرجع لكل ، وذلك أن حبس المسلمين كان عند سوقم مايل من نزوى فى وادى كلبوه تحت الشجر ، ولعل هناك كانت ظهرة مرتفعة عن مجرى السيل إلا إذا جاء جارفا يفيض إليها فيغمرها سيله ، وأنه وقع مطر غزير وسالت الأودية وبالأخص وادى كلبوه ، وكان الامام لما رأى الوادى يتزايد ويرتفع أمر باطلاق المساجين خوفا عليهم من اجتياح الوادى لهم ، فلم يجسر أحد أن يصل إليهم ، ولما رأى الامام رحمه الله ذلك عز عليه أن يصبح مساجينه ضحية الوادى وهو حى يغدو ويروح ، فقال قولته المشهورة : أمانتى وأنا مسئول عنهم غدا ، وارتمى إليهم لينجيبهم مهما استطاع ، فطنى عليه السيل فحمله مع مساجينه وهم على ما يقال كانوا عددا ، ثم تبع الامام فاس من أصحابه ممن عاهد الله مع إمامه فى حله وترحاله ، فكانوا على ما قيل سبعين رجلا حملهم السيل فأغرقهم •

قال الامام : لم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل حتى اختار الله له ما لديه ، فكان سبب موته أنه غرق فى سيل وادى كلبوه من نزوى ، وغرق ومعه سبعون رجلا من أصحابه وذكر الحادثة بعينها ، وكذا قال ابن رزيق فى تاريخه ، ولا يقال إن هذا إلقاء للنفس فى التهلكة التى نهى الله عنها ، فانما هذا قيام بالواجب واجتهاد فى

الله ، والمسلمون إخوان وأعوان ، ومن الجائز أن يصل الامام وأصحابه لى غرضهم ، ومن الممكن أن يخف الماء في ذلك الحين حتى يبلغ المسلمون أربهم ، ولما كان القضاء والقدر حاكمين على أولئك بالهلاك ، فلا لوم عليهم ، قلت : (لو كنتم في بروج مشيدة ، لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) الآية حملهم السيل جميعا الامام وأصحابه ، والمسجونون معا ، وبعد تنازل الجارف خرجوا يتفقدونهم في الجرى ، وإذا بالامام المرضى على شعير الوادى عند الطريق السافل من سعال بالجانب الشرقى منه ، فصاح صائحهم وتلاقوا عليه وأراده كل فريق أن يتولوه ويدفنوه معهم ، وهموا أن يقتتلوا على ذلك خصوصا أهل العقر وأهل سعال ، وبلغ الأمر الاعتماد على القوة ، وأخيرا اتفقوا أن يدفنوه في المكان الذى وجدوه فيه صلحا بين الطرفين ، فتراضوا بذلك ودفن مكانه ، وإذا طغى السيل ووصل الى ذلك المكان افترق عن القبر ولم يمسه ، وهذه إحدى كراماته ، وقبره معروف عند الكل ، وكان الأئمة يزورونه باستمرار ، لكونه كان فقيد الأمة الاباضية بعمان ، المنقذ لها من ظلم الجبابرة من آل الجلندى وأعوانهم ، كان محبوبا في الأمة الى حد بعيد ، كان مخلصا لقومه رعوفا بهم محسنا إليهم شفيقا عليهم ، يبذل النفس والنفيس في صلاحهم ، لا يبالي بما يلاقى في طاعة الله عز وجل ، كثير الكرامات التى لا تزال باقية الأثر الى الآن ، انظر الى الوقف انذى منع منه آل أخيه محمد بن كعب الذى لقب بعده خزيرا لما كان منه اذا أكل منه الخزيرى عوقب حالا أو أصيب ، واذا كانت له زوجة خروصية تأكل من وقف الوارث ولا يقدر زوجها أن يأكل منه ، وإذا كانت خزيرية وزوجها خروصى فهو يأكل من الوقف وهى لا تقدر ، وهذا أمر مشاهد معهود طيلة هذه الأزمنة المارة ، وهى فوق اثنى عشر قرنا ، وانظر الى أئمة بنى خروص وعلمائهم

وأدبائهم ، ولا يوجد خزيري عالما أو حتى شاعرا على كثرة علماء بنى خروص وأهل الفضل فيهم فسبحان من له في خلقه أسرار وفي عباده عظيم الاعتبار •

كانت وفاة الامام الوارث رحمه الله في اليوم الثالث من جمادى الأولى سنة ١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة ، ومات الرشيد بعده بسنة واحدة فقط إذ مات سنة ١٩٣ وأراح الله الأمة من شره وشر ذويه ، وانقطع أمرهم عن عمان إلا ما سيأتى من حروب ابن بور عامل المعتضد ، وابتلت بهم عمان أشد ابتلاء حتى فرج الله أزمتهم بأهل الحق ، وأزال بغيهم ونفرتهم كما سيأتى ذلك في محله إن شاء الله •

إمامة الامام غسان بن عبد الله اليعمدي من الفجح على الصحيح عند الكل

لما مات الوارث بن كعب رحمه الله ورضى عنه بايعوا بعمده
غسان بن عبد الله يوم الاثنين لست خلون من جمادى الأولى سنة ١٩٢
اثنين وتسعين ومائة في عهد هارون الرشيد ، قال أبو زياد : لما غرق
الوارث بن كعب رحمه الله ، قال سليمان بن عثمان لمسعدة بن تميم عند
فلج ضوت في البطحاء ، أى من نزوى : نكتب الى أهل السر يأتون ، قال
ابن تميم : إنما يريد عثمان أن تؤخر هذا الأمر حتى يجتمع الينا
الناس ، أو قال غوغاء الناس • فيختلفون علينا ، ولكننا نقطع الأمر ،
قال أبو الحسن بيعة المسلمون على ما بويع عليه الامام الوارث رحمهما
الله ، فقام بالحق وعمل به ، وعز الحق في أيامه ، وظهرت دعوة المسلمين
بعمان ، وكان في أيامه جملة من العلماء الذين هم مصابيح ظلمات الجهل ،
والهداة الى الله علماء أساطين ، وفقهاء ميامين ، وأخيار مخلصين ،
سوف يمر عليك ذكرهم ، وبعد ما فرت الامامة على كاهل غسان بن
عبد الله ، ورضى المسلمون إمامته ، ولم ينكر ذلك أحد من أهل الحق •

وقد قام غسان الامام بحقوق الاسلام ومرشد الأنام للمصالح

• العمام

الإمام غسان يخرج الى صحار لتوطيد الأمور هناك

لا يخفى أن الطرف الصحارى فى الباطنة لا يزال منظورا اليه بأعين الاحترام من ناحية ، ومن ناحية أخرى بأعين المطامع لا سيما فى ذلك الأوان ، فان الجانب الشمالى كان كرسى عمان ، ومصب خيراتها ، ومحط ثمراتها ، ومدخل غزاتها ، كما علمت ذلك مما حدث عنه التاريخ جاهلية وإسلاما ، وأن بوارج الهند وفارس بدا منها على بحر عمان فساد ، فكانوا يخرجون غزاة للمارين فى البحر ، وللذين يظفرون بهم فى ساحل عمان ، وكان هارون الرشيد قد هلك بعد ما تولى غسان أمر عمان ، فرأى من الضرورى تأمين البحر لأن طريق المسلمين فى البحر كطريقهم فى البر ، يجب أن يكون آمنا مطمئنا من معرفة المفسدين فى الأرض ، فخرج غسان من نزوى قاصدا صحار ، وكان الخروج إذ ذاك على الرواحل وعلى الأقدام ولذلك يستدعى أياما فى الطريق ، وأن السفر من نزوى الى صحار فى ذلك العهد كالسفر الآن الى الحج ، إذ يبقى فى الطريق أياما ، فاذا وصل صحار كأنه وقع فى بئر بالنسبة الى داخلية عمان ، فمتى تصل الأخبار عنه الى عمان الداخلية إلا بعد مدة لا سيما إذا كان المسير على الأقدام ، أو الرواحل العادية ، فاذا كان الأمر مهماً فعلى الإبل المعدودة لهذا الشأن أو الخيل المهيأة لهذا ، المسومة عند أهل عمان ، قدم الامام غسان صحار لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٠١ إحدى ومائتين •

قال أهل التاريخ : وكان البوارج وهم كفار الهند يقعدون بأطراف عمان يسلبون المارة ، وينهبون القارة ، ويهربون الى ناحية فارس

والعراق فكانوا فيما بلغنا يهاجمون النواحي الشمالية من عمان ، كدبا وجلفار وما حولها من تلك الأطراف ، لعلهم يبعدها عن مركز الشراة العمانيين ، فرأى غسان رحمه الله أن ينظم لهم جندا يصادفهم في البحر قطعاً لفسادهم ، فاتخذ الزوارق ، وهو أول من اتخذها لتأمين البحر بعمان ، وهي ضرب من السفن ، فاتخذ منهما أسطولا لحماية شطوط عمان من القرصان الهنود وهو أول من اتخذها من أئمة عمان ، وأما الغرف فهو نوع من السفن يقرب من الشذاءات كما يسميها أهل البحر أيضا ، أى أن الشذاءات هي السفن الصغيرة المهيأة لغزو القرصان في البحر ، فغزا الجيش العماني قراصنة البحر أينما حلوا وينما ظعنوا ، كلما جاءوا الى جانب وجدوا شراة البحر على استعداد تام ، فألقى الله الرعب في قلوبهم ، فهربوا وانقطع فسادهم وزال بغيهم وعنادهم .

قال الامام : وأمن الله الناس من البوارج بهذه الشذاءات والغرف ، أى السفن الصغيرة لأنها أخف سيرا وأسرع جريا في البحر ، وأيسر مؤونة إذ ذاك في ذلك العهد ، ثم لما تم ما أراد رجع الامام الى نزوى يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من رجب سنة ٢٠٦ ست ومائتين ، فكانت مدة سفرته الى صحار ستة عشر يوما فقط ، كان الصلاح فيها عظيما والانفعال سريعا والحمد لله . وبعد رجوعه رحمه الله ، قتل أبو راشد بن محمد بالأفلاج يوم الخميس لست من ربيع الأول من سنة ٢٠٧ سبع ومائتين ، وقتل صقر بن محمد بن زائدة بن جعفر الجلنداني ، وكان لقتلهما أسباب غيرة على الحق ، ذلك أن صقرا كان مستورا الأحوال عند المسلمين ، وهو من ذرية آل الجلندي المتقدم ذكرهم ، ذلك أن صقرا كان قد بايع المسلمين على ابن عمه راشد بن النضر بن سعيد

الجلنداني ، وأعان صقر المسلمين بالمال والسلاح ، إذ كان من أعيان أهل عمان ، وكان زعيما من زعماء آل الجلندي ، فلما أزال الله ملك راشد بن النضر وانتهى بوقعة المجازة من الظاهرة وهرب المذكور راغما ، وتولى المسلمون الأمر كما قدمنا •

قال الامام : أذل الله الفاسق راشد بن النضر وغير نعمته ، وأظهر الله دعوة المسلمين وكلمتهم ، خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق من بني هناة ، وخرج معه بنو هناة بغاة على الحق ، وكان هذا الخارج هو راشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع المحاربي الهنائي ، فألقى بعض الناس الى المسلمين أن أخا صقر بن زائدة عند البغاة ، فاستكروا ذلك واسترابوه ورأوه كبيرا من صقر ، حيث إنه معهم بالحال والمال والسلاح ، وأن أخاه في جيش الباغي على المسلمين • ولما ذكر لصقر ذلك قال: من يقول ذلك وإن أخى مريض عندي في الدار ، وكان صقر يومئذ في سمائل ، قال : فلما هزم الله البغاة أي المحاربي ومن معه ، وظفر المسلمون بهم تحقق أن أخا صقر كان مع البغاة ، فعند ذلك اتهموا صقرا بالمداينة لما ستر عنهم أمر أخيه ، وكان الامام يومئذ بنزوى ، وكان الوالى على سمائل يومئذ أبو الوضاح • قال : فرفع أبو الوضاح صقرا الى الامام مع سرية بعثها الامام لحمله ، أي صح ذلك الحال مع المسلمين ، وأرسل الامام الى صقر من يحمله اليه بنزوى ليعاقبة أو ليستطلع حقيقة الرجل ، وخرج أبو الوضاح أي والى سمائل في صحبة صقر المذكور الى الامام ، ولا يدوى خروجه هل كان لقصد الدفاع عن صقر إذ كان يبرئه من السوء المنسوب اليه فيعتذر عنه مع الامام ، أو الأمر آخر كان يكتمه في نفسه ، وفي أثناء

الطريق وافتهم سرية أخرى من الامام الى صقر بن زائدة ، وبعث معهم العلامة الكبير موسى بن علي رحمه الله . لثلا يقع بطش في غير المستحق ، أو لأن صقرا كان من الزعماء الذين لهم أهمية ، فيخشى امتناعه فيقع بينه وبين شراة الامام أمر ، وكان موسى بن علي الرجل الوحيد في زمانه شرفا وفضلا وعلما وعملا ، فالتقت هذه السرية بصقر ومن معه في نجد السحامة ، وهو المرتفع أعلى وادى سمائل ووادى حلفين فبينما هم في مسيرهم إذا اعترض الشراة صقرا فقتلوه ، فلم يكن للوالى أبى الموضح ولا لموسى بن علي منهم من قتله .

قال أبو الحواري : وبلغنا أن موسى بن علي رحمه الله خاف على نفسه ، فلو قال شيئا لقتلوه ولم يكن من الامام انكار ، أى على القاتلين وكانت تلك الأيام الدولة في أول شبابها ، وفي صدر قوتها ونشاطها ، وجملة من العلماء يديرون شئوننا ويقومون بمهامها . قال : فيحتمل سكوت الامام رحمه الله تعالى أحد وجهين ، إما أن يكون قد صح أن صقرا بايع عليه واستوجب بذلك القتل فأسر الى بعض الشراة أن يقتله ، ولم يتشهر هو بقتله كى لا تكون عصبية ، وإما أن يكون قد احتمل القاتل معه أن يكون قد قتله بحق علمه كما احتملوا ذلك في قتل عيسى بن جعفر .

قلت : هذا الاحتمال الأخير لا وجه له وإلا كان كل واحد يقول أنا قتلت فلانا بحق لى وليس هذا بشيء ، لكن الاحتمال الأول أقرب الى الصواب الا ترى الامام أرسل الى صقر سرية تحمله ثم أتبعها بأخرى تعززها ، فهذا يدل على شيء قد صح عند الامام ، وقد سبق أن أصل طلبهم له أنه قد تحقق أن أخا صقر مع البغاة ، وأن المسلمين لما

سألوا صقرا ناضل عن أخيه بقوله انه مريض معه في الدار ، وهم قد تحققوا أنه مع البغاة ، فبهذا رأوا منه ذلك خيانة للمسلمين استوجب بها القتل ، وكانوا أشداء على أهل النفاق ، ونقول : ليت القوم لم يفعلوا في صقر هذا ، وقد أعانهم بالمال والسلاح ، وأيدهم وقوى دولتهم ، ولم تقم عليه بعد حجة إلا قوله عن أخيه ذلك المقال ، ولعل هناك أشياء لا ندرى حقيقتها وهم المبتلون بها ، وحاشاهم أن يقدموا على أمر كهذا إلا على صحة ، فان أمر القتل كبير لا سيما أن الامام لم يقل شيئا ، فهذا دليل على أنه منه وإلا ليس للشراة مثل هذا مع وجود الامام ، بخلاف قضية عيسى بن جعفر ، فان عيسى كان قائد الجيش ، وكل من قتل من المسلمين فقتله معدود عليه باتفاق أهل العلم في قواد الجيوش ، كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام لهرقل : وإلا فعليك إثم الأريسيين . قال : وأما خوف موسى بن على على نفسه لو أنكروا فلم يتحقق ذلك ، وإنما هو مجرد ظن من موسى في الشراة ، ولعله لو عارضهم وهم مأمورون بقتله من الامام لرأوه معارضا للمسلمين ورادا لأمر إمامهم ، ويكون بذلك مؤيدا للباغى الممالىء على المسلمين ، فلا يبعد أن يكون منهم شر كما ظنه وهو الفطن اللبيب ، وأما هو بحسب الظاهر مجرد ظن وخوف إذ قسام الشراة بشدة على صقر ، ولما رأى المحاربى المذكور قوة المسلمين ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فألقى نفسه الى اليحمد رهط الامام وهم الفجح من أهالى الرستاق ، فقاموا به عند الامام وأخذوا له عهدا من الامام غسان رحمه الله لا يعود لفساد الأرض ، وكان الامام رحمه الله قد قبل منهم ذلك ، فلعل السياسة اقتضت تفويض الفجح فيه بالعمو عما صدرت منه تلك القضايا المعدودة في التاريخ ، فانه قسام على نزوى فانتهبها وهاجم

دما من شرقية الباطنة ، وكان منه ما كان مما ذكره المؤرخون من قتل
واليها وانتهابه لها ، وكان رأس بنى وعمود ضلال .

وذكر ابن رزيق قضية صقر بن زائدة وأن الامام أرسل سرايا وكتب
لواليه الذى يحصن سمائل وهو الوضاح بن عقبة أن يسلمه للشراة ،
ولما صلوا هاجمته الشراة فقبضوا عليه ، ومضى الوالى معهم وذكر ما
قدمنا من وصول السرية التى فيها موسى بن على شيخ المسلمين وعمدتهم
فى الدين ، والأحوال أولى بها من كان مبتلى بها ، وأما المحاربى
المذكور فهو اشتهر بالبنى ، وفعل أشياء ينكرها العقل والنقل ، وتردد
ذكره فى التاريخ والله يبتلى المسلمين بالبغاة المجرمين ، فبعد ما هاجم
نزوى وانتهبها باغيا وهاجم دما باغيا ، وعاث فى أرض الله بغيا
وعوانا ، فهو أعظم جرما من صقر الذى لم يعد عليه إلا كون أخيه
مع البغاة ، وأنه كتم على المسلمين أمره ، فبهذا سيقى اليه السرايا
الواحدة تلو الأخرى حتى قتله الشراة فى شيخ الاسلام موسى ابن على ،
والوالى أبى الوضاح قبل أن يصل الى الامام ولو كان من الامام أمرا
صادرا شاهرا ظاهرا لكان من حق موسى بن على ألا يقتل فى وجهه فكيف
وهو يقتل فى أيديهم الطريق ، فلماذا جاء إذا موسى بن على رحمه الله ،
وهو علامة المسلمين ، ويترك المحاربى ويسكت عما فعله وهو أمر
عظيم ، وصقر لم يفعل بعد شيئا ، بل فعل غقد أعان المسلمين بالمال والسلاح ،
فانظروا الفرق بين القضيتين ، نعم الذى يجب أن نقول عليه أن الامام
رأى قتل صقر فقتله ورأى العفو عن المحاربى فعفا عنه وله أن يعفو

عن الباغي في أحوال عديدة لا سيما إذا رأى المصلحة في العفو عنه ولا يزيده العفو عنه إلا وبالإضافة مع الله إن لم يتدارك أمره بالتوب إلى الله والرجوع إليه عز وجل ، وحسن الظن بأئمة المسلمين وأهل الصلاح في الدين واجب ، وكلامنا على الفرض والتقدير والاحتمال الواجب على المسلم نحو أخيه •

الإشادة بنزوى أيام غسان

لا يخفى أنه لما توالى الغزوات على مركز الزعامة العمانية في صحار ، وتوالى الغزاة الأشرار من العرب والفرس وغيرهم على الإمارة العمانية ، ولم تزل الجيوش تساق من جهات شتى وكان مركز الامامة لا يزال في قلق منذ قتل الجندى وهلم جرا الى عهد غسان الامام ومهاجمة قراصنة الهند البوارج وغيرهم ، وما كان قبل ذلك أيضا رأى المسلمون تحويل عاصمة الامامة من صحار الى داخلية عمان في مكان يكون صالحا لاستقرار كرسى الامامة ، وأن كونه في صحار لا يزال مهددا مرميا من أعداء عمان وأعداء مذهبهم بأسوأ العدوان ، وأوا نزوى أمنع لهم وأصون لزعامتهم ، وأقر لسلطانهم فانها في قلب الداخلية والى الشرق منها أقرب من الغرب ، وأكثر الغزاة من الجانب الشمالى الغربى دائما فاتفق نظرهم الى هذا ورأوها أصلح بلا جدال ، فأمروا أن يكون الامام بها ولا يخرج منها إلا لهم يبدو أو لداع يستدعى الخروج ، وأن الغزى اذا جاء وبلغ خبره الامام أمكن أن يجهز له من يصده ويرده ويسد الثغور فى وجهه ، ويلتقيه بمن شاء من رجال عمان البواسل قبل أن ينال غرضا من الامام ، فان الامام فئة قومه وإليه يلجأ الخائف وإنه لنظر سديد ورأى حميد ، اعتمدوا له واتبعوا مقتضاه ، وإذ ذاك نظروا فى الجمعة فرأوها باقية لا تزال ثابتة الدعائم فى صحار ، يقوم بها نائب الامام فيها من قاض ووال ونحوهما ، وأن تقام فى نزوى مع وجود الامام بها لأنها شرعت فى بيضة المسلمين ، وأن الامام هو بيضتهم ومطمح نظر العدو ، اليه دون غيره •

وخرجت فتاويهم فيها على هذا فلم تزل الجمعة باقية في صحار منذ ذلك العهد ، كان بها امام أو لم يكن ، إما بنزوى ففى أيام الأئمة ذلك المعنى الذى أشرنا اليه ، وها نحن الآن نطالب السلطان بنقلها الى مسقط لكونها الآن عاصمة عمان ، ومنتدح أهل القطر ، وبها عرش السلطان حين اخترت صحار ، وزالت عنها الصفات الحميدة وتغير الوضع فى هذه العصور الأخيرة ، فان المذهب منها هم أن يتقلص ظله ، وانتقل الأمر السلطانى الى مسقط ، وانحل عز صحار وانهار صرحها العالى ، وأصبحت اسما بلا مسمى ، ولله فى خلقه أحوال ولكل شئ غاية ينتهى اليها ، وحق على الله ألا يرفع شيئا من أمر هذه الدنيا إلا وضعه ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، ولقد قال الحكيم العربى :

وإذا نظرت الى البقاع رأيتها
تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

ونزوى صارت كرسى الامامة فى عمان منذ العهد ، قال الامام رحمه الله : وكان مقام الامام بنزوى فى بيت الامامة فى العقر . قلت : هو الذى نسميه الآن نحن حصنا ، وهذا يدل أنهم اتخذوا للامامة فى نزوى مركزا خاصا للزعامة ، وقد لازم نزوى الامام الوارث بن كعب رحمه الله ، ولم تكن قبله لذلك ، بل استمر بها الحال بعده ، وفى عهد الامام غسان سميت تخت ملك العرب ، أى فى عمان خاصة ، فان تخت ملك العرب مطلقا كان مكة ثم انتقل بمحمد عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، ثم الى الشام أيام معاوية ، ثم الى العراق أيام بنى العباس وهكذا لكل جيل خصائص ، قال الامام : وفى زمانه أى زمان الامام غسان رحمه الله سميت نزوى بيضة الاسلام :

فأفرق بها البعيد حتى يستبين لها
فرق على بيضة الاسلام عنوان

انزل فديتك عنها إن وجهتها
تخت الأئمة مذ كانت ومذ كانوا

قال الامام : قال في بعض السير ولها مدائح في كتاب سير العرب ،
وفي كتاب سير العجم تركت خوف الاطالة ، قلت • ليتها لم تترك حتى
نعلم عنها شيئاً يحسن السكوت عليه ، وليتنا نعلم الكتابين المشار
إليهما حتى نطلبهما ، وحكاية الامام بذلك لا تكفيننا ولا تشفيننا ، والخلاصة
معنا أن نزوى عرش الامامة في عمان ، ولن يتبدل عنها العمانيون عاصمة
لإمامتهم مهما كانت الحال في عمان ، فقد استوطنها الأئمة والعلماء
والقضاء ، وكم حوت تربتها من امام وفقهيه وزاهد وعابد :

فان تيامنت الحوراء شاخصة
لها مع السحب أكتاف وأحضان

فحط رحلك عنها إنها بلغت
نزوى وطافت بها للمجد أركان

هناك انزل وقبل تربة نبتت
بها الخلافة والإيمان إيمان

انزل على عرصات كلها قدس
للحق فيهن أزهار وأفنان

انزل على عدنات النور حيث حوت
أئمة الدين قيعان وظهران

حيث الملائكة احتلت مشاهدهم
لها على الحل والتعريج إيمان
أرض مقدسة قد بركت وزكت
تنصب فيها من الأنوار معنان
ميمونة بركات الله تنفحها
واليمن يثمره علم وإيمان
رست بها هضبة الاسلام من حقب
وإن قضت باستتار العدل أحيان
قديمة الذكر عاذ الدين عائذها
من يوم أصبح توحيد وقرآن
قامت بها قبة الاسلام شامخة
حتى تواضع بهرام وكيوان
ولم ترل عرضة للمدل عاصمة
للاستقامة فيها الدهر سلطان
كما أشهر الله فيها من حسام هدى
كأنها لسيوف الله أجفان
كنانة لسهام الله ما فرغت
مذ كان للجور شيطان وسلطان

بحجة الله قامت في الشقاق لها
بدين ذى الثغفات الحبر أيقان

لسرها واختصاص الله قائمها
بالنصر والفتح برهان فبرهان

تعاقبت خلفاء الله منصبها
منذ الجندى وختم الكل عزان

ولالإمام الحضرمي رحمه الله :

وكم من إمام حل نزوى
وأعوانه في الصين أو في خراسان

يالنزوى وهل لنا بعد نزوى
وعليها تعاقب الخلفاء

والحقيقة ما زال الأئمة بعمان يستوطنون نزوى الى هذا العهد
الذي نحن فيه وقد لازمها الامام الخليلى رحمه الله تعالى آخر
عمره ، وفضل الموت فيها ليجاور إخوانه الكرام حتى وفقه الله لذلك
المرام ، فمات بها ودفن بجوار الامامين ناصر بن مرشد وسلطان بن
سيف رضى الله عنهم .

الإمام غسان يهتم بأحوال الأمة باطنا وظاهرا

عظمت النعمة على أهل عمان ، واطمأن الناس برا وبحرا وكثرت الخيرات ، وعظمت البركات وبورك لهم في الأثمار ، وربحت التجار وانبسقت الفضائل من الله عز وجل ، فكان الغيث مدرارا ، والعدل يورث الأمة عزا وشرفا ، ويعلى منار الدين لأهل الوفاء ، فلم الأمطار فياضة على عمان ، بحيث ترى الأودية جارية والصحارى خضرا والجبال كذلك ، وليس على الأمة مهم يزعجهم أو كارث يهمهم .

قال الامام : وفي زمانه أخضبت عمان خصباً كثيراً وصارت خير دار وبقى الخصب من بعده عهدا طويلا ، حتى قيل إن فلج صوت بنزوى بقى زمانا تسقى أمواله من جلبة خراسين ، أى إن نبع الماء من خراسين بقى زمانا كافيا لسقى أموال صوت من كثرة رش الماء ، حتى إن الفلج ذهب ولم يعرف له أثر بأموال دارس ، أى إن الفلج هو فى الأصل منبعه من أموال دارس ، ولما استمر الخصب أربعين سنة لم يعد يعرف أصله أين هو فضع صوت القديم بذلك ، وهكذا بقية أفلاج عمان وكان الامام غسان رحمه الله يخرج يزور قبر الوارث رحمه الله ، ويمشى على الغيل فى الوادى يفعل ذلك كل جمعة ، فيبقي هناك فيغتسل فى ذلك الغيل ، ثم يعود الى الجامع لأداء فريضة الجمعة ، ثم يرجع الى الحصن واتخذ ذلك عادة ، وكان يتفقد الأحوال ويراعى بأحاسيسه نعم الله تعالى ، فيرى الماء صافيا كأنما سال ذلك اليوم ، حتى رأى فى بعض الأيام بالماء طحلبا فاقشعر جلده وتأوه ، وقال فى نفسه : لعل حدثا وقع فتأثر

منه هذا الماء ، فراجع نفسه فلم يجد لديها شيئا ، ونظر الى الأمة وإذا بها في أوفر النعم وأكمل الأحوال ، ولم يزل يقول في نفسه إن هذا أثر عن تغيير ، مع أن الطحلب عادة في المياه إذا طال بها العهد ، فأحضر أهل الأموال ، وروى لهم بحرب الهند لأن البوارج الذين قاومهم الامام في البحر من أهل الهند وقال لهم : أريد أحرب الهند وبيت المال لا يكفي ، أى للمصاريف التى تستدعيها الحرب ، وأريد أن أجعل على التجار قرضا يكون أداؤه من بيت المال ، قال أبو إسحاق : وهذا القرض يعبرون عنه الآن أى فى الممالك الاسلاميه بقرض الدفاع ، القرض الذى تقرضه الأمة لدولتها لأجل الحرب ، وهذا أفتى به شيخ الاسلام سعيد بن خلفان للامام عزان بن قيس رحمهما الله •

قال : فقال الامام للمستشارين فى ذلك وهم أصحاب الأموال : أشاوركم فى ذلك فماذا ترون ؟ فقال أصحاب الأموال : أيها الامام التجار يسعون بالفائدة أو هم يطلبون الفائدة أى الأرباح ، وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ، ونحن أرباب الأموال والقرضة علينا بما تريد ، فقال : طيب ! وأسرهما فى نفسه وقال لا غيرها هنا ، ثم أحضر التجار وقال لهم : أريد أحرب الهند ، وخزانة بيت المال لا تكفى لمقاومة الحرب ، وأناظركم أريد أن أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذه الحرب من أرباب الأموال ، فما ترون : فقال التجار : أيها الامام أصحاب الأموال أهل حرث ، وأكثر الحروث غالبا لا تكفى مغرم ما عليها ، والمراد هنا بالأموال النخل والزراعات على اختلاف أنواعها ، فى عرف أهل عمان ، قال : وليس فى أيديهم شئ مما يكفي لذلك ، ولكن نحن عندنا ما يريد الامام • فقال الامام فى نفسه : هؤلاء كالأولين

لا غير عندهم ، ثم أحضر الوزراء وأرباب الدولة المسؤولين فيها ، فقال لهم : أريد أن أجعل قرضة على أرباب الأموال والتجار في بيت مال المسلمين لحرب الهند ، فما ترون وهم قد علموا حركته السابقة على بوارج الهند ، وما كان مراده من ذلك كله إلا استكشاف أحوال الأمة ، وهل فيها من الأحداث شئ تكون عاقبته سيئة على المجتمع ، فقال له هذا الفريق الثالث : أيها الامام هذا شئ وقع في نفوسنا من قبل ، فقال في نفسه رحمه الله العلة ها هنا ، وهي تكون غالبا في أولياء الأمور ولذلك تكون أيضا سريعة التأثير في الأمة ، لأن بيدهم نفوذا في الهيئة الاجتماعية .

قال : قلما استقر عند الامام محل الغير قام فاستبدل بهم غيرهم ، أى عزل أولئك العمال الذين في الدولة أعمال ، وجاء بآخرين غيرهم ، ثم خرج في الجمعة الآتية وهو يريد زيارة الوارث ، وفي النفس التفات الى ما وقع له فنظر في الغيل فلم ير شيئا مما رآه سابقا ، فشكر الله على ما وفق له من النظر في مصالح الأمة التي هو مسئول عنها ، فأكرم بغسان وأكرم بأعماله في عمان .

ولا شك أن معاصي بنى آدم لها أثر أثير في جلب كل شر ورفع كل خير (ولو أنهم أقاموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم من تحت أرجلهم) لآية وفي الحديث : إن معاصي بنى آدم لتدرك الضب في جحره والطير في وكره ، وكم لهذا من أدلة عقلية ونقلية عرفها المسلمون ، وعوائد الله في خلقه معروفة ، ورحمته واسعة .

وهكذا ينبغى الذى يتولى أمر الأمة فلا يغفل عن مصالحها الحسية والمعنوية ، ولو سكت غسان عن الحال التي رآها وبقي يحوقل في نفسه ،

وقال : إن بدلت هؤلاء لا أجد غيرهم أو ربما كانوا مثلهم ، وحدث نفسه
بمثل هذه الأحاديث لجف الماء ، وجف المرعى ومنعت السماء قطرها
والأرض نباتها وهلكت الأمة :

أينفل عن سوائمة ملك
يسمى نفسه الراعى الأمينا

وعلى هذا الأسلوب ينبغي أن يكون أولياء الأمور ، وإلا كان
موقفهم عند الله مخطرا يوم يسألهم الله عن استرعاهم إياهم .

نسأل الله الهداية والتوفيق والعون على تقواه انه كريم رحيم ،
فكر أيها العاقل في أعمال غسان تجدها مثالا للنزاهة وقانونا للرعاية
حتى رأى الماء زائدا عن عادته من غير مطر ، فضلا عن الططب الذى كان
رآه الامام في ذلك الحال ، فلما انغسلت تلك السيئة التى انطوى عليها
أولئك المشبهين في الأمة ، انغسل الماء في الوادى وزاد عن عادته ، ولم
نعرف مثل هذه الأحوال لغير غسان رحمه الله . ما أيقظه في أمته وما
أكرمه على الله الذى كشف هذه الأحوال له بحسن نيته ، وأرشده للجهة
التي يلتمس منها العلة التي خافها على المجتمع العام ، وكما تكون يولى
عليكم ، والأمة على دين ملوكها ، فأعزز بأمة هؤلاء ملوكها وأهل الحل
والعقد فيها رحمهم الله .

أعمال الإمام غسان في عمان

اعلم أن للإمام غسان أعمالا اختص بها وجعلها من بعده حجة يستند عليها ، وقانونا يعتمد عليه ، ولا ريب فان أعمال الأئمة عمدة الأمة .

وغسان رحمه الله كان الحجر الثالث الذي قام عليه بناء المسلمين لامامتهم بعمان ، بعد افتراق الأمم بجور الملوك والسلاطين والأمراء المجرمين الذين لا يباليون بما يأتون وما يذرون .

كان الامام غسان أول امام قطع يد سارق بعمان تنفيذًا لحدود الله وقيامًا بواجباته عز وعلا ، فانه لما وصل صحار في سفرته تلك جيء اليه بسارق سرق من حرز ، فقطع الامام يده فكانت لذلك هيئة عارمة في قلوب أهل السفه المفسدين في الأرض ، وكان بقية من آل الجلندى في نزوى لهم بها محلة كانت عقودا مبنية عليها الغرف وتمر الطرق تحت تلك العقود المشار إليها ، وهى مظلمة بعدم النوافذ فيها ، وكان بعض السفهاء يختفون في تلك العقود المظلمة للنساء ، فاذا مرت النساء خرجوا لهن ولعلهن المسترايات بحسب الظاهر ، فشاع هذا الحال حتى بلغ الامام فأمر بهدم تلك العقود ، أو يسرج فيها أهلها سرجا طيلة الليل ، أو يخرجوا طريقا في أموالهم للمارة بالليل قطعًا لشفافة الفساد ، وأكزم بنى الجلندى ذلك دفعا لبغيهم وفسادهم ، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ، فأخرج أهل الأموال طريقا في أموالهم بدل تلك الطريق المشار إليها ، وزال المجذور . هكذا قال أبو الحوارى ، وقد أخذنا ذلك عنه بالمعنى ، وقد ذكرها الامام السالمى في تحفة الأعيان ،

قال : كانت لبنى الجلندی بسمد نزوی محلة ولعل موضعها المسمى الآن العقودية ، قال أبو الحواری : وكانت هذه الدار عقودا على الطريق ، والمعنى كانت الطريق مسقفة عليها غرف ويسمونها عقودا في عرف أهل البناء عرفا شائعا الى الآن ، وربما سموا تلك الطريق على هذه الصفة صباحا والصبح هو دهليز الدار يكون عليه البناء ، ويجمعونه على صباحات أى دهاليز قال على الطريق الجائر ، أى الشارع العام للمحلة المؤدى اليها والموصل منها الى غيرها ، وغالبا يكون لصيانة المحلات أيام المحافات . قال : وأحسب أنه كان فوق العقود الغرف وكانت العقود يقعد فيها أهل الريبة . قلت : لم تكن مخصوصة بذلك بل تكون سببا للاختفاء فيها ، ويجد الفساد فيها سبيلا لغرضه ، إذا لا بد للنساء من الخروج لحوائجهن لا سيما أيام الخوف ، فان النساء تخرج بالليل لتتظر الفساد من المصلح ، والأعداء الذين يترصدون في هذا الأمكنة ، وتكون غالبا مغلقة بأبواب مانعة ، وربما كان على الأبواب بوابون . قال : فبلغنا أن امرأة خرجت بالليل في تلك العقود وهي مظلمة ، فاعترض لها رجل من الفساق فبلغ ذلك الامام فأرسل الى أصحاب الدار وأمرهم أن يهدموا العقود ، وحكم عليهم بذلك أو يسرجوا فيها بالليل حتى يرى من يعتقد فيها من أهل الريبة ، فأخرج أهل الدار طريقا للناس في أموالهم ، وكان الناس يمرون في تلك الطريق الى أن خربت تلك الدار فرجع أصحاب الدار الى طريقهم فأدخلوها في أموالهم وعمروها ، ورجع الناس الى طريقهم الأول فعد الناس هذه من الامام غسان خلاف المعتاد ، حيث كلفهم أمر شاقا ، وكان الواجب تأديب المعتدى وعقوبة المقترف للإثم إلا أن الامام رأى أن هذه المفسدة لا تزول إلا بذلك .

قال الامام : ولهذه الطريق رسوم وآثار سهيلي المسجد الجامع من

سمد نزوى • قال أبو الحواري : ولو أهل الدار لم يفعلوا ذلك ولم يسرجوا في العقود على ما أمرهم الامام ، فلعله كان يهدم الدار • قال : وهو وجه من الحق والعدل ان شاء الله تعالى • قال : فهذا غسان قد أمر بهدم الدار — لهذه المفسدة فكيف ولو كان فيها احد من البغاة لكان أعظم ذنباً وأشد عقوبة •

ومنها ما صار في فلج الخطم من منح ، وذلك أن السيل الذي غرق فيه الامام المرضي الوارث بن كعب رحمه الله ، أتى على هذا الفلج فاجتاحه من أصله ولم يعرف له أثر بعد انقطاع السيل ، اذا كان جائحاً عظيماً غير تخوم الأرض ، وسحب المباني والنخل والشجر إذ كان تياراً عظيماً ولم يجد أهل الفلج سبيلاً لإخراج فلجهم إلا في أموال أهل نزوى ، أى إن أهل نزوى كانت لهم هناك أموال أى حدائق وبساتين بالقرب من مجرى الفلج ، فمر الامام القاسم بن الأشعث ، وهو أحد زعماء فلج الخطم أن يستر نفسه ، أى يختفى في مكان قرب مجلس الامام رحمه الله ، ثم أرسل الامام رحمه الله الى القاضي الوحيد في نزوى وهو العلامة المدعو سليمان بن عثمان ، فلما أتى اليه قال له يا أبا عثمان ما تقول في فلج القوم مثل فلج نزوى في أرض سمد ، وهى لبني أبي المعمر ، فأتى عليه السيل فاجتاحه فلم يقدرُوا إخراجة إلا في أموال الناس ، فهل لهم ذلك ؟ فقال سليمان : نعم لهم ذلك ، فقال له الامام : لهم ذلك الثمن أم بغير الثمن ؟ فقال سليمان لهم ذلك بالثمن • فقال الامام الثمن يكون بما قال أرباب الأموال أم بقيمة العدول ؟ فقل له سليمان : بل بقيمة العدول • قال فلما عرف الامام غسان رأى سليمان بن عثمان في ذلك تمسك به فلما انصرف سليمان

أرسل الامام الى القاسم بن الأشعث فلما أتى قال الامام : اذهب فادع خصماءك فانطلق القاسم بن الأشعث ، فأتى بهم الى الامام وهم بنو زياد ، فلما حضروا معه طلب القاسم بن الأشعث مجرى لفلجهم بالثمن ، فقال أهل نزوى ليس علينا ذلك ، فقال لهم الامام غسان هذا رأى سليمان ابن عثمان القاضي ، فانطلق أهل نزوى الى القاضي سليمان المذكور وأخبروه بما قال لهم الامام ، وقالوا له : إنه قال هذا رأى سليمان بن عثمان ، وكان القاضي من أهل نزوى وله فيهم مقام محترم . فقال لهم سليمان غرتى الامام أو غرتى غسان فانطلق سليمان فأتى الامام فقال : لقد رجعت عن رأى ذلك . فقال له الامام : فانى لا أقتيك وتمسك بذلك الرأى .

وقال الامام لأهل نزوى اذهبوا فأخرجوا لهم مجرى لفلجهم بالثمن ، فأبوا عن ذلك وامتنعوا فقال الامام لأهل منح : اذهبوا فأخرجوا فلجكم فان طلبوا الحق كان لهم ذلك ورأى المسلمين أو كما قال . فانطلق أهل منح فأخرجوا فلجاً أى ساقية لفلجهم فى أرض أهل نزوى برأى الامام غسان ، ولم تكن ذلك برأى أهل نزوى ، وهم كارهون لذلك ، وهو فلج الخطم . قال الامام : ذكر ذلك أبو الحواري . قال : والفلج قائم بعينه فى أرض أهل نزوى فى يومه هذا ، قال ولعله لا يزال الى يوم القيامة قال ولم يجبر أهل نزوى حتى يأخذوا حقوقهم من أهل منح أو يبرعوا منها .

هذا نص القضية ولم يبحث فيها ليفيدوا المطلع ، وذلك أن الفلج لما كان فى الأصل مستقراً فى تلك الأرض مجراه ، واختفى بذلك الحادث الذى هاجمه ولم يعرف أصل المجرى كان لهم ذلك ، وعليهم قيمة الأرض التى يجرى فيها على رأى القاضى سليمان ، ووجه رأيه هذا

لأن الأصل معروف في تلك الأرض وبسبب الأحوال التي طرأت عليه حكم بالتضمنين ، لأنه يقع الآن في أرض مملوكة لأناس معروفين ، وأما رجوع القاضى فلائنه رأى وفي الرأى مجال للرجوع ، لأنه لم يكن نصا لم يجز الرجوع عنه ، فان للرجوع عن المنصوص عليه رجوع عن الحق ، والرجوع عن الحق لا يصلح بالإجماع .

ووجه عدم قبول الامام لرجوع القاضى عن رأيه المشار اليه ذلك فان الامام يرى ذلك الرأى فى القضية ، وأحب أن يكون من غيره وأنه وجه من الوجوه الجائزة التى لا بد القول بها والقبول لها ، وإلضاعت مصلحة عامة لمصلحة خاصة ، وذلك خلاف المشروع ، وقول القاضى غرنى غسان معناه ، أراد ذلك منى أنا للزام أهل نزوى رأى أنا دون رأيه ، فالامام تستر بفتوى سليمان بن عثمان . وقول الامام لأهل منح : اذهبوا فأخرجوا فلجكم فى أرض أهل نزوى أى لامناص من ذلك ، وقوله لم يجبر أهل نزوى على أخذ حقهم فانه صح فى الأثر من عرض له حقه ، فلم يقبله فلاحق له وهو وجه ، فانه من رفض حقه اليوم فكيف يعود يطلبه غدا بعد ما أضعاه بنفسه فمن يلوم فيه والحال هذا والله أعلم .

ثم ذكر الامام القضية أيضا فى شرح شمس الأصول فى خصوص باب الاجتهاد فى الجزء الثانى من طلعة الشمس صحيفة ٢٩٠ مائتين وتسعين ، وجعل ذلك من باب الاجتهاد وأن المجتهد إذا اجتهد فى حادثة وحكم فيها باجتهاده فحكمه فيها ماض لا يمكن نفضه ويثبت حكما شرعيا والعلم عند الله عز وجل .

وكذلك حبس الأمام غسان بن عبد الله صقر بن محمد بن زائدة

بتهمة اتهمه بها هاشم بن الجندى ، وذلك أن هاشم بن الجندى أصيب برمية جرحته ليلا فلم يعرف الرامى ، ولكنه اتهم ابن عمه صقر بن زائدة ، وكان صقر المذكور إذ ذاك فى سمائل وكان منزله بها وكان هاشم بن الجندى مع الامام غسان بدما ، فاتهم هاشم بذلك صقر بن محمد أنه أمر به من رماه ، فأمر غسان بحبس صقر فى سمائل ، فأنكر عليه القاضى سليمان بن عثمان ذلك لأنه لم يدع أنه رماه ، بل ادعى أنه أمر من رماه فرأى الامام حبسه بهذه الدعوى ، ووجهها تتبّع عروق الفساد ، أنه لا يكرم صقرا من أن يأمر بذلك ، واذا كان كذلك فالأمر بالفساد فى الأرض مفسد تحل عقوبته ، وأما سائر العلماء يقولون لا تسمع هذه الدعوى على المدعى عليه لأنها لم تنص على نفس الأمر منه ، ف جعلوها من جملة أحكام الامام غسان فى عمان ، واجتهاده ظاهر رحمه الله ، وأنه لغواص على الحقائق ، ولقد وقعت مثلها فى زماننا هذا وهم الامام الخليلي رحمه الله أن يقوم مقام غسان ، لكن لم يظهر الادعاء من أهل الحق ، وانما ظهر من بعض الناس الذين جعلهم الامام شركاءه فى الرأى ، ولكل أيام سياسة والحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، وصقر بن محمد بن زائدة ظاهر حاله مستور ، فحبسه الامام أولا بتهمة جراح هاشم ابن الجندى ، وقتله بتهمة أخيه أنه مع البغاة من بنى هناة ، وأنه كتم على المسلمين أمر أخيه والله أعلم .

قال الامام رحمه الله : أنكر عليه سليمان بن عثمان وقال : ليس له حبسه لأنه لم يتهمه أنه جرحه ، وأنما اتهمه أنه أمر من جرحه . قال : فانها عليه يمين ولا حبس عليه . قلت : حيث تسوغ عليه

اليمين يسوغ الحبس ، لأن موجب اليمين هنا التهمة ، واذا أوجبت اليمين أوجبت الحبس ، قال فلم يقبل غسان ذلك حتى غضب سليمان وهجر الامام . قال بعضهم : لا أدري كيف غضب على الامام وقد فعل ؟ قلت : لا أدري أنا أيضا قوله ، وقد فعل من هو الذى فعل وماذا فعل إن كان يعنى الامام فعل الحبس فذلك هو الذى أغضب القاضى حيث انه لا يرى الحبس على صقر ، وان كان يعنى القاضى قد فعل فلم يبين ما فعل هذا القاضى ، ولعله يعنى لما قال باليمين فتح للامام باب الحبس ، فلم يغضب على الامام بذلك ، قال : ولعله شاهد ما لم يشاهده ، وهذا أيضا كلام مجمل كان ينبغى توضيحه ليكون مفهوما ، فان ما ليس مفهوما لا يكون حجة عند المسلمين ، قال : والامام أحق بتحسين الظن ، أى فى أمور المسلمين ، قال الامام السالى رحمه الله : قلت ظهر وجه غضبه أو قال بسبب غضبه وهجره من قوله انه ليس له حبس ، وانما عليه يمين . قال فهذا سليمان لا يرى على صقر حبسا بذلك الدعوى وحبسه الامام رحمه الله ، وسليمان لا يرى له ذلك فى نظره واجتهاده ، وكان قد أحب له السلامة منه والتعفف عنه والمؤمن يجب لأخيه ما يحبه لنفسه ، ولم يبحث الامام السالى القضية بشئ إلا بهذا وعندى تحقيقها هو ذلك الذى قدمته .

ومن أعمال الامام غسان أنه كان فى أيامه بصحار قوم من الشيعة ولعلمهم ببقية ممن خلفتهم الحرب بصحار ، وكان فيهم ناس معروفون ، ومنهم رجل اسمه ببقية ، كان داعية الشيعة وداعيا الى التشيع ، وكان الاباضية يحترمون أهل لا إله إلا الله ، مهما كانوا ما لهم يفارقوا أمرا ظاهرا مما ينكره الشرع ، طلب الامام ببقية المذكور . وأظن كان

الطلب إذ كان الامام بصحار ، فجىء به اليه فأمره بالخروج من صحار أصلا : لأنه يفسد الناس بلسانه ، وربما أضاف شرا الى شر ، فالأولى خروجه من بلاد المسلمين ، وأعطاه أجلا أربعة أشهر ليقضى ما عليه ويأخذ ماله •

قال أبو الوضاح : إنه مات بصحار قبل تمام المدة التي قررها له الامام • قال أبو محمد : كان بقية يقال انه كاد يكون فتنة • قلت : بل أشد لو بقى ، قال : وكان يظهر الاعتزال ويرضى الزندقة • قلت : حينئذ ليس هو على مذهب خاص فحينما هو شيعى ، وأنا هو معتزلى ووقتما هو زنديق ، بل هو دائما زنديق ، نعوذ بالله من سوايق الشقا • قال زياد ابن مثوبة : كان بصحار شيعة كان بقية أصغرهم • قال : وكانوا يشددون عليهم ، قلت : لعل التشديد حين يطلقون ألسنتهم بسبب الشيخين ، فان ذلك لا يوافق عليه أحد من أهل المذاهب إلا الشيعة يسبون أبا بكر وعمر سبا شنيعا ويخرجونها من الاسلام بغير برهان من الله ولا دليل لهم على ذلك إلا هوى أنفسهم ، وان كان لهم دليل فليأتوا به إلينا فنريهم الحق فيه من الباطل ان كانوا يفتقون ، وهذه كتب علمائهم تعلن سبهم جهارا سباً يقولونه في اليهود النصارى : والله سائلهم عنه ، ومن أعمال الامام غسل رحمه الله استنقضاؤه الأعمى ، وكان أكثر المسلمين لا يرون قضاء الأعمى ، لأن غالب أحوال القضاء تتعلق بالنظر ، ولا يشذ عن النظر إلا القليل ، ولذلك لا يرون القضاء للأعمى ، وناهيك إذا كان لا يصلح لتصريف أملاكه أو لقضاء ديونه واقتضاء حقوقه ، فكيف يصلح أن يكون قاضيا واستقضى غسان الامام مسبح بن عبد الله ، وكان أعمى فكان يقضى في نزوى بين الناس أيام الامام غسان ، والقاضى يسمع

الشهود ويقضى على الخصمين ، وهو لا يرى أحدا منهم ، فجعل المسبح قاضيا على هذا الحال من جملة أعمال هذا السيد الهمام إمام المسلمين •

قال الامام : وبعض المسلمين لا يرى القضاء للاعمى • قلت : لقد أثرت لك الى بعض العلال التي تتعلق بالقضاء ويتأخر بها الأعمى عن مباشرة القضاء وهو الأولى والأسلم ما لم تدع اليه الضرورة ، ولعل الامام يرى المسبح هو البصير وغيره الأعمى • قال الامام السالمى رحمه الله :

وأنا البصير وإن رأيتم

أئننى أعمى أدب

وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم على المدينة عاصمة المسلمين وهو أعمى ، واستقضى الامام الخليلي رحمه الله شيخنا ابن عبيد في سمائل وهو أعمى ، واستقضى الشيخ العالم عبد الله بن عامر العزرى في نزوى ، والشيخ سالم بن حمد البراشدى في سناو والله أعلم •

ومن أعمال الامام غسان في عمان أن عبدا أخذ من عمان وخرج به أخذوه الى نواحي فارس ، فبذل الامام على ارتجاعه من بيت مال المسلمين أموالا ولم يروا عليه نقدا في ذلك ، مع أن العبد مال وهل ينجى المال بالمال ، وعلى القول به هل ينجى بقيمته أو أكثر ، ولكن الامام رحمه الله يرى أن تنجيه نفس مسلمة واجب بما عز وهان ذلك أن بيت المال جعل لمصالح المسلمين ، وهذا من أكبر المصالح ، فان فيه

تنجية نفس مسلمة من إهانتها على الباطل مع أهل البغى والفساد ، وفيه صيانة الحوزة من أيدي العابثين ، وفيه تسكين النفوس الضعيفة من روعها وما تزهق به وعليه فلا عيب على الامام اذا بذل المال الوافر على رد عبد أخذ اللصوص أو البغاة ونحوهم من المتمردين ، وألا ينبغى إهمال الأمة للعادى عليها وإلا كان في ذلك قصود وتقصير من الامام .

ومن أعمال الامام غسان في عمان أن الباطنة كما هي معروفة تقوم بالزجر على البقر والحمير والإبل ، لكن يشق ذلك وقت النهار للحر والعوارض التي تعرض ، فكانوا يزجرون وقت الليل ، ولا مقال في الأحرار الذين يملكون أمرهم ، بل في المالك الذين يستخدمهم كثير من أهل عمان وقت الليل وساداتهم نائمون على فرشهم وقت راحتهم ، فلما علم ذلك امام المسلمين رحمه الله اشماز منه واستكره وناقش فيه حتى رأى أنهم إذا استخدموهم بالليل أراحوهم بالنهار فوق الوقت للذى استخدموهم فيه ، واقتنع بذلك إذ رأى أن الأمر لا يمكن فيه إلا ذلك ، ولم يزل يردد رحمه الله في تأوه وتأفف قائلاً : اللهم إنا عدلنا إلا في عبيد الباطنة ، فانه يرى ذلك مخالفا للعدل الواجب وهو إعطاء الحقوق لأهلها ، إلا أن حقوق العبيد في الباطنة لم يعطهم إياها كما ينبغى ، لأنه ليس للسيد أن يستخدم عبيده وقت الليل ما لم تدع لذلك ضرورة ، على هذا تخرج فتاوى المسلمين والله أعلم .

فتراهم جعلوا هذا الوجه في عبيد الباطنة من أعمال غسان رحمه

الله ، وكان الامام رحمه الله على جانب عظيم من السياسة فى الأمة ، فلو قيل إنه لم يبَلِّغْهُ أحد فى سياسته لكان غير بعيد ونعنى بذلك الشرعية التى يقتضيها الدين والعدالة بحيث لم يبق الامام منهجا من منهاج الشريعة الى وقد أخذ حظه منه ، انظر عمله مع سليمان بن عثمان فى فلج الخطم ، وانظر عمله فى قضايا صقر ابن محمد بن زائدة فى حبسه وقتله ، وفى عمل الشذاءات لطرد بوراج الهند ، وفى عمله إذ جىء اليه بقوم أجرموا فى المسلمين ، وكانوا استحقوا القتل فى نظر بعض المسلمين ، فناظر الامام فيهم القاضى مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم وبقبوا فى السجن ، ثم ناظر المسلمون القاضى فى ذلك ، فرجع القاضى الى رأى المسلمين الذين يرون قتل هؤلاء ، ثم جاء القاضى الى الامام وأخبره بأنه رجع الى القول بقتلهم ، فقال له الامام : لا أقبل منك هذا بينى وإياك حتى تقوم فى المسلمين خطيبا وتعلن ذلك إليهم ، أى لأن المسلمين قد علموا سابقا منك عدم القول بالقتل فما بالك اليوم تقول ذلك بينى وبينك ، فقام القاضى وخطب فى الناس عن القول بعدم جواز قتلهم ، وأنه أجاز ذلك للامام ، وأنه رجع عن قوله الأول ، وفى هذا سياسة من الامام فى تبرئة ساحته عن الخلاف والشقاق وتوجيه الارتياب فى عمل الامام ، فله دره ما أعلى نظره وأنفذ رأيه ، وهو العليم فى الفقه فى زمانه ، ولكنه لا يفعل حتى يعطى كل مقام حقه ، ولله فى خلقه رجال يختصمهم بهداه ويرشدهم لرضاه ، فبعد ما أعلن القاضى قضية القوم ما هى ، وصرح بجواز قتلهم للامام ، أمر الامام بهم فضربت أعناقهم وأنفذ الأمر فهم ، فطهر الأرض من بغيهم وفسادهم ، ولله در

القاضي حيث تصلب وجاهر باعلان ما رأى من صحة الحكم بقتلهم ،
وأنه أمر الامام بقتلهم رحمه ورضى عنهم ، إذ قاموا بحقوق الاسلام ،
وقاوموا أهل الجرائم في الأنام ، ولكل درجات مما عملوا فكان الامام
غسان بطلا من أبطال الاسلام بعمان وليثا من ليوثها العظام الذين تخر
بين أيديهم جبابرة الأنام وتخضع لهم عتاة الأقبام .

نصائح العلماء للإمام غسان رحمه الله

لا يخفى على المسلم مهما كان أن الدين النصيحة ، وأنها واجبة بنص الكتاب والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وعلى مقتضاها مشتت خيار هذه الأمة ينصح العالم الجاهل ، والمأمور الأمير ، والكبير الصغير ، وأهم شيء نصائح العلماء للأمرء فان الأمرء هم المسئولون من قبل الأمة ، والعلماء هم المسئولون من قبل الله عز وجل ، وإن كان عموم النصح مفروضا على الكل ، والى ذلك يشير الحديث الصحيح ، بل والنص القرآنى كذلك . اللهم إلا إذا لم يكن مجال للنصح أو تبين أن لا قبول ، فحينئذ يسقط وجوب النصح ويبقى الجواز ، وكلمة حق عند سلطان جائز لا تبعد عن المقام ، وئذلك علماء عمان ينصحون أئمتهم وأمرءهم ويناصحون بعضهم بعضا ، ولما كان الأئمة أهل دين وإيمان وتقوى وخوف من الله ، ويرون لإخوانهم عليهم مننا فيما قاموا به وعملوا عليه يقبلون نصحهم ويلومون على عدمه خصوصا إذا وقع منهم ما يخالف الحق ، فان كل أنشردتهم الحق لا غير ، فلذلك ترى لهم نصائح تحمل الى الأئمة الاخلاص والصفاء ، وأحيانا التنديد على الأفعال المخالفة لسيرة السلف الصالح ، وفي بعض الأحوال تراها ممزوجة بالتهديد والزجر والعنيف وهكذا .

وذلك لأن الأئمة يعدون العلماء شركاءهم فى الأمر وأعاونهم عليه ، والواقع هو لذلك وإذا كان القوم على هذه الوتيرة فأكرم بهم وأعزز بمنهجهم ، فهم القوم الذين لا يشقى جليسه ولا يندم رئيسهم ، ولا يظلم أميرهم ولا يتهور زعيمهم ، أشداء على الكفار رحماء بينهم لا يهمهم إلا

أمر دينهم ، ولا ينظرون الى الدنيا إلا نظر المار في الطريق فاذا ضلها سأل عنها ، فاذا عرفها لازمها ، وقد نصح علماء المسلمين إمامهم غسان ، منهم العلامة أبو مودود ، وحاجب بن مودود ، ومنم مبارك بن جعفر ، ومنهم سليمان بن عثمان الذى تحدثنا عنه سابقا ، ومسبح ابن عبد الله الأعمى قاضى الامام بنزوى ، ومنهم الحكم بن بشير ، ومنهم مسعدة بن تميم ، والأزهر بن على ، وعلى بن عزرة ، وجعفر بن زيادة ، وعبد الله بن أبى قيس ، وعبد الله بن نافع ، ورايس بن يزيد ، وأبو مالك بن الهزبر ، والأشعث بن محمد ، والأزهر بن عبد الملك ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن ، قال : وضرباؤهم ، والمعنى هؤلاء مشاهير العلماء أيام غسان بن عبد الله ، وبعضهم اشترك فى دولة الامام الوارث ، والامام غسان وبعضهم بقى الى عهد عبد الملك بن حميد ، وبعضهم لحق على إمامة الامام المهنا بن جيفر رحمهم الله ، هؤلاء الذين حرروا النصائح والمرائد الى الامام غسان ، وأكرم بأمة هؤلاء أولياء أعمالها ورؤساء رجالها وزعماء أمورها ، إذا انتقدوا أمرا بادروه بسرعة شافية ، فلا جرم إذا بقى الغيل لا يتكرر كأنه ذلك الحين نزل من السحاب فان أمة يقوم بأمرها خيارها ولا يجد الى الفساد شرارها سبيلا لا يزال الخير لديهم (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) الآية •

نسأل الله الاقتداء بهم والافتقار لآثارهم ، إننا لا نستطيع سرد ما حرره العلماء من النصائح الى الأئمة فى تاريخنا هذا ، فانه يطول بنا ولكننا نشير الى ذلك ، وان كان هناك أمر خاص أتينا به لذلك الاختصاص ، وان كانت نصائحهم مشحونة بالسياسات الشرعية ، والقواعد المرعية ، فانا نترك أكثرها إسراعا الى الأهم ، لعلمنا أن

كل امام له سياسة ، ولكل أمة رئاسة ، والخطب هنا يطول لا ينبغي أن تطلق فيه القول ، فانه لا مجال له عندنا إذ نحن معينون بتحقيق التاريخ ، وما يحتوى عليه من الأمور الناضجة والحائق الصادقة التى لا بد من العمل بها ، ولا ريب فان إيراد نصائح العلماء يفيد المطلع اهتمام أهل العلم بأمور الدين وأن التناصح يرشد الى الموالاة • قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة • قالها ثلاثا ليعرب للناس بهذه الوجهة السامية •

وفاة الإمام غسان رحمه الله تعالى

عاش الامام غسان بن عبد الله الفججى اليجمدى الأزدي فى إمامته بعمان خمس عشرة سنة وسبعة أشهر ، وقيل وتسعة أشهر بتقديم التاء المثناة من فوق إلا ثمانية أيام ، وقيل ولى الأمر فعاش فيه خمس عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما ، وقيل وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ومرض رحمه الله يوم الأربعاء لثمان بقين من ذى القعدة سنة ٢٠٧ سبعمائةين ، ومات يوم الأحد بعد صلاة الفجر لأربع بقين من ذى القعدة من السنة المذكورة أى سنة سبع ومائتين ، فكان مرضه رحمه الله خمسة أيام فقضى الله عليه ، وبوفاته أصيب المسلمون أعظم مصاب ، إذ انهد طود عظيم من أطواد الاسلام الذى ملا عمان هبة تغمر الساحل والداخل ، ويخضع للحق بها كل جاهل وعاقل ، ولكن الدهر لا يسالم أحدا ولله من يقدم على الله مقدم هؤلاء القادة القوام فى عباد الله بأمره تعالى ، والله فى خلقه ظنائن يختصم برحمته فيجعلهم هداة أمته وساسة بريته ، وبموته أقيم الخلف الصالح الذى يسد لك الثلثة ويملا ذلك الفراغ المهام السيد المهام عبد الملك الذى سيأتى ذكره ، وكان ذلك من توفيق الله لأهل عمان الذى اختصوا بهذه المنقبة التى لم تكن لأحد غيرهم من أهل عمان طيلة الأزمان ، ولهذا حسدتهم الأمم فى سائر الأقطار والحمد لله •

إمامة الإمام عبد الملك بن حميد الطوى

لا يخفى أن عبد الملك كان من الرجال الذين لهم الحل والعقد في عمان ، كان عبد الملك هذا من أبطال رجال المسلمين وما انتخبه للإمامة ولا اختاروه لها بعد غسان إلا لما رأوه من صلابته في الدين وشدته على العتاة المتمردين ، وكان عبد الملك من رجال دولة محمد بن أبي عفان ، ومن الدعاة لحرب راشد بن النضر .

قال الامام السالمى رحمه الله فى مقدمة دولة محمد بن أبى عفان :
ويقال إن عبد الملك أو قال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شابا ، أى عندما اتفق المسلمون على الخروج لحرب راشد بن النضر ، قال : وكان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النضر ، أى يدعو للخروج عليه وعلى حربيه ، وفى ذلك الوقت هو فى قوة شبابه ، ثم وقعت الخيرة على محمد ابن أبى عفان أى فى ذلك الوقت لا سيما وقد جرى به لذلك من العراق ، ولما رأوا من محمد بن أبى عفان خلاف المأمول ورأوا عزله عن الأمر كان عبد الملك معهم : فاختاروا الوارث بن كعب لتلك الأحوال الكريمة المؤهلة للوارث الشهم الهمام المقدم الذى تجرأ على قتل جندى السلطان الغشوم الجائر على عباد الله ، حتى مضت أيام الوارث المجيد ورأوا غسان الكفو الكافى لحمل هذه المهمة العظيمة ، وهى الامامة فبويغ غسان وكان وفق أمل المسلمين ، فمشى بها غسان مشية الأمين المأمون ، وقام بواجب الدين خير قيام ، فحمده المسلمون ولم يروا فيه غير الحق ، ولا انتقدوا شيئا من أعماله حتى جاءه ما لا بد منه يرفع له يده عنها قائلا له بلسان الحال : أديت ما عليك لها وقمت بواجبك فيها ، وأخذت حظك منها فهلم الى خير منها وأبقى ، فاختراره الله الى جواره وتوفاه الى رحمته ،

فكان الخلف الصالح لها هو عبد الملك بن حميد العلوي المرضى من بنى على بن سودة بن على بن عمرو بن عامر العلوي الأزدي ، وبنو على هؤلاء هم أهالي ينقل من الظاهرة ، وينتقل هذه هي إحدى عواصم آل نبهان في أيامهم ، وكان عبد الملك سيّدا من سادات المسلمين ، ببيع بالإمامة يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال من سنة ٢٠٨ ثمان ومائتين في أيام المأمون بن هارون الرشيد ، وقيل كانت بيعة عبد الملك بن حميد لثلاث بقين من ذى القعدة من السنة المذكورة ، وهي سنة سبع ومائتين وذلك بعد ما ولى الخلافة المأمون . قال أبو الحواري : وقيل النقل عن أبي الحسن البسياني ، بايعوا لعبد الملك بن حميد على ما ببيع عليه غسان بن عبد الله ، وغسان إنما ببيع على ما ببيع عليه الامام الوارث ، وقد ببيع الوارث رحمه الله على ما ببيع عليه أئمة العدل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الثرى في سببه الله عز وجل ، وعلى إظهار الحق وإخماد الباطل وعلى الجهاد في سبيل الله ، وقتال الفئة الباغية ، والمراد بأئمة العدل الذين ببيع الوارث بن كعب على ما ببيعوا عليه ، هم أبو بكر وعمر وأمثالهما من أئمة المسلمين ، لأنه لم يكن قبل الوارث بعمان إمام إلا الجلندي ابن مسعود رحمه الله .

وكانت هذه البيعة هي الأصل في الإمامة وعليها يدور محور إمامة المسلمين منذ الخلفاء الراشدين ، قال الامام السالمى ، فسار عبد الملك الامام سيرة الحق والعدل ، واتبع أثر السلف الصالح من المسلمين ومن حيث انه تولى الخلافة وهو في مؤخر عمره ، أى بعد ما ذهبت قوة الشباب وبقي يسانده وقار الشبيب . قال صارت عمان به خير دار . قلت : وكلم لا تصير به خير دار إذ كان أميرها ذلك العلم

النزيه والفيصل الفقيريه ، العابد الزاهد الهمام الهمام ، عمدة المسلمين في الحلال والحرام ، وحجتهم في حقوق الملك العلام ، إذ عاش آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، قائما بحقوق شريعة الله ، عاملا بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وبذلك تفقد الدنيا كل مؤذ في الدين ، وترى حولها ككبجة المؤمنين ، وزعامة المخلصين هذا بالنظر الى أهل الحق والدين ، وأما أهل السوء والسفه فذلك مما يسأمون منه ولا يريدونه ، ولكنهم حجة في شيء ما ، إنما الحجة أهل الحق وهم الذين لهم فيها الأمر والنهي ، وقد صارت عمان في عهدنا العصيب الذي كثرت فيه الدنيا أو كادت أن تكفر ، أفضل قطر في بلاد الله ، حيث لا قنائل ولا نصارى ولا يهود ولا نفوذ لأجنبي ما ، وأعلنت الصحف بذلك على اختلاف أنواعها وشهد بذلك الأجانب وغيرهم ، فهذه تواريخ عصرنا هذا ، تعبر عن ذلك مع فقر في البلاد وقلة المواد وصوت عمان عال في الأفق مسموع ، تصنى اليه الأذان الواعية ، وما ذلك إلا للحق الذي هم عليه ، فمن جاء عمان أيام الأئمة رأى لوائح العدل ولوامع الشريعة ظاهرة ، ورأى كريم الأعمال وحميد الخصال ، ومصادق الخلال ومن جاءها في غير ذلك رفع عنها ما رأى كابن بطوطة الرحالة في أيام قنى نأهان ، وترى العلماء يتمثلون بأيام بنى نيهان ليؤنبوا بها غيرهم ، ممن لم يقوموا بواجب الدين من الأمراء والزعماء لأجل الرجوع الى الحق والانصراف عن الباطل مهما كانت دواعيه ، وباتفاق العلماء أن الامام عبد الملك سار بعمان سيرة الأئمة العدول ، وقام بالحق قيام القادة الفحول ، فلم يعب عليه شيء من أعماله ، إذ تولى الأمر وهو مستحکم الأحوال كلها ، فهو كامل العقل صحيح الرأي ، على النظر في سن الرشد والكهولة ، قال أبو الحسن : بليما لعبد الملك بن حميد على ما بويح

عليه غسان ، فقام بالحق الى أن كبر وخافوا على الدولة من الضياع ، وعلى الأمر التعطيل ، فقام موسى بن علي رحمه الله بأمر الامام عبد الملك ، وشد أزره ، وكان إذ ذلك كما يقول أبو إسحاق شيخ المسلمين يومئذ إمام العلماء ، وعلم من الأعلام المجتهدين ولم يزل على ذلك الى أن مات الامام .

قال أبو المؤثر : وحدثني الثقة أن عبد الملك بن حميد الامام قد ضعف وسقطت قوته ، وثقل منه السمع والبصر ، إلا أنه قد كان يسمع ويبصر ، أى يسمع الشيء اليسير ويبصر كذلك ، قال وقد كان في عسكره القتال ، أى ربما كان بين العسكر اختلاف يؤدي الى ثق العضا ، ثم يصطلح بوجود القائمين المسددين للأحوال . قال أبو المؤثر : وكانت ضعفته فيما بلغنا أشد من ضعفه الصلت بن مالك ، قال : وسألوا موسى بن علي عنه وعن الواجب في حقه الذي ينبغي أن يعامل به ما دام في ذلك الحال ، فأجابهم أن امامته ثابتة عملا منه بالواجب في حق الامام من المساعدة ما لم يدع داع يتبين منه عجز الامام ، قال ولم يستحل موسى ابن علي رحمه الله عزل الامام بذلك الأمر الواقع عليه من الله ، قال : وقال أبو الحسن : وكان بعض المسلمين أظن أنه المنذر بن بشير يصدر عن موسى ابن علي إذا رآه لم يعزل عبد الملك ، وكان يقول هذا الشاب يصدعنا إذا لم يعزل الجبل ، يعنى الامام عبد الملك ، إذ كانوا يرون عزله لما كان نازلا منزلة العجز الجسمي ، نظرا الى أن الامام إذا فقَد قوته وجب عزله إذ يكون بذلك الحال مقصر أو العاجز عن القيام بالواجب يشهد عجزه عليه ، فيجب عزله سواء كان حسيا أو معنويا ، وعلى هذا أكثر أهل العلم ، إلا أن موسى بن علي لا يرى عزل عبد الملك ، لأن

الأمر جارية مستقيمة والأحكام نافذة ، وأمر المسلمين في أيديهم لا يعارضهم فيها معارض ، فأحب ألا ينكد على الامام حالا من الأحوال .

قال وقال محمد بن الحسن : كتب موسى بن علي الى الامام عبد في أمر رجل ، ثم إن الرجل أتى موسى بن علي ، فقال رد الامام كتابك ولعله أراد أن يغريه على الامام بذلك المقال ، فقال أبو علي رحمه الله هو المأمون علينا وعليكم ، قال : وكان الامام عبد الملك يطرد المهرة ويطلبهم من عمان لسفكهم دماء المسلمين في بلادهم ، قال : وكانوا يلقون بأيديهم ولا يقبل منهم . قلت : هذا كلام لا يحسن السكوت عليه ، فانه إذا كان الامام وهم يلقون بأيديهم اليه ولا يقبل منهم فماذا اذا يقبل وأنت تقول ويلقون بأيديهم ، ولا شك أنه اذا كان يطلبهم وهم يلقون بأيديهم اليه أن ينتصف منهم ، قال حتى أشار عليه موسى بن علي رحمه الله أن يقبل منهم ويؤمنهم فأمنهم . قلت : هذا هو الواجب في هذا الحال قال : وكانوا قد سفكوا دماء المسلمين ولم يصرحوا على أى شئ سفكوا دماء المسلمين ، والظاهر أنهم قتلوا جياة المسلمين إذ خرجوا اليهم لجباية الزكاة — فتخالفوا وتقاتلوا وغلبوا على المسلمين هناك ، إذ توحدوا بهم والتفوا حولهم ، ولعل هناك جنائيات من عهد المقتولين منهم مع راشد بن النضر في وقعة المجازة ، إذ قتل فيها المهرة حيث هم كانوا الجيش وأكثر القتلى في بنى نجو من أهل عمان ، إذ كانوا عمدة جيش راشد بن النضر ، فقيت بينهم وبين أهل عمان حزازات في النفوس ، أخذوا بها أهل عمان عندما أرسلوا لقبض زكاتهم ، فكان المهرة يهددون أهل عمان بذلك كما سوف ترى ذلك في إمامة الامام المهنا بن جيفر ،

وما عاملهم به الامام المذكور عند ذلك حتى أراهم قوة المسلمين تطأ
على كواهلهم •

ولم تقع أيام الامام عبد الملك حوادث مهمة ، بل كانت أيامه رحمه
الله أيام سلم وراحة واستراحة ، إذ كفه الله عن أهل عمان العوادي
المخوفة فأمنوا واطمأنوا في بلادهم والحمد لله ، قال ان رزيق في سيرته
سار عبد الملك سيرة الحق والعدل والانصاف ، واتبع الأثر الصالح من
السلف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وصارت به عمان يومئذ
في أمان واطمئنان ، ببيع يوم الاثنين لثمان بقيت من شوال سنة
٢٠٨ مائتين وثمان ، ولم يزل قائما بالعدل أمرا بالمعروف حتى كبر
وزمن وضعف • قال : وفي زمانه كانت تقع الأحداث في عسكره ، قال
فشاور المسلمون الشيخ العالم موسى بن علي في عزله مع كبره ، وضعف
بدنه وذهاب قوته ، فأشار عليهم أن يحضروا العسكر ويقيموا أود الدولة •
قال : فحضر موسى العسكر ، وأقام أودهم أي ردهم عن اعوجاجهم ومنع
الباطل ، وعبد الملك في بيته لم يعزلوه ولم يزيلوه حتى مات ، وهو لهم
امام برىء من الطعن والريب ، وكانت ولايته الى أن ضعف عن القيام
ثمانى عشرة سنة على الاتفاق ، إذ هو لما ببيع له بالامامة كان كبير
السن واتفق الكل من المؤرخين أن الامام عبد الملك لم يختل شعوره
ولا يتزعزع عقله ، ولا وقع فيه أي خلل ، بل كان ضعفه في السمع والبصر
وأعضاء الحركات ، ولكنه بقى في إمامته مقبولا مطاعا تولى العلماء مصالح
الجيش وعملوا بما كان من حقوق الامام ، حيث كان موجودا ، فهم
منفذون لأوامره لا يتبرمون منه ولا يرون في أعماله ما يرد ، ألا
ترى ذلك الذي قال لموسى بن علي : إن الامام رد كتابك ، قال له : هو

المأمون علينا وعليك تسليماً لأمره واعتماداً على نظره ، وذلك مما ينبغي ما لم يدع الى عزل الامام داع ضرورى لا سيما مع وجود أهلية القائمين بالأمر جزاهم الله خيراً عن اجتهادهم فى أحوالهم ، والله ولى التوفيق والتسديد .

وأما ما ذكره شكيب أرسلان فلم يصح عند المسلمين ، وليتهم عاملوا الصلت بن مالك رحمه الله بما عاملوا به عبد الملك بن حميد ، وكان حقيقاً بذلك لكنهم اجتهدوا لله مع الأول ، إذ كان الوزير موسى بن على العالم الرضى الذى كان همته جمع شمل المسلمين والتفافهم حول راية الحق المبين ، ولما قام الصلت بن مالك كان الوزير الأكبر موسى بن موسى وأين فى الناس كموسى بن على ، فكان موسى بن موسى بخلاف ما كان عليه أبوه ، ومن سوء الحظ أن مات موسى بن على وهو شاب فخلفه موسى الثانى ، فكان الفرق كما بين الثريا والثرى ، فموسى الأول محله محل امام عادل ، ولو بويح بالإمامة كان أهلاً لها وأما موسى الثانى فكان زعيماً غشوماً أقرب الى الرئاسة منه الى العدالة ولكن مقام أبيه فى المسلمين أحله ذلك المحل ، ولكل درجات مما عملوا .

قوام دولة الإمام عبد الملك بن حميد

أعلم أن الله جعل المسلمين إخوانا وأعوانا لبعضهم بعض ، وجعل أعوان كل إنسان بحسب حاله وما هو فيه ، ومن حسن حظ الامام عبد الملك بن حميد أن جعل له أعضاء من خيرة الرجال ، وأنصارا من القادة الأبطال ، وفي مقدمهم الشيخ الولي العلامة الرضى موسى بن على السامى الأركوى عمدة أهل العلم فى زمانه ، وقدوة أهل الفضل فى أوانه ، مرجع المسلمين فى المهمات الدينية ، وحجة القائمين بأوامر خير البرية ، وإليه يشير الامام النضر فى لاميته حيث يقول :

« وأين فى الناس كهوسى بن على »

ومن قوام دولة الامام عبد الملك بن حميد الشيخ الفاضل الثقة الجليل هاشم بن غيلان الهيمى من أهالى بلدة سيجا من أعمال سمائل ، كان هذا الشيخ رأسا من رعوس هذه الدولة الجليلة ، وكان هاشم ابن غيلان من المراقبين لكل ما يطرأ على الدولة من الأحوال الظاهرة ، ومن الناظرين فى سير الأعمال تدلك على ذلك رسائله الطويلة العريضة ، فيها النصح ممزوجا بالنقاش فى الفتيل والنقير ، بحيث لم يترك وجها يخشى عليه فيه من جانب الامام ، أو من جانب المأمومين عملا بواجب الموارد فى الكتاب والسنة ، وأكرم بدولة رجالها أمثال هؤلاء الفطاحل ، وما كان للمسلمين غرض فيما قاموا له وما قعدوا عنه إلا الحق ، لا يراعون حظوظ الدنيا ولا منازلها ، فانها أمور لا أهمية لها عند المسلمين ، ولم يقوموا لغرض دولة تجمع لهم أموالا أو تبني لهم قصورا ،

أو تغدق عليهم أرزاقا ، فان ينفق كل شهر سبعة دراهم وربما فضلت عن قوته فيرد الفاضل الى بيت المال رحمهم الله ورضى عنهم .

ومنهم عمر بن الأخنس الذى صلى بالمسلمين صلاة الجمعة فى الأيام التى مرض فيها الامام عبد الملك من غير أن يأمره الامام ، وكان الامام فى حال مرضه موجودا بنزوى ، وكان موسى بن على حاضرا معهم ، وأجاز صلاتهم ولم ير عليهم نقضا ، أما ابن محبوب فرأى نقض صلاة الجميع ، وكل واحد من الشيخين حجة يتعلق بها ، ليست من قبيل التاريخ فى شىء ، وإنما الذى هو من قبيل التاريخ هو نقل صلاة عمر ابن الأخنس مع وجود الامام بنزوى مريضا ، ولم يأمره الامام ، وبعد ذلك فليقل الفقهاء أقوالهم ، ومن رجال دولة الامام عبد الملك وقوام أمرها : عزان بن الصقر ، وهاشم بن الجهم ، ومحمد بن على ، ومحمد ابن موسى ، والأزهر بن على والعباس بن الأزهر ، وسعيد بن جعفر ، وأضرابهم ، وهم كثيرون متفرقون فى النواحي ، وفى مقدمتهم الشيخان العالمان موسى بن على وهاشم بن غيلان : فهما اللذان لا يزالان مراقبين الأحوال تمام المراقبة ، وموسى بن على رئيس على هاشم فهو قطب الرضى وعمدة الدولة ، وكان علامة جليلا ملاء اسمه آثار المسلمين ، والله يختص برحمته من يشاء .

فأكرم بدولة هؤلاء رجالها وزعماء أعمالها وساسة أمورها الذين يراقبون الله عز وجل فى سرهم وجهرهم ، ويراعون مصالح الأمة على ضوء القرآن والسنة :

وإذا سخر الإله أناسا

لسعيد فانهم سعداء

نصائح العلماء للإمام عبد الملك

ما زال علماء المسلمين وبالأخص المسئولين عن شؤون الدولة يحررون النصائح للإمام ليكون دائما على يقظة في الأحوال ، وعلى اهتمام في الأعمال ، وعلى مراقبة لحقوق ذى الجلال ، وعلى دراية كاملة من حركات أهل الضلال ، وعلى الاستقامة في الأمور الدينية والدنيوية ، إذ لم يولوه الأمور ويهملوه ، ولا ليضعوا الثقل على واحد ويضيعوه ، بل هم معه في جميع الأحوال ، فانظر في نصائحهم تجدها تلاحظ الفتيل والنقير ، معنية بأمر الدين قبل كل شيء ، مما يدلك على إخلاصهم لله عز وجل ، وحسن معاملتهم لإمامهم ، وحسن قيامهم بأمرهم ، فهم الرجال الذين تحيا بهم الدنيا وتسعد بهم الأمة ، وتقوم بهم معالم الاسلام ، جزاهم الله خيرا وغفر لهم ، ولا فراغ لنا نسرده فيه تلك النصائح التي قالوها ، ومن أرادها فهي دانية القطوف ناضجة الثمر غالية المقاصد ، وقد ذكر الامام السالمى رحمه الله أنموذجا منها مفرقا في غضون التاريخ العمانى ، وأن فيه كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد .

وفاة الإمام عبد الملك بن حميد رحمه الله

من المصائب في الدين ، موت علماء المسلمين ، وأئمة العلم والدين ، ولكن سنة الله في عباده التي خضع لها كل جبار ، ورضى بها الأخيار والأبرار ، جارية على الإجبار لا على الاختيار ، لتدل أهل العقول على عظم الملك الجبار ، وعجز العبيد عن البقاء وأن كثر الدرهم والدينار ، وعلت القصور والخول ، فكل ذلك لا أثر له ولا اختيار ، فهو البرهان الصحيح لذوى العقول ، وأهل الاعتبار عى حقيقة التخلية والتصل من كل أهل وكل جند ، وخول وانحصار الأمر الحقيقي للإله الواحد القهار ، فالعجز عن رد حادث الموت يخبر عن المعجز والذل والحيرة والدهش ، وقطع النظر والعلائق كلها عند البعث والنشور ، الى المليك الفرد فلا شفيع ولا مجير ، ولا مستجار يوم لا يكيف رعبه ولا يقاس خوفه ، تنتقى فيه المعارف وتتقطع فيه العلائق ، وينتهى فيه التوجه الى الله رغم الأحوال كلها ، جاء عبد الملك رحمه الله ما جاء إخوانه والأنبياء والرسل قبله ، فتوفى الى رحمة الله الجمعة من شهر رجب لثلاث خلون منه سنة ست وعشرين ومائتين للهجرة : وكانت إمامته رحمه الله ثمانى عشرة سنة وسبعة أيام ، وذلك فى خلافة الواثق بالله ، فأصيب المسلمون بمصابة رزية فادحة ، ولكن كون ذلك محتوم يتسلى المسلم عنه ، وبوفاة رسول الله ﷺ عزاء لكل مسلم ، وإذ ذاك بايع المسلمون المهنا بن جيفر بدلا من عبد الملك بن حميد :

والمهنا ومن كمثل المهنا

قوة لم تجيء بها الأقوياء

إمامة الإمام المهنا بن جيفر اليمدى

اعلم أن الامام المهنا بن جيفر كان أعظم امام في آل اليمد بن حمى ، وإن عظمته كانت دينية ودنيوية ، وقد قام بواجبه في عمان حتى عظم قدرها في أيامه ، وعلا شأنها في عهده ، وطار لها صيت في البلاد العربية المجاورة لها .

وكانت بيعته رحمه الله في اليوم الذى أصبحوا فيه مصابين بامامهم الجيد ، عبد الملك بن حميد ، فلما زال عنهم الجبل قام لهم جبل أضخم منه ، وذلك اليوم هو يوم الجمعة من سنة ست وعشرين ومائتين لثلاث خلون من رجب ، بايعه العلامة الجليل الذى طالما طالبوه أن يزيل عنهم الجبل ، وهو موسى بن على السامى الأزكوى ، عمدة المسلمين في أيامه ، وقطب دائرة الأعلام في عهده ، وذلك بعد ما محض النصيحة وفرغ من مشورة المسلمين الذين هم أهل الحل والعقد ، في ذلك العهد بايعه فرضى المسلمون بيعته ، إذ كان عمدتهم في دينهم وحجتهم ، في دنياهم ، وهو قطب الوقت إذ ذاك والعلم هو الذى يسود الأمة ، ويقيم أودها ويرفع أعلامها ، والقيام بواجب الشريعة في الأمة أمر مفروض على الكل ، خلافا لأهل الأهواء الذين لا يرون ذلك ، كما بسطنا ذلك في « العرى الوثيقة » ردا على المبطلين لواجب الإمامة في الدين ، وكانت البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويدخل في هذين الوجهين كل خير في الدنيا والآخرة ، وكل شر ، فان الحق مهما كان داخلا في المعروف ، والباطل بأنواعه داخل في معنى المنكر ، والأمر بالمعروف يتناول مصالح الأمة لها ديننا ودنيا ، كما أن النهي عن المنكر (م ٦ — عمان عبر التاريخ ج ٢)

كذلك ، ولا أبلغ من دين الاسمين كتابا وسنة وعقلا ونقلا ، ولا يشذ
عنهما أمر أبدا مهما كان ، فقام الامام المهنا في عمان خير قيام ،
عرفه أبطال الاسلام ، فوطيء رحمه الله آثار المسلمين ونهج منهج السلف
الصالح في الحل والترحال ، وسار سيرة المسلمين ، ومازايها قيد
شعرة •

قال أبو الحسن رحمه الله : سار المهنا سير السلف الصالح ،
وقام بالحق ما شاء الله الى أن مات ، والمسلمون له مجمعون وبأمره
يعملون ، والولاية في أيامه هم الصادقون • قلت : إن دين الأمة من دين
ملوكها ، فاذا كان ملك الأمة المهنا بن جيفر فكيف لا يكون الولاية
صادقين في أعمالهم ، صالحين في أممهم ، مصلحين لشعوبهم وكيف
لا يكونون كذلك ، وأمرهم يرجع الى الصالح وراءهم والمصلح لأعمالهم ،
يالتك الأيام ما أحلاها ، ولتلك الأعمال ما أعلاها ، حيث يكون العامل
يقوم بأعماله باسم الامام العدل كالمهنا :

للمهنا ومن كمثل المهنا

قوة لم تجيء بها الأقوياء

قال أبو الحسن لم نعلم أن أحدا أظهر عليه منكرا من عظمة المهنا
في عمان ، كما قال الامام ، كان المهنا رجلا مهيبا وكان له حزم في رأيه ،
وكان لا يتكلم أحد في مجلسه ، شرف الوقار وعز سلطان التقى ، قال :
ولا يعين خصما على خصم ولا يقوم أحد من أعوانه ما دام هو قاعدا
حتى ينهض ، هي هيبة الاسلام تدهش كل من يرنو اليها والهدى روع
العدا •

وإذا ألبس الإله أحدا لباس عز وشرف ، فلا غروى إذا اندهشت له القلوب وذهلت له العقول ، فكم اندهشت لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولعمر بن الخطاب الامام الرضى ، وكذلك غيرهم من أئمة المسلمين وعمدتهم فى الدين ، وكم عند على بن أبى طالب ذهلت عقول كثير من الناس ، وللحق هيبة عالية تذهل لها قلوب كثير من الناس ، قال أبو الحسن : ولا يدخل أحد العسكر ممن يأخذ النفقة إلا بالسلاح ، أى لا يدخل على الامام المهنا عسكره إلا وهم مسلحون ، حتى الهيبة لباس المشاة وتيجان رجال الدولة ، وهو أيضا عنوان الحماس ، قال وكان له ناب يفتر عنه إذا غضب فتظهر له هيبة عظيمة ، أى إذا غضب الى أن يظهر نابه فان له هيبة تأخذ من القلوب مأخذها •

قوة الدولة أيام المهنا بن جيفر

أعلم أن الامام المهنا بن جيفر رحمه الله ، جد في تقوية الدولة في عمان ، لإرغام الأعداء وكبح جماح أهل الباطل فيها ، فجمع قوته إذ ذاك ، فكانت مضرب المثل في ذلك العصر ، كان رحمه الله كما يقول الامام نقلا عن الأعلام : اجتمعت اليه من القوة البرية والبحرية ما شاء الله •

قيل إنه اجتمع في البحر أسطول عظيم ضخم بلغ ثلاثمائة بارجة حربية مسلحة بالسلاح العصري ، تحمل راية الامام مهيةا لحرب العدو ، وإنها لعظيمة في ذلك الوقت بالنسبة الى عمان في الجزيرة العربية ، قال : وكان عنده في نزوى سبعمائة ناقه وستمائة فرس تركب عند أول صارخ ، قال : فما ظنك بباقي الخيل والركاب ، في سائر ممالكة • قلت : إذا كانت هذه قوة نزوى فقط وهي في قلب عمان الداخلية ، ففي الثغور أعلى من ذلك أكثر وأجل ، قال العلامة الصبحي رحمه الله : بلغني أنه كان عند الامام المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية • قال : ولعلها لببيت المال ، قلت : لا شك أنها لببيت المال ، فان المهنا لا مال له إلا أموال المسلمين ، وإذ ذاك فعمان لا جمارك فيها ، وإنما المراد ببيت المال الزكاة فقط ، وما يغنم المسلمون في الفتوح من الكفار ، قال الصبحي المذكور : وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل ، قال : وهؤلاء بنزوى خاصة فكيف بعساكر غيرها • قلت هذا يكفي مقاسا على عساكر غيرها ، والله يرفع من يشاء ويؤيد من يشاء من عباده فله السلطان القوى وحده •

قال وكثرت الرعايا في زمانه ، قلت : كيف لا تكثر والمهنا امام المسلمين ، وكيف لا تكثر والعدل فيها ناصب أعلامه ، فانه هو الذي ينمي الأمة ويكثرها كما يقل : إن العدل يعمر والجور يدمر ، وإذا كان الماء لا يكون له طحلب كما في أيام الامام غسان ، فكيف لا يكون له نبات وزهر طيب وثمر حلو تعيش فيه الأمة ، ومن قوة إمامة المهنا أن المهرة كما هي ألصق بعمان ، لا تترال تابعة لعمان ذلك العهد ، وكانت أيام المهنا من أعماله ، وكان اتصال المهرة بعمان شائعا ولهم في عمان معاملات ، ولا يزالون في العواصم العمانية ، وكان للامام جاب خصيص لزكاة الماشية في المهرة ، هو عبد الله بن سليمان رجل من بنى ضبة من خصوص أهل منح ، وكان يسكن عز قريبا من منح فخرج الى مهرة لجباية الزكاة كعادته ، حتى وافى وسيم بن جعفر المهدي ، أحد زعمائهم ، وكان قد وجبت عليه فريضتان ، فامتتع الوسيم من دفعهما معا ، وإنما أذعن بدفع فريضة واحدة ، وتغالظ هو وعبد الله بن سليمان ، فقال وسيم لعبد الله : إن شئت أن تأخذ فريضة واحدة ، وإلا فانظر الى قبور أصحابكم •

قال الامام : ولعله يريد قبور من قتل هناك من الشراة أيام الامام عبد الملك بن حميد ، كما أشرنا الى النضية في تاريخ الامام المذكور • قال الامام : فقد وقع بين الامام وبعض مهرة حرب ، فأرسل الامام إليهم السرايا حتى دوخهم ، وأذعنوا بالطاعة للامام ، وصاروا كسائر أهل عمان ، واختلطوا بهم اختلاطا مباشرا ، فلما سمع الجابي عبد الله ابن سليمان ذلك الكلام من الوسيم ، وعلم أنه اذا غالظه لا بد هو مقتول ، والدار نائية والشقة بعيدة ، ورأى مجارات هؤلاء البغاة

على ما يحبون ، يخرب أعمال المسلمين ويحل بالأموار ، تأخر الجابى عن الأخذ والمطالبة ، وانسحب عن الجباية وكر راجعا الى عمان ليبلغ الأمر الى إمامه بعمان ، وكان قد خرج معه من عمان صاحب له جمال كان سفرهما على جماله ، فلما خرج عبد الله بن سليمان عز وطنه المعروف ، وأرسل الجمال الى الامام ليخبره عن الواقع ، فقدم الجمال الى نزوى فوجد الامام فى مجلسه فى بيت الامامة ، فلما انفض الناس وارتفع الامام من مجلسه المشار اليه ، دعا بالجمال فى مكانه الخاص به ، فسأله عن عبد الله بن سليمان ، وكيف كان سفره ، فأخبره عن وسيم بما كان منه فقال له الامام : اكنم الأمر ولا تخبر أحدا بما أخبرتني به ، وأكد عليه تمام التأكيد فى الكتمان ، وكان الامام إذ ذاك فى غضب على وسيم ، فلما وصل عبد الله بن سليمان الى الامام سأله الامام عن خبر وسيم ، فأخبره بمثل ما أخبره به صاحبه المذكور ، فكتب الى والى أدم ووالى سناو ، ووالى جعلان ، أن إذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهرى فاستوثقوا منه وأعلمنى ، وكأنه يأتى غالباً من هذه النواحي ، وأنه لا يزال يأتى عمان لذلك أمر الامام هؤلاء الولاة أن يقبضوا عليه لأنه كثيراً ما يتردد على هذه النواحي ، وأهل عمان كذلك لا يزالون يختلطون بالمهرة ، ولعل وسيما لما رأى عبد الله بن سليمان انسحب خاف منه عند الامام ، فجاء مقتفياً أثره ليتسمع عن الامام ماذا يقول ، وأغلب الظن لديه أن أمر مهرة ناء عن عمان ، وأن أمر الزكاة غير كبير فى نظره ، كما أن ارتداد العرب بعد النبى عليه الصلاة والسلام كان من قبيل الزكاة ، وأن أبا بكر رحمه الله تجرد لاختضاعهم فسكنت نعرتهم ورسخ الاسلام ، فيهم وسرعان ما كتب اليه والى أدم أنه قبض على وسيم وأنه استوثق منه ، أى جعله فى وثاقه ، ففرسل اليه

الامام ابا المقارش يحيى اليعمدي المعروف مع مجاعة من أصحاب الخيل ،
ثم أنفذ اليه كتيبة أخرى ، فالتقوا بهم في الطريق بموضع المنائف بالصحراء
ثم أنفذ اليه كتيبة أخرى فالتقوا بهم في قرية عز ، ثم أنفذ اليه
كتيبة أخرى فالتقوا بهم في قرية منح •

قال : فلم ترل الكتائب من الامام تتراسل الى الوسيم بن جعفر
المهدي حتى وصلوا به الى نزوى في أربع كتائب من جيش المسلمين ،
وقد بلغت الأهمية من الامام بوسيم مبلغها ، فأمر الامام بحبسه ، ولعل
ذلك كان حيث إن أخلاطا بعمان من سائر بلاد العرب يريد الامام أن يظهر
لهم الشدة والقوة ، حتى لا تتأمل نفوسهم العتو على الحق والتمرد على
العدل ، وان تذلل نعرتهم وتنطفئ نخوتهم ، وتسير السائرة من عمان باهتمام
الامام البالغ حده على المتمردين ، قال : فمكث لا يقدر أحد يذكر فيه
ولا يسأل عنه ، ولا يتحدث عن خبره حتى وصل جماعة من المهرة ، أي
من أعيانهم فاستعانوا على المهنا بوجوه اليعمد ، قال : فجابهم الى إطلاته
وشرط عليهم ثلاث خصال ، أي واحدا منها فأجابهم الى أحدها وهي
إما أن يرتحلوا من عمان • قلت : وهذا يحدثنا عن وجودهم بعمان
وجودا محسوسا ، ولهم علاقات بالامامة ، ولعلمهم يأتون لعطايا من الامام ،
قال : وإما أن يأذنوا بالحرب ، وإما أن يحضروا الماشية كل حول الى
عسكر نزوى ، وتشهد على حضورها العدول ، أي من المسلمين أنه لم يتخلف
منها شيء ، وتعديل الشهود المعدلون بأدم : فقالوا : أما الارتحال فلا
يمكننا ، أي حيث لهم أعمال وروابط تربطهم بالمسلمين ، قالوا : وأما
الحرب فلسنا نحارب الامام ، وأما الابل فنحن نحضرها ، أي وهذا
أهون الأمور الثلاثة • قال : فعند ذلك أمر الامام بتعديل الشهود ،

فكانوا يحضرون إبلهم في كل سنة تدور في شهر خاص عين لإخراج الزكاة ، فكانوا يراعون ذلك الشهر ، فيأتون بماشيئهم الى نزوى ، وفي هذا من إظهار المسلمين ما لا مزيد عليه ، وتلك ثمرة القوة التي أرشدها اليها القرآن الكريم في قوله : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ، (وأن لى بكم قوة) ، (فأعينونى بقوة) وإنما لى كرسى الملك وعرش الزعامة ، وعى قدرها تبلغ الدعوة فى الناس ولها يخضع العتاة •

اعمال الإمام المهنا مع البغاة وأهل الفساد

اعلم أن أعمال الامام المهنا مع أهل الفساد والبغى شديدة ، وربما كانت قاسية لاقتلاع جذور البغى والفساد من أهلها ، فانظر الى معاملته وسيم بن جعفر حيث أودعه الحبس حول سنة لم يقدر احد يذكره عند الامام ، وبعد ذلك لما وافقهم على إطلاقه مع تعهدهم للامام عنه بالاذعان والطاعة ، شرط عليهم تلك الخصال مع أن الجانى واحد منهم ، وإن كان زعيما فالزمهم قبول إحدى تلك الخلال ، ما ذلك وأيم الله إلا لتأييده وتدعيمه بالدعائم القوية ، فأذعنوا لأخفا وطأة ، وهو سوقهم مواشيهم من مهرة الى منح وتروى لأداء الزكاة ، وكان أن يقصدهم الجابى الى أمكانهم فسبب ذلك تهديد وسيم لجابى الامام ، وهو عبد الله بن سليمان الضبى من أهالى عز ، ومنها أن رجلا طعن رجلا فى جسده ولعله بحديدة حتى أدماه على ما يظهر من كلام الامام رحمه الله ، فأمر الامام بالطاعن فجلد تسعين سوطا ، وقال : تسفك دماء المسلمين على بابى ، وكان على الطاعن أرش طعنته وتأديبه بما يقتضيه نظر الامام ، فأدبه رحمه الله بسوطه تسعين جلدة •

قال الامام السالى رحمه الله : وذلك على قول من لم يجد للتعزير حدا ، وإن زاد عن قدر الحدود ، وهو قول من أقوال المسلمين وعليه كثير من علماء المسلمين ، لأن جعل التعزيز والتنكيل والتأديب موكول الى نظر القائم بالأمر من إمام ووال وقاض ونحوهم ، وعليه ان رأى أن يزيد على الحدود المقررة فله ، لأن الشارع حدد وأطلق ، فما حدده فلا يمكن مجاوزة تحديده ، وما أطلق علماء المسلمون أنه موكول إليهم ، ألا تراه

يقول للأزواج في ضربهم لزوجاتهم إذا خالفنهم (فاهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) فجعل غاية ضربهن الطاعة لأزواجهن ، وإن كان أكثر العلماء يرون أن التعزير لا يتجاوز أقل الحدود وهو تسع وثلاثون جلدة ، لأن أقل الحدود حد العبيد وهو نصف حد الحر أربعون جلدة ، فاستعمل الامام رحمه الله الشدة في التعزير ، ليسود الأمن وتطمئن الأمة في أحلاس بيوتها ، لا يعدو بعضها على بعض ، وقد عمل بمثل الامام المهنا رحمه الله الامام الصلت بن مالك ، في تقريره لعبد الله ابن نصر ، إذ ضربه خمسين سوطا ، وإن قيل لعله اقتدى بالامام المهنا ، قلنا هذا أيضا مما يؤيد عمل المهنا ، لأنه لو لم يكن حقا ما اقتدى به الامام الصلت ، والعلماء إذ ذاك متوافرون ، واليهم حل الامامة وعقدها ، وما الامام إلا كواحد منهم إلا فيما كان خاصا به ، أى من خصوصيات الامامة والغرض من هذا كما قلنا زجر الامة وردعها .

فله در الحق ما أعلاه وما أسده نظرا وما أهده .

ومن شدته على أهل البغى والفساد أيضا ما عامل به بنى الجلندى ، فان بنى الجلندى كما سبق في علمك أيها القارىء الكريم ، إنهم كانوا يعدون أنفسهم ملوكا في عمان ، وأن لهم ما ليس لغيرهم ، وكانوا كلما لاحظوا فرصة أو رأوا غفلة ، هاجموا مركزا من مراكز المسلمين بعمان ، فتقوم الامامة الحالية فتقمعهم كما فعل بهم الامام الجلندى بن مسعود رحمه الله ، إذ ضرب أعناقهم وقاموا في أيام زعيمهم راشد بن النضر وخرجوا على دولة المسلمين ، فقام لهم رجال الحق فأرغموهم على الرجوع اليه ، ووقعت وقعة المجازة من الظاهرة فدوختهم ،

وفرقت بهم في البلاد وهكذا ، ثم قاموا في أيام الامام المهنا بن جيفر فهاجموا تواما أي البريمي ، ذلك لأن الوالي كان غير آمل أن يهجم عليه عمانيون ليحتلوا البلاد ، وعلم الامام عليها ، وصوله الامام المهنا معروفة ، وهي لا شك أنها مرهوبة ، ولعلمهم ظنوا أن الضعف بدأ يدب في جسم الامامة ، لأن المهنا أخذ في السن ، وبدأ الضعف الجسمي يحتل منه قواه ، فسولت لهم أنفسهم ذلك •

وقال الامام : وفي أيامه أي المهنا تحرك بنو الجلندي ، قال : ورأسهم يومئذ المغيرة بن روشن الجلنداني ، قال وشايعهم ناس من أهل الفتنة ، فدخلوا توام ، وكان أبو الوضاح واليا بها للامام فقتلوه رحمه الله ، فقام الامام لقمعهم ، وجهاز لهم جيشا ولى قيادته الصقر بن عزان ، وأمر على أبي مروان رحمه الله ، وكان واليا على صحار ، بأن يخرج بمن عنده معهم ، فسار أبو مروان بجيش من صحار وفيهم المطار الهندي ، وكان من أبطال الرجال ، وكان أميرا في جيش صحار على الهنود ، وكان للامام جيش في صحارى من الهنود خاصة ، كان المطار قائدهم ، فكان الجيش اثنى عشر ألفا ، فهاجم الجيش البريمي ودارت رحى الحرب بينهم ، فأنى لآل الجلندي الوقوف في وجه ذلك التيار الجارف ، فقتل من قتل منهم وانفضوا في الأرض هاربين ، وانتصر الجيش عليهم انتصارا كليا • قال الامام : فقتل من قتل من البغاة ، وهزم الله جمعهم ، وهرب من هرب منهم وفرق الله شملهم •

قال : وعمد المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش الى دوربني الجلندي ، إذ كانوا متأهلين فيها آمنين مطمئنين ، وبذلك اغتروا فأحرقوها

بالنار ، وفي الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها ، والرجل من السرية
يلقى بنفسه في الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه ، ثم يمضى في النار ليقطع
عن الدواب حبالها وتنجو بنفسها من النار ، قال الامام : فقيل أحرقوا
خمسين غرفة أو سبعين غرفة لبنى الجندى ومن معهم ، فهربت النساء
من تلك البيوت لاثذات بالصحراء على وجوههن ، يختفين فيها روعة من
الجيش ، فلبثن بالصحراء ما شاء الله ، وكان الجيش يشدد الوطأة إذا
رأى امرأة حاملة طعاما أو ماء أراقه وأتلف الطعام لعله لرجال هناك ،
فاضطرت النساء من الجوع ، وكان الجيش مخيما بالبريمي حتى إن
أمة انطلقت الى القرية بالليل تلتمس طعاما وشرابا لسيداتها في الصحراء ،
فحملت ما وجدت سويقا وماء في سقاء من أسقية اللبن ، فحملت فيه ماء
وحملت السويق معها ، ولعلها أيضا حملت بعض الأثواب للنساء ،
فراها رجل من رجال الجيش متوجهة الى النسوة بذلك السويق ،
وسقاء الماء فأدركها الرجل ، فعمد الى السويق فأخذه فصبه في
الرمل وعمد الى الماء فأراقه ، ثم انصرف عنهن وخلي النسوة بضرهن .
قال أبو الحواري : فلم يقل لنا أحد إن أبا مروان أمر بذلك ولا نهى
عنه ، قال : ولعله قد نهى عنه ولم يسمع . قلت : يحتمل ذلك أشياء
أخرى منها لعله علم عنهن ضرا على المسلمين ككونهن عيونا للبغاة
أو محاربات أو جارمات على المسلمين ، ولم يفعل فيهن شيئا إلا أخذ
السويق والماء ، ولم يستحله أكلا أو شربا ولعل أبا مروان أيضا لم
يعلم بذلك ، فكيف يقال ما نهى عنه ، ولعله من معرفة الجيش وأنى بأبى
مروان العلم بجميع ما يفعله الجيش من أحوال ، مع أن قيادة الجيش
كانت الى الصفر بن عزان ، فما وجه لوم أبى مروان ووقت الحرب تقع
من الجيوش أشياء قد لا يعلم بها القواد والمستولون إلا بعد مدة من

وقوعها ، وقد قضى عليها فيتدارك الأمر ما أمكنه ، وربما سكت
عن ذلك في ذلك الحال سياسة يقتضيها الحال .

والخلاصة أن الامام دوخ آل الجلندی هنا بعد ما رأوا أنهم
قادرون على الخروج ، إذا توفرت عليهم النعم وشايعهم على ذلك من
غره هواه ، وقاده الباطل لما يهواه ، فكانت عاقبة أمرهم خسرا ، وبعد
الفراغ من الأعمال تداول المسلمون القضية انتصارا وانتقادا ، فأرسل
الامام رحمه الله من ينظر فيما أحرق على أهل توام ممن لم يدخل في
فتنة آل الجلندی ، ويقوم أموالهم بالأثمان . قال الامام ، نقلنا عن
أبي الحواری : ثم بلغنا أن الامام بعث بعد ذلك رجلين الى توام الى
القوم الذين احترقت منازلهم ، فدعوهم الى الانصاف ويعطونهم ما
وجب لهم من الحق أ ه .

وقد تداول العلماء هذه القضية فيما بينهم نقدا وردا ، وذكرها
الصائغى في نظمه وحررها الامام السالمى في جوهره ، فكانت برهانا لمثل
هذه الأحوال التى تقع من مغرات الجيوش في كل جيل ، والحجة أعمال
أهل العدل لا أفعال أهل البغى والباطل ، فيجوز كسر قوة أهل البغى
والفساد بهدم البيوت وقطع الأشجار ، وتخريب الديار ، وكل ما يوهن
الباغى : (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن
الله وليخزي الفاسقين) حتى لا تكون لهم قوة يرجعون إليها يوما ما ،
فاذا تبين هدم بيوت غير المستحق أو قطع نخلهم وأشجارهم ، فعلى
المسلمين ضمانه في بيت المال ، لأن الخطأ في الأموال مضمون على
كل حال ، إن لم يحل الشرع إتلافه ، وقد قام الامام رحمه الله على آل

الجلندى فقمعهم ، ثم قام لمن لم يدخل في بغيتهم وقوم أموالهم ودوابهم وبيوتهم ، وليس عليه في دين الله إلا ذلك .

ومنها أن الامام المهنا لما كان شديدا في أعماله مع أهل البغى والفساد ، كان ولاته أيضا كذلك لأنهم كما في الحديث على دين ملوكهم ، ومن ذلك كان أبو مروان واليا على صحار ، كما علمت ذلك وكان شديدا . قال الامام : كان أبو مروان يشدد على الناس المخالفين أن يظهروا بدعتهم كالقنوت ورفع الأيدي في الصلاة ونحو ذلك ، ومنه تقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه ، لأن هذا كله مما خالفونا فيه ، قال الامام : قلت إلا تقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه ، فان فيه قولا بجوازه في المذهب ، لكن لم يعملوا به أى عملوا بما هو الأرجح عندهم ، وهو أن التوجيه من سنن الصلاة ومن مقدماتها ، وأما نفس الصلاة فقد حصرها الشارع صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : أولها التحريم وآخرها التسليم ، فكانت الصلاة بهذا النص الصحيح محصورة بذلك ، فتبين أن ما كان بينهما داخلا في حكم الصلاة ، وما عداه فلا . قال الامام : وإنما عمل به المخالفون أى تقديم التحريم في الصلاة ، فصار شعارا لهم ، فلهذا شدد عليهم الوالى المذكور .

قال أبو إسحاق في تعليقه : إن مخالفتنا يمنعون متى اتخذوا مسائلهم دعاية الى مذهبهم ، وفتنوا أهل المذهب في دينهم ، ويدلك على هذا ما سبق لك مما كتبه العلامة هاشم بن غيلان رحمه الله الى الامام ، لما ظهر القدرية والمرجئة وغيرهم بصحار أيضا وفتنوا الناس في دينهم ، فانه كتب الى الامام بمنعهم أو إخراجهم من صحار ، بل من عمان ، أما الذين كانوا على التزام السكينة ولا تخشى منهم بادرة ، فانهم في حرية

مذهبهم دون أن يصددهم عنه أحد . قال : ولما كانت صحار العاصمة البحرية ، ومشهورة بسوقها يومئذ صار الأوفاض التي ترد اليها من كل أرباب المذاهب والدسائس كثيرا ما لعبت هناك ، وكلفت الامامة شيئا عظيما من المال والرجال ، وهددت الأمن ، لهذا كان رجال الدولة بعد ذلك يتخذون الحيطة الضرورية للمفاجآت وكذلك الواجب :

ومن رعى غنما في أرض مسبعة

ونام عنها تولى رعيها الأسد

واعلم أن عمان كلها ما كان فيها إلا إياضى صحيح العقيدة صالح العمل ، حتى اختلط بهم من قومنا أخلاط أخذوا منهم كل غث ، وكيف لا ونفس المجاورة دليل العدوى وسبب لها ، والصبر يفسد العسل ، وقرين السوء لا بد أن ينال منه مقارنه . واعلم أن هذا الدين لا تحفظه إلا بشدة كشدة عمر بن الخطاب رحمه الله :

ولو كان لين القول يظهر دعوة

لكان رسول الله حلو المناطق

ولكنهم لم يخضعوا له حتى رأوا السيف أحمر يلعب في الأفق ، ويقطر دما ، فحينئذ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم ملكت فأسجج .

ولا ريب فان الامام المهنا سان الدين بتلك الشدة ، وحفظ البيضة بتلك الصرامة ، ولله يومه بين أيام الدهر بعمان . قال أبو إسحاق رحمه الله لو سلك بقية الأئمة بالامامة مسك الامام المهنا رضى الله

عنه ، لكانت عظمة الامامة بالغة أوجها ، وكان من الدول العظمى الى اليوم ، فرحم الله أولئك الرجال العلماء الذين أبصروا منهم الحق فأيدوا الامامة ، ونصروا الامام على عدوه الى أن لقي الله وهو في عز الاسلام راضيا مرضيا ، ولكل درجات مما عملوا ، والله يتولى من عباده الصالحين •

حزم الإمام المهنا ويقتضه في الأمور

كان الامام المهنا بن جيفر رحمه الله على جانب عظيم من الحزم ، وعلى منتهى حدود الفطنة من اليقظة ، وبذلك قامت له هيبة في عمان ، حتى اهترت لها الأرجاء والنواحي ، وحتى التزمت المهرة لها سوق مائيتها من المهرة الى نزوى ، وكيف لا وثلاثمائة سفينة تمخر عباب البحر حاملة للعلم العماني ، محافظة للبحر من القرصنة ، وخمسة آلاف فرس مهياة لأول صارخ ، وتسعة آلاف ناقه لها أهميتها في ذلك الوقت ، معدودة لرد كل باغ على المسلمين بغير حق ، وإني أنقل لك عن الامام السالمي رحمه الله أكثر من غيره ، لأنه الموثوق به عند الخاصة والعامّة المقبول عند الأمة قبل غيره ، قال في تحفة الأعيان :

كان الامام قد أسن وكبر حتى أقعد فاجتمع الى موسى بن علي جماعة من الناس ، وهو أي موسى بن علي قاض للامام المذكور ، وهو شيخ المسلمين ومرجع الفتوى ، وهو يومئذ شيخ الاسلام ووزير الامام ، ورأس أهل الحل والعقد ، يرجع اليه بالمشورة خصوصا فيما يتعلق بشئون الدولة والبيعة والخلع ، هما أكبر شيء إذ ذاك في نظر المسلمين ، فقالوا له : إن هذا الرجل يعنون الامام قد أسن وكبر وضعف عن القيام بذا الأمر ، يعنون الامامة ، فلو اجتمع الناس على إمام يقيمونه مكانه كان أضبط وأقوى على ذلك ، قال فخرج موسى الى الامام ، فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر حاله ، فعرف الامام معناه وفهم مراده بذلك ، فقال له : يا أبا علي الى والله لئن أطعت أهل عمان على ما يريدون ،

لا أقام معهم امام سنة واحدة ، وليجعل لكل حين امام ويولون غيره
ارجع الى موضعك فما أذنت لك في الوصول الى ، ولا استأذنتنى ولا تقم
بعد هذا القول ، هذا ما فهم الامام من الشيخ الولي موسى بن
على ، وانه لحق لا يجله من مارس الأمور وتنبه للمحذور ، والمعنى لو
فتحنا هذا الباب لأهل عمان لوقع الثلاثى في الأمر ، فالأولى أن نسد
الباب قبل أن يتسع الخرق على الراقع .

وكان من سياسته وحزمه ويقظته لعواقب الأمور ما ذكره الامام
في صحيفة تسع وخمسين ومائة ، قال من خيف على الدولة منه أكل
ماله في السجن ا ه . ومعناه أن من خاف الامام ضياع دولة المسلمين
منه تناوله فأودعه في السجن ، وبيع ماله لطعامه ، وهذا من أعظم ما
أذل به الامام من خاف منه الضياع في الدولة ، وأن هذا من الحزم
بمكان لا يخفى على أهل السياسات الدولية ، ونترك النقاش فيه لمحل
آخر ، بل واجبنا الآن من هذه الناحية توضيح حزم الامام ، وبديع
سياسته في المقام ، ولولا ذلك لما قامت عظمة الاسلام في عمان ،
وحسبك أنهم لقبوه صاحب الناب ، وكانوا يهددون به البغاة ، فيهتزون
له رعبا ، وليت أولياء أمور المسلمين كذلك كلهم ، ولو كانوا كذلك لما
لعبت الخلاعة دورها . وأقول بحق لم تعرف عظمة ولا هيئة الإمام في
آل اليمحمد كعظمة المهنا وهيئته ، وذلك يرجع الى حزمه وعزمه وحسن
يقظته في الأمور التي ابتلى بها ، فكان لنا به مزيد وصف في شخصيته
الموقرة ، ولكن الدهر لا يرضى ببقاء أحد طيلة أيامه ، وأن المهنا بن جيفر
بمنزلة قيد الأرض في آل يعرب ، فانه جمع هيئة الدين والدنيا وعظمة
البر والبحر ، وناهيك بجيش في البحر تحمله ثلاثمائة سفينة ، وفي البر
تحمله النياق والخيول .

ولا شك أن ضبط الممالك تحتاج لمثل نحو هذه الأعمال ، فأكرم
بالمهنا وبأعماله في عمان ، ولو دونت أخبارهم وأعمالهم لكانت منتهى
العظمة الدولية ، وما دون منها ضاع ، وبقينا نلتمس ذلك من ابن
رزيق الشاعر الذى يريد أن يكون من أهل العلم المؤلفين ، ومن
سرحان بن سعيد الأركوى وتاريخه ، لا نجده إلا فى المكاتب الأجنبية ،
وقد بدّل وغير ، ومن العوتبى الصحارى ومن منشور الفقهاء فى آثارهم
عند مدحهم لمن يرضون أو قدحهم لمن يتهورون ، ومن المفهوم الذى
تدل عليه إجماليات أقوالهم ولو دونت الأخبار لما احتجنا الى ابن الأثير
يقول فينا الغث والسمين ولا صاحب المروج •

وفاة الإمام المهنا بن جيفر رحمه الله

كان من قدر الله عزوجل لما خرج العالم الوحيد موسى بن علي من عند الامام المهنا في تلك الحال التي قام بها الطالبون لعزل المهنا بدعوى أنه قد شاخ وعجز عن القيام بأمر المسلمين ، وأن شيخوخة المهنا أقوى من شباب غيره ، ولكن طبع بنى آدم المثل ، ولو لم يطل العهد ، فلما رجع العلامة الجليل موسى بن علي توفاه الله في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول من سنة ٢٣٠ ثلاثين ومائتين ، وكان ولد ليلة عاشر من جمادى الآخرة سنة ١٧٧ سبع وسبعين ومائة ، فيكون قد عاش رحمه الله ثلاثا وخمسين سنة ، وهو بهذا قد مات في أول نضوج معارفه ، واستكمال شعوره واستئفحال عقليته ، وقيل كانت وفاته في سنة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين ، فيكون قد عاش فقط أربعاً وخمسين سنة . قال الامام : والأول أثبت . قلت : فان صح الثاني فيكون . . رحمه الله الأول أصح لأدلة جلية وبقي الامام بعده متأثراً بوفاته تأثراً لا مزيد عليه ، وكذلك لأسباب عديدة لا يجهلها إلا القدم الغبى .

وتوفى الامام المهنا رحمه الله يوم الجمعة والناس في المسجد ، قد حضروا الصلاة الجمعة ، فبعد الأذان الأول جاءهم خبر وفاة الامام ، ولم يقولوا في صلاتهم شيئاً ، فصلوا جمعتهم ظهراً ، وقاموا لتجهيز إمامهم ، وكان صلى بهم ذلك اليوم خالد بن محمد المعدى ، قال الامام : وفي الأثر كان الامام مريضاً ، وقم الخطيب على المنبر ، فبينما هو في الخطبة إذ جاء رجل فأخبرهم بموت الامام ، فقطع الخطيب الخطبة وصلى على النبي ﷺ ، ودعا ونزل من المنبر وصلوا أربع ركعات ، قال : وأحسب أنه

كان في المسجد محمد بن محبوب، ومحمد بن علي ولم أبصرهما ، ولكن توهمت ذلك لأنهم اجتمعوا في بيت المشورة ، يتشاورون فيمن يقدمونه إماما ، وكانهم أحسوا بموت الامام في ذلك المرض ، قال وأحسب أنه قد كان في المسجد هلال بن منير وذلك لست عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ٢٣٧ سجع وثلاثين ومائتين •

فصلى عليه ابنه جيفر أى كان امام الصلاة على والده رحمه الله ، ولا تسل عما ألم بعمان من دهش وروعة لوفاة الامام حفظ البحر والبر بهمته العلية ، وعزيمته القوية ، ورعايته الوافية ، تحت ظل الديمقراطية الاسلامية والحمد لله الذى له الملك كله وله الأمر سبحانه من قادر كريم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد له الخلق وله الأمر •

إمامة الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي

لما رأوا حالة الامام المهنا بطل الاسلام يحيط به الحمام ، كما أنه على كل نفس لزام ، ورأوا أمرا لا بد منه وهو إقامة إمام ثان يخلف الأول في المسلمين ، ويقوم بحقوق الله والدين ، اجتمعوا في بيت المشورة وقادتهم العلماء الأمجاد والسادة الأجواد ، أقطاب الهدى وعمدة أهل الاهتداء ، وهم محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي ، والمعلی ابن المنیر الفسحی ، وعبيد الله بن الحكيم ، وبشير بن المنذر ، ومحمد ابن علی ، ومعهم من خيار أهل العلم الذين نشأوا في ذلك الجيل الكريم الذي أحاطه ورباه المهنا بن جيفر رحمه الله ، وهم زياد بن مثنبة والمنذر ابن بشير ، ورباط بن المنذر ومحمد بن أبى حذيفة ، وهاشم بن الجهم وعلی بن صالح ، وعلی بن خالد ، والحسن بن هاشم ، وأبو المؤثر الصلت بن خميس ، وزياد بن الوضاح ، وسليمان بن الحكم ، ومن معهم من خيار المسلمين ، ولله عهد يجتمع عليه مثل هؤلاء الأمجاد الأبطال أختيار الأمة وعلمائها في ذلك العهد ، نظر هؤلاء الرجال الفطاحل فيمن هو الذي ينبغي أن تعقد عليه بيعة الامامة ، فوقعت خيرتهم على الصلت ابن مالك ، فبايعوه يوم الجمعة عند غروب الشمس ، وذلك بعد الفراغ من دفن الامام الراحل لست عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ٢٣٧ سبع وثلاثين ومائتين ، وهو نفس اليوم الذي مات فيه الامام المهنا رحمه الله ، وقام بالبيعة له العلامة الجليل بشير بن المنذر رحمه الله ، ومحمد بن محبوب رضی الله عنه •

قال أبو المؤثر : كنا في المشورة لما مات المهنا ، فوقع في ثوبی

دم فذهبت أغسله فرجعت وقد بايعوا للصلت بن مالك ، أو قال انقطعت الأمور فسأله محمد بن محبوب قائلًا له : أين كنت أو ما أخرجك من الناس ؟ قال فقلت : وقع في ثوبى دم فذهبت أغسله ، قال فاستتابنى أى أئمة فى خروجه أنه وقع فى نفسه أمر لم يذكره لهم :

وإذ سخر الإله أناساً

لسعيد فإنهم سعداء

قال ابن رزيق فى سيرته : بايع المسلمون الصلت بن مالك رحمه الله وكان يومئذ رئيس المسلمين فى العلم والدين الشيخ العالم العامل القطب الفهامة محمد بن محبوب رحمه الله ورضى عنه ، بايعوا الصلت على ما بويح عليه أئمة العدل من قبله ، قلت : كان قبله أربعة أئمة عدول ، وكان الصلت الامام الخامس : وكانت البيعة له على نسق البيعة لإخوانه المتقدمين •

قال الامام : وكان المشهور فيهم أى الذين بايعوا الصلت محمد بن على القاضى ، ولعله أخ لموسى بن على ، وسليمان بن الحكم ، ثم ذكر الذين سبق ذكرهم ، قال : ومنهم أناس من أهل العلم والفضل ، وإن لم يبلغوا مبلغهم فى العلم منهم بشير بن المنذر ، وكان سيدياً من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فبايعوا الصلت بن مالك رحمه الله مع من حضرهم من المسلمين ، وقدموه عليهم ، وسلم الناس لهم وسمعوا وأطاعوا ، ولم يخالفوا فى ذلك ، قال أبو قحطان : أجمعوا على إمامة الصلت بن مالك وولايته وولاية من قدمه من المسلمين • قال : وأجمعوا على نصرته وتحريم غيبته والامتناع

عن طاعته ، قال : وقيل في موضع آخر ثم ولى الصلت بن مالك وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين وفقهائهم رحمة الله عليهم ، وإمامهم يومئذ محمد بن محبوب رحمه الله وغفر له ، فبايعوه على ما بويح عليه أهل العدل قبله ، فسار الصلت بن مالك بالحق في عمان ما شاء الله ، حتى فنى أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه ، لا نعلم أن أحدا منهم فارقه ، وعمر الصلت بن مالك في إمامته ما لم يعمر امام من أئمة المسلمين فيما علمنا ، حتى كبر ونشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع ، يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ، ويأكلون الدنيا بالدين ، فلما طال عمر الصلت بن مالك رحمة الله عليهم ، ملوه لما كبر وضعف ، وإنما كانت ضعفته من قبل الرجلين ، وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه شيء هذا كلامه نقله عنه الامام في تحفته .

قال : وسيأتى أنه كان بيراً ممن عزل الصلت . قال : وكان أبو مروان رحمه الله تعالى والياً للمهنا على صحار ، كما سبق . قال : فعزله الصلت فخرج أبو مروان الى نزوى ، فأقام بها حتى توفي ، وولى ابن مالك صحار محمد بن الأزهر العبدى ، وقدم محمد بن محبوب صحار في سنة تسع وأربعين ومائتين ، فولى القضاء بها من قبل الصلت بن مالك فنعم الوالى ونعم المتولى ، وأكرم بابن محبوب إذ ذاك السيد العليم الموقر جرثومة الفضل والشرف ، وبصحار في عهدة وهى المدينة الجليلة يرف عليها العلم الأبيض تحت ظل سادة المسلمين أهل الفضل والشرف ، ومن ورائهم الصلت بن مالك الذى لا ينكر فضله ولا يجهل مقسامه .

الامام الصلت يجهب جيثسآ لاسآرداد سقآرى

أمصآ الصلآ للمعادين إصللآ انآقام فبآآآ الخصماء

كانآ سقآرى والمكلا وحصرموآ والمهرة كلها آآآ راية إمام عمان ، آآى جاء النصارى بأسآولهم فهاجموا سقآرى على غير علم من إمام عمان ، وهى فى شآة بعيدة إذ ذاك ، ولا آريق لها من البر والبحر لا يمكن عبوره إلا فى الموسم الخاص ، وبذلك أخذوا الفرصة لهذا العمل ، ومن للإمام ومن لأهل عمان أن يعلموا بما فى آلك الأجواء ولا برقيات ولا مخابرات ولاآيارات ولا بواآر إلا الآى فى الموسم المعروفة ، وكان القاسم والياً عليها من قبل الامام بعمان ، فاتصلآ الأآيار بالإمام بعد مدة طويلة ، وكان من جملةآ قصيدة أنشأآها امرأة من أديبات سقآرى آسآهض بها الامام وآسآغيآه على هؤلاء المعائآين فى البلاد ، وآآبره بالواقع بعبارات آذيب القلوب الجامدة، وآآرق الأذهان الآوقدة ، وآآرك المشاعر الواهية ، بأآبه بكلام آنسا ولا ريب للآآب آآير فى القلوب أشد من آآير النار فى آزل الغضا ، آقول فيها

قل للإمام الذى آرجى فضائله

ابن الكرام السادة النجب

وابن الجآاجة الشم الذين هم

كانوا سناها وكانوا سادة العرب

أمصآ سقآرى من الاسلام مقفرة

بعد الشرائع والفرقان والآآب

وهكذا ذهبت تذكر الأحوال الحاضرة بعد الأعمال الغابرة ، وتعدد بالحوادث الجائرة والأفعال الخاسرة ، وتستثير حفاظ المسلمين على ما أصابهم من أولئك الطغاة المتمردين •

فانهم لما هجموا على البلاد قاومهم الوالى ففضوا عليه وعلى من معه ، وتولوا أمر البلاد كأنها لا زائد عنها ولا رادع ولا راد ، فدمروا البلاد وهدموا المنازل ، وخربوا المعاهد حتى عم البلاد الكفر ، فلا إسلام ولا داعى اليه ، ولا أذان إلا نواقيس النصرى ، وانتشرت فيها الفوضى وفضت الأبكار ، ومزقوا كل ما قدروا عليه في بلاد المسلمين ، وفعلوا الأفاعيل المنكرة والحال هم آمنون مطمئنون يفعلون ما يشاءون ، وهكذا شأن العدو إذا رأى فرصة في عدوه فلما تحقق الامام الصلت حقيقة الأمر هزته أريحية الدين ، وأشعلت ضميره القوى ، وهزته ولا هز العواصف لعالى الغصون ، فأجابها بلسان الحال بمثل ما أجاب المعتصم المرأة المغربية ، فكانت هذه أخت تلك ، فقام لجمع الرجال الصناديد الذين يهشون للجهاد هش الإبل العطاش الى الماء ، فاننقى شرارة الرجال ، وجهزهم تحت قيادة محمد بن عسيرة ، وسعيد بن شمال البطلين المنتخبين ، وعهد إليهما عهدا عظيما لا تسل عما حوى من فقه ، وما انطوى عليه من واجب ، وما حرر فيه من آراء ، وما بين فيه من سياسة ، وأودع فيه من أوامر ونواهي وما جمع فيه من أفكاره المتقدمة وحماسه المزدحم ، غيرة على انتهاك الحرم ، ولو كان القرآن من كلام الآدميين لقلنا إنه قرأتهم ، وقد حوى ذلك الكتاب من الآثار ما يبهر الأفكار ، كما اشتمك على خمس وثلاثين آية كل آية يحتمل شرحها مجلدا ضخما ، ومن الأحاديث النبوية احتوى على معانى أكثر من مائة حديث ، لها قيمتها الفقهية ، وفيه من التحريض

شئ يقيم الجائم على ركبتيه ، ويرد الشارد الى الحق ، ويجعل الجبان شجاعا في دينه ، بحيث لا يرى للموت قيمة ولا للحياة ثمننا حتى يدوس على هامة الكفر برغم أنفه ، وقد قدر لهم عقيدتهم حتى لا يتزعزع عنها أحد ولو أطبقت عليه السماء والأرض ، فاسمع قوله رحمه الله :

وقولوا كما قال إخوانكم لوضربونا حتى نبليغ الغاف من عمان لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل ، وأنهم حزب الشيطان وأنتم حزب الرحمن ، وبين حكم ما يغمون وكيف يفعلون فيه في كتاب يصدق عليه اسم مصنف لاحتوائه على تلك التقارير الدالة على غزارة علمه وسعة فقهه وخسن سياسته، فله در امام كالصلى الكريم ما أعلى نظره وما أوفى عمله وأصدق فعاله ، وإنه ليحق أن يجعل درسا فقهيا يلقي الطلبة فحواه ، فانه لم يبق من أحكام الفقه شيئا إلا ذكره خصوصا فيما يتعلق بأحوال الحروب ، وقد استهله بجواهر التوحيد ، وتعظيم الملك المجيد ، وبث فيه من المواعظ ما تنفطر له الأكباد ، وترق له الأحجار القاسية ، ووصى فيه بالتقوى ، ودعا فيه الى الصبر على البلوى ، فهو حجة المسلم المخلص لربه ، وعماد الشجاع المجاهد في دينه ، وكان القائد لهذا الجيش محمد بن عسيرة ، وينوب عنه سعيد بن شمال ، وكل واحد منهما يقوم مقام صاحبه إن حدث بأحدهما حدث ، وفي مقامها حازم بن همام ، وعبد الوهاب بن يزيد ، وعمر بن تميم ، وعرضت تلك الأساطيل لحمل أبطال عمان ، فكانت مائة بارجة وبارجة حربية مهيأة لغزو العدو ، وهى التى أحاط بها الامام المهنا ابن جيفر البحر العماني ، فلا ترال سابحة فى البحر ليلىها ونهارها ، تمخر عباب اليم عليها راية عمان البيضاء رمز الايمان والتقوى ، وشعار الرشد والهدى، فساحت تلك الأساطيل الضخمة حتى أحطت أشرعها

على الجزيرة ، ولا تسأل إذ ذاك عن فرح المسلمين ، وضيق المشركين لما رأوا ذئاب عمان وأسودها تنزل من تلك البواخر تنادى بالجهاد ، وتقتحم حدود البلاد ، بالأسياف الحداد ، فكم عين باكية ، وكم دمعة شاكية وكم طعنة نجلاء نافذة ، تزهق روح طعينها حتى تمزق المشركين ، واجتمع شذاذ المسلمين وعسكروا بها للاطمئنان ، وكبح جماح العدوان ، حتى جرت المياه في مجاريها ، وثبتت قواعد الشريعة على مبانيها ، وارتفع صوت عمان على ربوعها .

قال العلامة أبو إسحاق : المراد بهؤلاء النصارى الحبشة ، والظاهر أن عهد الاستعمار البرتغالي للشرق لم يكن منذ ذلك العهد ، والعبارة تفيد أن هؤلاء حاولوا الاستيلاء على الجزيرة من قبل ، ولكن لا قبل لهم بقوة الامامة ، أو كانوا هم من سكان الجزيرة ، فتعاهدوا مع الامام ثم نقضوا عهدهم ، قال : ولم يسبق لهذا هنا ذكر ولعله إغفال من المصنف ، يعنى الامام السالمى رحمه الله ، قال فقوله : خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين ، مشعر بهذا . قال ذكر محمد على الزرقانى فى تاريخه المسمى عمان صحيفة ثمانين ، أن الحبشة تغلبت على سقطرى فى عهد الامام الصلت ، فأرسل أسطولا مؤلفا من مائة سفينة استعادت سقطرى ، وطردت الحبشة من الجزيرة .

قال ياقوت الحموى : وفيها أى سقطرى من جميع قبائل المهرة ، وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى ، قال : ويذكرون أن قوما من بلد الروم طرحهم بها كسرى ، ثم نزلت بهم قبائل من مهرة وتنصر معهم بعضهم الى أن قال : وسكنها قوم من المهرة وقوم من الشراة ، قال : وظهرت بها دعوة المسلمين ، ثم كثر بها الشراة فعدوا على من بها

من المسلمين ، وقتلوهم وأنت خبير أن اسم الشراة مخصوص بجيش عمان ، وكأنه يشير الى هذه القضايا ، فان الشراة قتلوا البغاة في سقطرى وتولوا أمر البلاد ، فان دعوة المسلمين ظهرت فيها بأهل عمان ، لما استولى العمانيون على مهرة وحضرموت ونواحيها ، وسقطرى وما يليها ، وكان النصارى المذكورين هم الأهلالي الذين ذكرهم الحموى ، وأنهم من الروم وأكثر الروم نصارى ، فلعل القوم كانوا على عهد مع أئمة عمان ، ثم سولت لهم أنفسهم على أن يستبدوا بالبلاد لبعدها المشقة العمانية ، وقيل كان بها قوم من اليونان ، وهم أيضا نصارى ، ولما احتلها العمانيون بقى النصارى على نصرانيتهم بالعهد ، فلذلك قال الامام : خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين ، وهى جزيرة عظيمة وبها نخل كثير وفيها أمم ، فرجعت سقطرى تحت راية الشراة ، ونصر الله الامام وأيد الله أهل الحق على أهل الباطل ، وذلك فى عهد قيام دعوة أئمة عمان •

وكان الصلت بن مالك رحمه الله عاصر المتوكل على الله جعفر بن ابراهيم ، ثم الواثق بالله هارون بن جعفر المتوكل على الله ، ثم محمد المنتصر بالله ، ثم أحمد المستعين بالله بن محمد ، ثم أبى عبد الله محمد المعتز بالله ، ثم جعفر بن هارون الواثق بالله ، ثم جعفر المهتدى بالله ابن هارون ، ثم أبى القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ، وفى عهد هذا توفى الامام الصلت ابن مالك ، فهؤلاء الملوك الذين ذكرناهم عاصروهم أئمة المسلمين بعمان ، ولم يكن بينهم وبين أهل عمان بشىء منذ عهد هارون الرشيد الذى هم بحرب عمان ، لما قتل العمانيون ابن عمه عيسى بن جعفر أيام جاء عمان مهددا بغزو عمان ، فكفى الله العمانيين شره ، وشر من بعده ، ألى أن

قام المعتضد بالله ، وقام محمد بن بور والى البحرين على عمان ، كما سوف ترى ذلك إن شاء الله في محله .

وطول مدة الامام الصلت في الامامة لم يتحرك عليه أحد من الملوك ، وذلك توفيق من الله حتى تحرك عليه أقرب الناس اليه ، وهم قومه وأهل دينه ووطنه ، وكان بينهم ما كان مما دونه العلماء وطلال خطبه لديهم ، والأمر لله عز وجل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، فتبين أن شراة الامام الصلت بن مالك هم الذين احتلوا مدينة سقطرى ، ونشروا فيها الاسلام ، وعلّموا أهلها الحلال والحرام ، وأقاموا فيها منار العدل ، وحسبنا إشارة ياقوت الحموى عنهم برهاننا على ذلك ، فان التاريخ العماني الموجود لم يفصل لنا شيئاً عن هذه البلاد ، ولا عن النصرارى المشار اليهم ، وتواريخ الافرنج لم تتحدث عن الشرق ، إلا في حدود القرن السادس الهجرى ، وهو القرن الثانى عشر الميلادى ، والتاريخ العماني قد ضاع أكثره وبقي كلمات مبعثرة هنا وهناك .

الإمام الصلت بن مالك يتأثر بالسن

وتبنى عليه الادعاءات

لا ريب أنه مهما كان يؤثر في الانسان كل آن ، ما طال الزمان
كان تأثيره على الانسان بغير نكران كما قيل :

أليس ورائي أن تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

وهذا أمر طبيعي معقول لا ينكره أحد من الناس فيما علمناه :

إن الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وهذا من أدلة عجز الانسان ، وأن الكمال لله وحده ، فهو الذى
لا يعتريه النقص ولا تلم به الأحداث ، بلغ الامام الصلت من الكبر عتيا ،
وإذ ذاك اتجهت الأذهان نحو الامامة فرأى فريق القيام على الامام
ليعتزل ، وان لم يعتزل يعزل ، وكان هذا الحال عند العمانيين من
الصفات اللازمة لهم ، وكان المحذور ضياع دولة المسلمين أن يقع فيها
خلل أو يطمع فيها أهل الأهواء أو يرى البغى بضعف الامام فرصة تخوله
الإمانى للزعامة ، فيقع بذلك شق عصا المسلمين ، وقد علم مما سبق
قيامهم على الامام عبد الملك لما أسن رحمه الله ، قاموا يحاولون عزله
ولا زالوا يؤنّبون العلامة الجليل موسى بن على بقولهم هذا الشاب لم

يعزل عنا الجبل ، وهكذا حتى وقع بين الامام عبد الملك وموسى بن على ما وقع ، مما فهمه الامام من نقاش الشيخ العلامة مختبرا حال الامام ، فرد عليه الامام بقوله : اذا اطعت أهل عمان فانهم يريدون كل يوم إماما ، وما أذنت لك في مجيئك ولا استأذنتنى ونحو ذلك الكلام ، لكن الامام بقى فى إمامته لأن الوزير الخطير لم يرض أن يزيل الجبل ، ولما رأوا الامام الصلت بدأ به الضعف اهتموا بأمر الدولة ، وظلوا يدرسون الوضع الحالى ، وهم بين راغب لعزل المذكور بنشاط ، وبين معارض بنشاط ، وبين متوسط فى الأمر ، وكان الصلت واعى الذهن منتقد البصير ، يهه أمر الدين لا أقل من الناشرين عليه لعزله ، وكان واجبه شدة أزره والعون على مهماته ، فان أمر الدولة فى أيدي رجالها ، ما كان الصلت بن مالك إلا واحدا منهم ، وهيات أن يعارضهم فى صلاح يقومون به فى الأمة ، لكن الآراء اختلفت والأنظار تباينت ، وبذر الشقاق .

رأى الصلت له طلائع كأنها رؤوس الشياطين ، فكان رأى السديد ركوب أهون الأمور ، وكان الصلت وافر العقل يرى الحقيقة من خلف الستار ، وعلم أنهم غير تاركيه لما يدرى من طبيعهم ، وكان موسى ابن موسى بن على الزعيم المقدم فى أهل عمان احتراماً لمقام أبيه العلامة المطاع ، فى الخاصة والعامة ، رأى موسى الثانى له فى الأمة ما لأبيه المرضى ، فقام محاولاً تلك المنزلة فسار الى نزوى لهذه المهمة ، وتابعه من الناس الذين هم على رأيه عبيد الله بن سعيد بن مالك الفججى ، والحوارى بن عبد الله الحدانى السلوتى ، وفهم بن وارث الكلبى من كلب اليمحمد ، والوليد بن مخلد الكندى ومن شايعهم حتى نزلوا بفرق ثغر نزوى ، واشتهر خبرهم ، وبلغ الامام اجتماعهم ، هنا تحقق الامام عزيمة القوم ، ولطه رحمه الله لما رأى القوم مهتمين بأمر دينهم ،

وبشئون دولتهم سره ذلك ، فقبل إنه خرج من بيت الامامة قبل أن تصله دعوتهم ، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وكان قد مضى له في الامامة خمس وثلاثون سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوما .

قال الامام : ولما خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة ، بلغ ذلك موسى بن موسى والذين معه بفرق ، فبايعوا راشد بن النضر ذلك اليوم ، وهو يوم الخميس . قال : وتفرق رأى المسلمين يومئذ ، وفسدت أمورهم واختلفوا فيما بينهم في الرأي ، ووقعت الفتنة ، وذلك فان قوما كرهوا امامة راشد بن النضر ، ولعلمهم لا يرونه أهلا للامامة ، وبعضهم كرهوا نهوض موسى بن موسى ويرونه استبدادا بالأمر ، وامتنع من بيعة راشد عمر بن محمد الضبي ، وموسى بن محمد على ، ولعله ابن أخى موسى ابن على ، وعزان بن الهزبر ، وزعر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن الامام الصلت بن مالك ، ومحمد بن عمر بن الأحنس ، وغدانة ابن محمد ، وأبو المؤثر الصلت ابن خميس ، هؤلاء العلماء الجهابذة الأجلاء قادة الأمة وهداتها . قال لم يزالوا مستمسكين بامامة الصلت بن مالك الى أن مات رحمه الله . قلت : من المشاكل العويصة حيث ان الامام تولى من الإمامة واعتزل الى بيته الخاص به مسلما للأمر ، ويبقى هؤلاء الأسيخ الأجلاء متمسكين بامامته ويعتبرونه إماما ، وليس في يده من الأمر شيء حسبى الله أنا أجهل تحقيق المقام على هذا الأصل ، قال : وبلغ الخبر بموت الامام الصلت إذ مات رحمه الله ليلة الجمعة بالنصف من ذى القعدة سنة ٢٧٥ ، ودفن يوم الجمعة ، وكان صلى عليه عزان بن تميم ، فلما علم القاضى

عمر بن محمد خرج الى نزوى فتكلم قائلاً : اليوم مات إمامكم فتمسكوا بدينكم ، أى كأنه يراه باقياً على إمامته ، ولا يرى إمامة راشد بن النظر . قال : وحدث يعقوب بن غيلان عن الفضل بن الحواري أنه دخل نزوى أيام راشد بن النظر ، فاذا هم على سبع فرق (إنا لله وإنا اليه راجعون) ، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

ولا شك أن بذر الشقاق قد وقع ، ولا بد أن يثمر الافتراق والنظر في العواقب ، يجب قبل الدخول في الأمر وإلا كان فيه الدمار ، وكان ذلك رأى العين حتى آل أمر أهل عمان على الثلاثى ، إذ طال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، فعوقبوا بشر ما اكتسبوا كما سترى أيها القارىء من ذلك العجب ، فان أهل العلم بعضهم يعذر موسى وراشدا ويلتمس لهم المسوغ والمبرر ، ويحملهم على أحسن الأحوال عنده ، وبعضهم يباين المذكورين ويتأول فيهم التأويل الذى يطبق عليهم القضايا السيئة ، وبعضهم أشكل عليه الأمر ويقول كيف اعتزل الصلت قبل قيام الحجة ، ويعلم ما عندهم ويجمع المسلمين له ويعتذر اليهم ، ويتخلى من الأمر بين أيدهم ، وكيف يقوم القوم لعزل إمام ثبتت إمامته بالاجماع ، ولم يقترب حدثاً ؟ وهكذا صار النقد والانتقاد والاعتراض بين هؤلاء الأطراف ، والحقيقة من التمس عورات أخيه وجدها ، فان كل انسان له زلات وسيئات ومشكلات يعلمها فريق ويجهلها آخر ، وهكذا من يحمل أخاه على أحسن الأحوال يسلم من معرة القيل والقال إن لم ير كفراً بواحا أو هوى متبعاً أو إعجاباً برأى ضال ، وقد نهى الله ورسوله المؤمنين الافتراق والتنازع ، ولكن اذا أراد الله أمراً كان ، ولا ينفع فيه نصح ناصح ، ولا يؤثر فيه عقل عاقل ، واذا جاء القدر عمى السمع والبصر .

فالفريق الداعي الى عزل الصلت بن مالك يقول : ان الصلت صار الى حد الضعف والزمانة العجز عن القيام بالامامة ، وخاف المسلمون ذهاب دولتهم وزوال نعمتهم ، وكان موسى بن موسى في وقته هو شيخ المسلمين وامام أهل الدين، فلما صاروا بفرق مكثوا بها ، وقد اجتمع بموسى أخلاؤه وساروا لينظر المسلمون فيما فيه عز الدين ، ولما قروا بفرق بقيت الرسل فيما بينهم والامام ، فقال الامام : ما يطلبون ؟ فقالوا قد صرت الى حد الضعف ، ويخافون ذهاب الدولة ، ويسألونك أن تعتزل حتى يقوم رجل يحيى به الله هذا الدين ، أو نحو هذا الكلام ، قال : انظر في ذلك ، فبقوا أياما ينتظرون رأيه ثم عزم على الاعتزال وحول ما في منزله الى المنزل الذى تحول فيه ، وأرسل اليهم أنى قد اعتزلت ، فينظر المسلمون . قال : وممن أرسل اليهم الحسن بن سعيد وحضر قوله هذا الحسن من شاء الله من الشراة ، وشهدوا أنه أرسل الحسن بحضرتنا غير مجبور ولا مقهور ، ثم برز الى الناس وودعهم وداع تارك للأمر معتزل بنفسه : عما كان فيه من الأمر ، وأمرهم بحفظ العسكر الى أن يصل القوم .

قال : من قال الى ان يجىء موسى ، وقال من قال : الى أن يجىء إمامكم ، وكان عنه في العسكر خلق كثير ، قال فناظره من ناظره قائلين له تترك إمامتك فزعق بهم على ما بلغنا ، ولم يلتفت اليهم ، فعند ذلك انفلت من شاء الله من الناس الذين كانوا معه الى موسى بفرق ، وجاء الى موسى رسوله ، وكتاب عزان بخطه يستحثهم بالتعجيل الى العسكر ، وكان أمره وأمرهم الى المسألة ، وعاش بجوارهم الى أن مات رحمه الله ورضى عنه ، عاش خادما للمسلمين ، ومات وهم عنه

راضون ، وشهد أيضا ببراءته من الأمر الحسن بن سعيد المذكور ،
ومحمد بن القاسم ابن مسبح •

وقال في موضع آخر صحيفة ٢٠٠ : فأما الصلت فإنه ضعيف وصار
الى حد العجز عن حمايته وعزل نفسه ، وتبرأ الى المسلمين من إمامته ،
وكان اعتزاله شاهرا ظاهرا ووضحت براءته من الامامة بالبينة العادلة
عندما • قال : فلما اعتزل ولى المسلمون راشد بن النضر ، وبعث الصلت
ابن مالك اليه بخاتم الامامة ، ومفاتيح الخزانة ، ولم يعارضه في شيء
قلت : وهذا يدل أنه كانت لهم في الامامة اعمال خاصة كالخاتم والكلمة
والسيف ، فكأنها خاصة بالامامة ، ولم ندر ما صفة هذا الخاتم وما
وظيفته ، وكذلك الكلمة ، ولم ندر مما هي • قال : وعاش الامام
الصلت في جوار الامام الجديد قريبا من سنة الى أن مات • قال : وليس
يذهب عليكم ما كان له من أعوان ، ومن الاجابة والقدرة من أهل عمان ،
لو كان مقهورا أو أراد القتال • قلت : إذا كان بهذه المنزلة فكيف يقال
انه عاجز وضعيف ، أما إذا كان لو أراد القتال استطاعه وأن له على
ذلك أعوانا يجيبون دعوته ، فليس بعاجز ، لأن الامام من أصله لا يباشر
الحروب بنفسه إلا شذوذا ، أما قتل الامام الجلندي ، فلأن الجيش
كله فنى حتى بقى هو والقاضى ، وهو دليل أنه لا يباشر القتال ، وإنما
كان الجلندي باشر القتال ، إذ بقى فريدا مع القاضى ، وفضل رحمه الله
الموت مع إخوانه في رضى لله عز وجل ، قال الذى يتحدث الامام السالمى
عن للذى يتحدث عنه في تحفته ، وعندنا أن موسى كان يريد عز الدين
أى وان لم يوفق فالتوفيق شيء آخر ، وصلاح المسلمين الذى أراده
موسى ليته كان على غير هذا الوجه •

قال : والذي عرفناه من رأيه وعزمه في آخر عمره أنه كان يريد اجتماع المسلمين مع أهل العلم في الدين والرأى الموثوق بهم حتى ينظروا في أمر الصلت بن مالك ، وراشد بن النضر ، وعزان بن تميم ، فحيث كان الحق تبعه وإنه راجع الى الحق في ذلك والى رأى المسلمين . قال : وكان موسى قد كتب الى من كتب اليه من المسلمين من أهل سلوت في آخر أيامه قلت : هذا يدل أن موسى بن موسى ندم على ما صار ، وأراد الرجوع الى المسلمين والتسليم إليهم ، وعدم الاختصاص عنهم ، وقال في موضع آخر ، وكتب أى الصلت الى عزان بن تميم بخطه يذكر اعتراله ويستحثنا على التعجيل ، فلما صح عندي أنه برىء واعتزل اتفق المسلمون هناك على ما كانوا اتفقوا عليه ، فهذا أمر الصلت بن مالك وليس عندي فيه شك أو ريب .

قال وفي كتاب عن الفضل بن الحواري قال في الصلت بن مالك : إن الناس فيه فرق : فريق قال اعتزل ، وفريق قال عَزَلَ وفريق قال استحق العزل ، وفريق قال لم يستحق العزل . قال : والظاهر الشاهد أنه قد اعتزل لأنه ترك العسكر وتخلى عن المسلمين وعن بيت ما لهم وسلاحهم ، وترك سجنين مخوفين قال : وركب بعيرا وخرج حتى نزل دار ابنه من غير ألا يلقي من القوم حجة ما يريدون أو نصيحة أو عزلا أو دعاء الى توبة ، وقال لمن بقى في العسكر : احفظوا عسكركم حتى يأتيكم امامكم ، وقال قوم : أتانا كتاب ممن تخلف على العسكر أن يعجلوا الى العسكر ، والمراد بهم جيش نزوى خاصة . قال الامام : قد اعتزل فقدم القوم اماما وساروا حتى نزلوا العسكر ، وقدم امام مكانه ، وبعث اليهم بالخاتم والكلمة وآلة الامامة ، وكأنها أشياء تختص بشعار الامامة ،

قال ولم يقل لهم بينى وبينكم الحق ، فانى لم أعتزل • قال فأى اعتزال أبين من هذا من غير أن يرى حربا ولا اختراط سيف ولا هدا بعضا ولا رميا بحجر ، فان قالوا اعتزل تقيية خاف على نفسه ، فأئمة العدل القاطعة للشرى لا تسعها التقيية ، وعليها الجهاد حتى تقتل أو تنقل ، كما قال الله تعالى • فان قالوا كما قلنا قد صار الى حد ضعفه وعجز عن الامامة وجاز له الاعتزال ، ولو أنه خرج هاربا فلحق بالرستاق أو بالجبل وترك دولة المسلمين ، وقال لم أعتزل أو خرج الى جلفار وأبعد وحده وتخلى عن الأمر ، ثم قال : لم أنبرا كان على المسلمين أن يدعوا دولتهم ويضيعوها أو يقوموا بها ، مع أنها حجة ضعيفة داخضة ، واعتزاله كان شاهرا ظاهرا ، فهو إذا تحول من موضع ولم يكن له إلا أن يعرج بعسكره وخيله ورجاله ، وبيت ماله ويدعو القوم الى الحق ، ويكون اعتزاله الى موضع يرجو فيه الأصلح للمحاربة والاعتذار الى آخر ما أطال فيه •

فهذه دعوى موسى بن موسى ، وراشد بن انضر ، وهى محتملة للحق والباطل ، وما تعودوا الكذب وما يستطونه ، وترك إنكار الصلت على موسى وراشد يسوغ لهم احتمال الصحة لما ادعوه عليه ، لأن ترك النكير ممن له النكير حجة ، فلو باع رجل مال رجل وهو فى المجلس لا يغير ولا ينكر ، وهو حر بالغ عاقل قادر على الإنكار غير خائف ولا متق ثبت البيع عليه ، ولا يقال للبائع انه تعدى على غيره ، أو أنه ظلمه أو غصبه ، فظهر من ذلك احتمال صحة ما ادعاه هؤلاء •

قال الامام السالمى رحمه الله : وأما دعوى المتبرئين ، لى من موسى

ابن موسى وراشد بن انضر وأعمالهم •

قال أبو قحطان : نشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع
يظهرون حب الدين ، ويبطنون حب الدنيا ، ويأكلون الدنيا بالدين ،
فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ، ملوه لما كبر وضعف ، وإنما
كان ضعفه من قبل الرجلين ، وأما السمع والبصر والعقل واللسان
فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ، قال : فلما ذهب أعلام المسلمين وفقهاؤهم
وأهل الورع ومن يطلب الآخرة ، وبلغ الكتاب أجله ، وأراد الله أن يختبر
أهل عمان كما اختبر من قبلهم ليعلم المطيع من العاصي ، وقد علمهم
من قبل أن يخلقتهم ، ابتلى الله أهل عمان برئيس وعلماء من علمائهم ،
كما ابتلى غيرهم ، فلما اختبرهم قل بصرهم وزالت عقولهم ، وحاروا
عن الحق ، وخالفوا سيرة المسلمين إلا قليلا ، أنقذهم الله . قال :
فخرج موسى بن موسى من أهل بيت علم وورع أي والده موسى بن
على وحده على ابن عذرة ، وكانوا أعيان قومهم وعيون أمتهم ، وأراد
أبو قحطان بالرئيس المشار اليه موسى بن موسى المذكور . قال : فقام
موسى بن موسى في أهل عمان يتكلم بلسان فصيح ، ويهتف ويصيح
في مجلسه ، وفي الجامع أي يتكلم بكلام في الدولة وأعمالها ، ولعله
رأى أشياء ، لا تنبغى ، وما من دولة على عهد الدنيا إلا وهكذا
حالها ، كما فهمنا ذلك من سير المتقدمين وتواريخ الأقدمين ، والمعول على
الحق ، وله أصول وفروع لا تزال معروفة ، وكل شيء ليس عليه أمرنا
فهو رد .

قال أبو قحطان : ومرة يطعن في الامام والقاضي ، أي موسى بن
موسى قال : ومرة يطعن في الولاية والقضاة والشراة ، ومرة يطعن في
غيرهم ممن يقوم بأمر الدولة ولا يوضح على الامام حدثا أحدثه ، ولا على

أحد من أصحابه ، ولا يسم للامام بمفكرة ولا يبين ما يدعو إليه إلا أنه يظهر أنه ناصح للدولة وأهلها ، ويصل الى الامام ويتكلم بما لو كان غير الصلت بن مالك لحبسه في السجن أو يوضح على ما يقول برهانا ، أو يمسك لسانه عن شتم أهل الدولة ، ولكن الصلت كان رفيقا بأمرته ، أى يرى لموسى بن موسى مقاما محترما عند الناس ولا يجب أن يكدر صفوه ، ويحتمل في نفسه احتسابا لله ، ولا تخلو دولة من هنات ، وليت موسى إذ يرى خلا على الدولة يصلحه من حيث يعلم الامام ، ومن حيث لا يعلم ، أو يقوم على الامام باخوانه المسلمين وينتقد على الامام ويسمع هل للإمام جواب معقول أو مقال مقبول ، أو عذر صحيح شرعا يسوغ له ذلك .

قال أبو قحطان : وكان يجله لموضع والده موسى بن على رحمه الله ، قال ولم يكن يأمل فيه هدم الدولة . قلت : ومن رأت لنفسه ما ليس لها هكذا تقول له نفسه ، فان المسلمين كانوا يجلون موسى بن على لصلاحه ، ويحترمونه لفضله لا لتعاضمه عليهم ، وللقدرح في أعمالهم ويرى أنه احق بذلك منهم ، وليقل في نفسه ابتلينا بعد ذهاب علمائنا وأخبارنا ، وعلينا أن نسد ونصلح ويشد بعضنا عضد بعض حتى يوفق الله الأمة لما فيه صلاح دينها ، لا أن يتكلم مطلق اللسان بغير مبالاة في المجالس ، كما يذكرون عن هذا الشيخ الرئيس أصلح الله شئون الرؤساء .

قال أبو قحطان : ولم يكن يأمل أى في موسى بن موسى هدم الدولة ، لأنه كان يظهر أنه يسعى في عزها وعز أهلها ، وإذا هو يسعى في هدمها وفسادها للذى سبق في علم الله عز وجل ، قلت : لعل ذلك

اجتهاده وما كل مجتهد موفق ، قال : فلم تزل الأيام ترى به ومجالسه تغلظ وهو يوشب ، أى يكبر على الدولة ، ويسمى فى هدمها وهدم عزها ، ويظهر أنه يريد إعزازها حتى انتهت به الأيام أن مجع الأعراب والطعام من الناس ، ومن يسرع الى الفتنة ، قال : فتبعه الناس على منازل مختلفة من رجل قد أغضبه أحكام المسلمين ، وأوعز به فهو يطلب عزتهم ، وآخر قد حسد من له فى الدولة درجة رفعية يطمع أن ينال مثلها ، وآخر يتعبد بغير بصر فيظن أنه محق ، وأنه يطلب حقاً ولا يدري أنه افتنن ، قال : فجمع بن موسى الناس وسار بهم الى فرق ، فوقعت الفتنة فى أهل عمان ، قال وكان موسى أشد فتنة على الناس ، فانهم قالوا : إن وشل فرق قد تحول بدعائه عذباً وذلك بعد ما وصل موسى فرق ، ودعا الله أن يجعله عذبا ، قال وحتى قيل لو استنبنىء بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لاستنبنىء موسى ، قال ولا يمكننا أن نذكر كل ما قيل فيه ، قال فلما وصل موسى فرق يطلب عزل الصلت لا يذكر غيره اعتزل الصلت من العسكر الى بيت ولده شاذان ، واستخلف فى العسكر من استخلف ، قال : والذي ذكر لنا عنه أنه قال : إنما اعتزل الصلت خوف أن يقع سفك دم بلا حجة ، وأنه لم يحضر من يحتج به قال : وفى كتاب الصلت الى الجمهورين سنجة يخبره كيف كان اعتزاله •

قال : وذكرت الذى كان فى قضاء الله وقدره من سير هذا الرجل موسى بن موسى ، ومن كان معه ، وقصدهم فى ذلك لما أراد الله حتى اعتزلت من الموضع ، وبلغك من نهب أموال بيت المال وجعلوه دولا ، وكل ما وضعت من ذلك فقد فهمته عنك إن شاء الله ، واعلم يا أخى أن هذه الدولة كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة ، وقلوب سليمة كانوا على أمر واحد يطاء الأخر أثر الأول ، وقد كانت بينهم الأعتاب ،

فلم يبلغ بهم الأمر الى مثل هذه الغاية ، فلم يزلوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم ، ثم خفنا نحن وانتم من بعدهم ، وبليت بهذا الأمر من غير محبة منى فيه ، ولا طلب له إلا أن طلب ذلك من طلب الى من أفاضل المسلمين وأهل الفقه في الدين ، ورغبت في طلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحق ورجوت نصره المسلمين على ذلك ، فكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين فقامت بهذا الأمر ما شاء الله والمسلمون لى أعوان ، ونحن وهم على أمر جامع الى أن ذهب أهل الفضل ، ومن يحب الحق وأهل العدل ، ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا ، وطلبوا الرئاسة فيها ، وكان موسى هذا يصل إلينا يقول : إنه يأتى ينصح ويكتب الناس ، ويؤلب على الدولة ، ومرة يظهر الشتم لأهل الدولة ، ومرة يطلب خلاف ذلك ، فلم تنزل الأيام ترقى به وهو يدعو الناس إنما يطلب لهم الصلاح وإظهار الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويطلب إلينا مطالب لا أراها ولا أعرفها من الحق ، ولا مقاربة لذلك وأنا أدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه وآثار أئمة الهدى وخيار المسلمين ، ولما يجتمع اليه رأى المسلمين فيقول ويرسل الى ألا أنظر الى قول فلان ولا أرضى إلا أن تنزل الى قولى ، ورأى عدله فلم أر ذلك من الحق ، ثم ، حشد وسار إلينا بمن أجابه ، وكتب الى من شاء الله من المسلمين ، حضر من حضر ، وزحف القوم إلينا وتقارب بعضهم من بعض ، فأمرت الشراة ومن كان على هذا الفىء بالشخوص ، وضع العسكر ، وأن يجاهدوا على الدولة فكروها ، فأمرتهم بالتقدم فتأخروا ولم يصلوا ، فكتبت الى عمر بن محمد القاضى بالخروج الى ولم يخرج ، وخرجت اليه ولم يخرج ، وصرت أنا في حد من عرفت من الضعف ، وخفت أن يصل القوم ويدخلوا العسكر

وتلقاهم الرجال فيقع الحرب بينهم ، وسفك الدم وأنا في البيت بلا حجة ولا أمر يكون في إظهار الأمر ، فخفت سفك دماء الناس ، فرأيت أن تحولت الى بيت ولدى بلا ترك للإمامة ولا بخلع لها ، ولا طوقنى الله من هذه الأمانة ، فأمرت بحفظ مال المسلمين وحفظ السجينين ، وأمرت عزان بن تميم بالقيام في ذلك ، فلما بلغ ذلك دخلوا وزعم موسى أنه عقد للإمام برأيه وكسروا بيت المال ونهبوه وأذهبوه ، وأطمعوا في هذه الدولة عدوها وفعلوا ما لم يرض الله به وما اختلعت وما تبرأت .

قال : هذا ما أخذنا من كتاب الصلت بن مالك أكتب لكم الكتاب كله لطول الكلام . قال : ولما اعتزل الصلت بن مالك اغتتم الفرصة موسى ابن موسى ، وعقد لراشد اماما قبل أن يدخل نزوى ، ويسأل الصلت عن اعتزاله ويحتج عليه فيه أعن خوف اعتزل أو عن ضعف عن القيام بحق ما طوقه الله أو امتناع يحدث لزمه منه الحق ؟ إن كان موسى يدعى عليه ذلك ولا سألته حجة ، ولا عرض عليه التوبة ولا سمي له مفكرة ، ولكنه عقد على راشد إماما على أهل عمان بالغلبة والجبرية ، وقعد قاضيا له طلبا للملك والدينيا ، فوطىء موسى وراشد ومن اتبعهما إثر الصلت بن مالك ، وولوا ولاته وأنفذوا أحكامه ، كأنه ميت ولا نعرف هذا من سير المسلمين ، قال : فان كان الصلت بن مالك محقا فقد كفروا ببغيهم ، قال فلما استقر الأمر لراشد وموسى لبثا في ملكهما ما شاء الله ، وهما وليان لبعضهما بعض ، راشد امام وموسى قاض له ، يدعوه له بالإمامة والنصرة على عدوه ، وكان في قرب ولاية راشد خرج عليهما نصر بن منهال وفهم بن وارث أبو خالد ومصعب ، وخالد بن سعوة وناس كثير وكان فهم وأبو خالد ومصعب ممن خرج على الصلت

ابن مالك وحضرا بيعة راشد وبايعهم فخرجوا عليه بعد ذلك ، وأرسل إليهم الجيوش ، وكان موسى وليه وذلك يدعو له بالنصر ، أى يطلب له من يناصره على الخارجين عليه ، قال فلم يزل موسى مع راشد حتى بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله أن ييذى من عورته ويهتك من ستره ، فخرج على راشد من بعد ما قدمه واختاره .

إمامة راشد بن النضر اليعمدي

كان راشد بن النضر وموسى بن موسى ضدين للصلت بن مالك ، وكانا يريانها في أعينهما فذى يحاولان إزالته ليفتحا عينيها في عمان ، ويتوليا الأمر عنه نظرا الى أن الصلت عاد عاجزا لا يقدر على دفعهما ، ويرى موسى أنه الرجل الوحيد مالا ورجالا وشرفا وأنه ابن العلامة المحبوب المؤيد ، وأن الصلت لا يصلح وأنهما أعرف بالأصلح وتخيلا في أنفسهما خيالات غرتهما ، وكانا مغرمين بحب الرئاسة والترفع على المسلمين ، وتآمرا على الصلت بن مالك ، وهو على ما يظهر رجل حلیم تقى رضى محق في أموره سائر في الأمة سيرة من تقدمه من الأئمة وقورا لا يهزه النزق يخشى الله أن يسأله يوم القيامة فيعجز عن الجواب ، فانه لما تحقق ضعفه الجسمي ورأى الخلل في جنده ، والملل في أنصاره ، وخلو الزمان من أهل الحق المناصرين له والقائمين بأمره ، ورأى تقحم موسى بن موسى على الأمر ، ورأى السواد الأعظم معه وهم عادة يكونون كذلك ، ودعا قومه للخروج الى قتال القوم فلم يجد آذانا صاغية ، والتمس من الذين يأمل فيهم القيام والمناصرة فلم يفعلوا شيئا ، وأمر على الباقيين من الشراة ورآهم يتعللون بمعاريض الكلام ، تيقن ضياع الأمور من يديه ، وموسى ورأشد قد عسكرا في فرق ، والأمة تنساق إليهما زرافات ووجدانا ، رأى نفسه هنا مضاعا متروكا على غير جرم ولا سبب ، ولا احتج عليه أحد ولا ناظره أحد ، ولا خاطبه أحد إلا أن جانبه يسرى فيه الضعف وجانب خصمه يسرى اليه النشاط ، ولا شك أن الحال قاص بسقوط الأمر من يديه الى خصمه ، فقال ما يريدون فقيل خلعتك عن الامامة ، فعند ذلك خرج من بيت الامامة تاركا للأمر عالما بأنه غير مراد ، وحب

الجديد وترك القديم أمر تقضى به العادة البشرية ، ولعلمهم يجدون عند الإمامة الجديدة خير لهم من الحال الذي هم عليه ، ومن طبع الناس الميل إلى الجديد ألا تراهم إذا جاءهم غازيا انقلبوا اليه على من كانوا معه انقلاب الحية لتتمكن من اللسع ، فالصلت بن مالك تحقق الرغبة في غيره والترك له ، فماذا يفعل ، فكان خروجه وهو إمام باق على إمامته لكنه مخذول بغير موجب ، فلما استقر عند خصومه خروجه عقدوا إمامتهم لراشد ، ورأوها فرصة سانحة واغتتموا الأمر غير منافسين فيه ، فكان عقد الإمامة لراشد على هذا الأساس وإنه لداع إلى التلاشي والاختلاف ، وكان موسى بن موسى غير بصير بسياسة الأمور ، وإنما إعتد على ما رأى له من مقام في الناس ، ومنزله عند الرؤساء ، فصال لذلك على الأمر من غير رؤية ، وهذا الحال هو الذي سيكون وبالا على موسى وراشد ، قال الإمام رحمه الله في راشد وهو من اليحمد من الفجح وهو إمام موسى بن موسى ، وفي نفس هذه العبارة ما يفهمه الأذكياء فإنه لم يقبل إمام المسلمين ، وإنما سماه إمام موسى بن موسى ، قال : بايعه هو ومن معه بفرق لما بلغهم أن الصلت بن مالك خرج من بيت الإمامة ، فزادهم ذلك قوة ونشاطا في صددهم وذلك يدم الخميس لثلاث خلون من ذى الحجة سنة ٢٧٢ اثنين وسبعين ومائتين •

قال : وكره قوم إمامته منهم عمر بن محمد القاضي ، قلت : هذا القاضي هو الذي دعا به الامام الصلت لينظره في الأمر فلم يجبه ، ثم سار إليه الإمام بنفسه إلى منزله فلم يخرج له ، قال وموسى بن محمد بن علي ابن عم موسى المذكور ، وعزان بن الهزبر ، وأزهر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم وشاذان بن الإمام الصلت ، ومحمد بن عمر بن الأخنس وغدانة بن محمد وأبو المؤثر وغيرهم من لم يسم لنا ، ولم

يزالوا متمسكين بإمامة الصلت بن مالك الى أن مات . قلت : ما معنى تمسكهم بإمامة الصلت ، والصلت قد خرج من الأمور راغما ، وأصبح في بيت ابنه وهم يدعون أنهم متمسكون بإمامة الصلت ، وقد تخلى من الأمر فما بالهم لم يقوموا مع الصلت ويقولوا له أنت صحيح الإمامة ، ولا يسعك الترك لها ، ونحن معك فما معنى هذا التمسك هل تعين عجزهم فيكون لهم عذراً ، هل قاموا بالصلت على عدوه هله آزره ؟ هل غلبوها على الأمر ؟ هل تبقى إمامة مع العجز ؟

إني أخالك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا

لما قام موسى بن موسى وراشد بن النضر على الإمام ونزلوا في فرق فأين هؤلاء الذين كرهوا امامة راشد ، وتمسكوا بإمامة الصلت بن مالك ، وهم أجل من موسى شأناً ، وأوسع علماً وأسبق عملاً ، وأولى بالأمر ، أيكفي يكرهون إمامة راشد وبيعة موسى بن موسى ، وهم قعود في بيوتهم والحق يرغم ويداس .

قال أبو المؤثر : الصلت بن خميس أرسل موسى الى راشد بن النضر ، فبايعه على غير مشورة من المسلمين ، وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هو به لفتياً مسألة إلا ما شاء الله . قلت : إما أن تكون صحيحة فليس لهم أن يكرهوا الصحيح في دين الله ، وإما أن تكون غير صحيحة ، وليس لهم السكوت عن ذلك إلا أن تكون تقية ، قال وكان فيما بلغنا بعضهم كارهاً لفعله مشيراً إليه بغير ما فعل ، ولكن غلبتهم الكثرة أي هالهم أمر موسى فخافوا . قلت : لهم أن يخافوا في بيوتهم ولا عبرة بالكثرة فإن مثل هذا الحال لا يكفي فيه الاختفاء في البيوت ، إذ هو أمر جامع فعليهم أن يقوموا حتى يتعين عجزهم ، فيكون لهم عذراً عند المسلمين ، قال

وكان ساعد موسى فيما بلغنا فهم بن وارث وعبد الله بن سعيد ، وهما غير أمينين ولا رشيدين • قلت : لما كانا كذلك كان الخروج عليهما من اللزوم بمكان إذ غير الأمين وغير الرشيد ليسا من الحق في شيء ، قال فلما استوليا على الأمر ودخل داخل على راشد ، فقال راشد : انصحوني فإنى أقبل النصيحة ، فظن أنه عند قوله • فقال الناصح : أرسل إلى نفر من المسلمين فقل لهم إنكم لم تشهدوا هذا الأمر ، وهما خيار أهل بلدهم معهم شيء من علم وفقه ، فقال له : أرسل إليهم ، فإذا اجتمعوا عندك فقل لهم إنى قد دخلت في هذا الأمر ، فإن كنت مصيباً فأعينونى وآزرونى ، وإن كنت مخطئاً فتوبونى ، فقال له اكتب هذا الكلام ، أى قال ذلك راشد للناصح الذى نصحه اكتب ما قلت لى فكتبه له كما أراد ، فلما اطلع موسى على النصيحة المشار إليها ردها موسى ولم يرض رأى المسلمين ، أى لم يرض موسى ما قاله الناصح فيكون المسلمون شركاءه فى الرأى ، قال فلما رد موسى النصيحة قال لهم قائل : إن الإمامة لا تقوم إلا بمشاورة المسلمين ولا تقوم بمشاورة أهل الإحن ولا بأهل المعصية ، ولا سفك الدم ولا بأهل الأطماع • قال : فغضب موسى على أهل العلم واستخفهم ، قال : ثم من أتى قبلهم الى الذى أهدى اليه نصيحته جند من جنود الشيطان ، فأخافوه وأرعبوه ، أى أخافوا الذى أدلى بالنصح لراشد بن النضر ، وكان بنفسه قال : انصحونى فإنى أقبل النصح •

قال : ودخلوا منزله فكف الله شرهم وبأسهم ، ثم انه أتى الى راشد فما استتاباه من ذنب ولا لزمته عندهم عقوبة الا أن قال له بايع • فقال لراشد : أبايعك على كذا وكذا بشروط لله على الأئمة ، لم يكن موسى يبصرها ولا يعلمها ، فأبى راشد أن يبايع على ذلك ، وقبض كل واحد يده

مهما على غير بيعة ، فقال جلساء السوء : بايعه على الجملة • فقال الرجل : لا لكل زمان حكم ولا أبايعه إلا على التفسير ، قال : وهم يعلمون تفسيراً ولا جملة لو سئلوا عن ذلك لم يهتدوا • قال : إن الرجل قال لموسى بعثتم إلينا من جنودكم من أخافنا وأرغبنا ، فقال : إنا لم نبعث أولئك ، قال ثم وقعت رمية في الدار التي سكنها راشد ، فقالوا كسرت جرة من صبي كان يرمى سدره أو يرمى طائراً ، قال : فاتهما بتلك الرمية ابني محمد بن الصلت ، والصلت بن مالك أيضا على غير سبب فيما بلغنا ، قال وقد قيل : إن غيرهما الذي رمى ولا نبرئهما ولا نحقق عليهما ، قال : فعظم شأن تلك الرمية ، فأمر الناس فأحرقوا بعمهما شاذان بن الصلت ، قال : وقد بلغنا عن الثقة وصح معنا أنه كان بعض من هو من حزب الصلت يقول لموسى : نحن نأتيك بالغلامين أي ابني محمد بن الصلت ، فكفوا عنا هذه البعوث ، ولم يلتفت موسى إلى ذلك •

قال : وقد بلغنا أن عزان بن تميم كان يقول • يا قوم نحن نأتيكم بهما فلم يلتقوا إلى ذلك حتى أحرقوا بهم ، وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط ، قلت هذا من غرائب الأعمال أن صبيا رمى بحصاة كسر بها جرة يحرق بالنار ، وهو مسلم أو ولد مسلم أقل إن لم نقل ، ولد الإمام الصلت ، فقبل كل شيء أين المروءة ؟ وإذا عدت فأين حكم الله عز وجل الذي أنزله على رسوله عليه الصلاة والسلام ؟ ألا يسع ابني الصلت بن مالك الصبيين الذين لم تجر عليهما الأحكام بعد ، (م ٩ — عمان عبر التاريخ ج ٢)

وإذا جرت فآين الحكم اللازم فى القضية ، أيعامل المسلم بهذا وليس من الحق فى شىء ما بالننا نفعل ذلك ونحن نروم امامة شرعية تخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أمته فهذه الأعمال بحسب ظاهرها فرعونية نعوذ بالله منها •

ليست الإمامة منها فى شىء ولا سمعنا عن أحد من أهل الإسلام تكون أعماله كذلك •

الأعمال المشتركة بين موسى وراشد في عمان

أعلم أن راشد بن النضر وموسى بن موسى كانت أعمالهما في عمان في حال اشتراكهما في الأمر من حيث إن راشداً له اسم الإمامة ، ولموسى معناها ، كان كل ما يفعلانه في عمان مشتركاً بينهما ، ومن ذلك ما كان في ابني محمد ابن الصلت المقدم ذكرهما ، فإن راشداً وموسى كلاهما يعد كل واحد يؤيد الثاني ، وكذلك ما وقع على ناصح راشد بن النضر حتى ناله بسبب ذلك النصح ما ناله ، ثم إن موسى جعل يستكتب كاتب الصلت ، أى اتخذه كاتباً كما كان في عهد الصلت ، وهو كان يعيب الصلت ويعيب تلك الدولة ، وهذا منها ولم يعلم أنه استتابهم فكيف نعيهم أمس ، وقد رام قلع تلك الشجرة من أصلها ، واليوم يتعلق بأغصانها ويستظل بظلها ، وكان يعيب نفس الكاتب ، ثم أجاز شهادته بعد في ثلاثمائة نخلة جعلها أحد الناس صدق امرأته ، شهد لها بها ذلك الكاتب بعينه ، وحكم بشهادته موسى في نفس الدعوى ، فتراه يقبله شاهداً في هذه الدعوى ، وهو بالأمس لما مع الصلت ابن مالك فأما أن يكون ذلك العيب حقاً فلا يحل له قبول شهادته حتى تصح توبته ، ولم يذكر أنه استتابه ، وإن كان ذلك العيب باطلاً فيلزم أن يتوب منه موسى بن موسى ومن تابعه فيه ، هذا سبيل الحق عند المسلمين ، قالوا واستعانوا بسعيد بن محمد على قصص جروح لا يؤتمن عليها إلا أهل العلم والورع في الدين والبصر والأمانة وهو اليوم كاتب لراشد وموسى ، كان يعيب الصلت بصحبته •

قال : ثم إن موسى قرب شاذان بن الصلت ، وكان يعيبه ويعيب أباه فجعل يهاديه يهدى هذا إلى هذا ، ويهدى هذا إلى هذا ، قال : ثم إن فهم

بن وارث ومصعب بن سليمان خرجا بمن خرج معها من أخلاط الناس أهل الرستاق وغيرهم حتى نزلوا بالروضة ، موضع نحو فرسخين من نزوى ، أو يزيد بقليل ، وراشد بن النضر بنزوى وكل فريق يدعو إلى قتال الآخر لتكون السيادة له والسلطة في يده ، والأمر إليه لا إلى غيره وحب الرئاسة هو الشهوة الخفية .

وذلك أمر لا يرضاه مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، لأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، وهو هنا يقتله . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار . وهكذا إذا اقتتلا على الدنيا أما على الدين فلا وليس للدين هنا نصيب وإنما هو التكالب على الدنيا .

الروضة تتعرض لقتال عنيف بين أهل عمان

كان من قدر الله الجارى به قلم القضاء فى الأزل أن يكون بين أهل عمان قتال عنيف بموضع الروضة من ناحية تتوف ، وسبب ذلك الاختلاف وسوء السياسة بين إخوان مسلمين فى عقر دارهم ، يختلفون فيقتتلون لغرض غير صالح ، ومقصد غير صحيح : قال الامام : وذلك أن جماعة من اليعمد أرادوا عزل راشد بن النضر ، وكان من وجوههم فهم بن وارث الكلبى من كلب اليعمد ، ومصعب وأبو خالد ابنا سليمان الكلبيان ، وخالد بن سعوة الخروصى ، وسليمان بن اليمانى ، وشاذان ابن الامام الصلت ، ومحمد بن مَرَجَعَة وغيرهم من وجوه اليعمد ، فاجتمعوا بالرساتاق وكتبوا مسلما وأحمد بن عيسى بن سلمة العوتبيين الصحاريين ، وسألوهما أن يبايعا لهما فى الباطنة من العتيك من بنى عمران ، ومن كان على رأيهم من آل مالك بن فهم ، وهم كثيرون فى الباطنة منتشرون فيها ، فكاتبنا نصر بن منهال العتيكى الهجارى من ولد عمران ، وكان من الزعماء فى أيامه واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى ، من ولد سليمة بن مالك بن فهم فسألوه المعونة ، وكان سليمان شيخا مطاعا فى قومه بالباطنة ، وكان يسكن مجز من صحار ، وله فيها أموال ومساكن ، وكان نصر بن منهال رئيسا تقدمه العتيك فى الباطنة ، وتطيعه فاستحضر إليهما وبايعهما على نصره شاذان بن الصلت ومن معه من اليعمد على عزل راشد بن النضر ، فأجابهما على ذلك •

قلت : هنا بدا دور الفتنة يتحفز للنهوض ، وقد أبخت أنها كائنة لأن عملهم الذى عاملوا به الامام الصلت بن مالك لا بد أن تكون له عاقبة ،

حتى ختموا ذلك بإحراق ابني محمد بن الصلت على غير جرم ، ولا يحرق بالنار المسلم مهما كان ضالاه وفحشه ، فأراد وجوه اليعمد احضار الغلامين ليعاقبا على ما اتهما به ، وماذا الذي اتهما به رمى حصة على طائر أو على سدره ، فوقعت على بيت راشد بن النضر فكسرت جرة ، فكان عقابهما أن يحرقا بالنار ، وفي وجه أبيهما الصلت بن مالك الذي تخلى عن الأمر لموسى وراشد من غير حرب ، ونزل في بيت ولده شاذان ، وأن شاذان هذا واطأ القوم وسار معهم ، وآخر الأمر رأوا الأحوال على هذا المنهج ، فضاقت قلوبهم واشمأزت نفوسهم ، وأصبحوا يلتمسون الغوائل للانتقام من هذا الامام ، وان كان منهم ومن أبناء جلدتهم ، لكن سوء المعاملة يجرح القلوب ويثير الضغائن :

وإن الضغن بعد الضغن
عليك ويظهر الداء الدفينا

فقام نصر بن منهال الزعيم الكبير في أيامه بالباطنة ، وسليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي الزعيم الثاني ، فقام المذكوران وتحمسا على الواقع وخرج نصر بن منهال الى قبائل الباطنة من العتيك وهم كثيرون أهل عدة وعدد وبأس ، ولهم أموال طائلة ، وخرج سليمان أيضا معه ليحرك أرهاط قومه ويستثير حفائظهم ويلهب احساسهم ، فطاف على آل مالك بن فهم من سليمة وفراheid وغيرهم من سائر أولاد مالك ابن فهم ، ومن التف عليهم من القبائل ، ومن تأثر بأعمال راشد بن النضر ، وصاروا جميعا يدا واحدة ولسانا واحدا ، واتصل القوم بالشيخ شاذان ابن الصلت ، وفهم بن وارث ووجوه اليعمد وأهل الرستاق ، فأكدوا والبيعة لهم واجتمع جيش ضخم فيه أبطال الرجال وقائده الحقيقي شاذان بن الصلت ،

لأنه المصاب في أبيه وابنى أخيه وفي نفسه ، وكذلك فهم ابن وارث الذى كان أولا معهم حتى رأى ما رأى مما سئم منه حتى طاش عقله •

قال الامام : وخرجوا الى نزوى على طريق الجبل ، وعرف جمعهم هذا بالحرب الرستاق فساروا وغرضهم الوحيد عزل راشد بن النضر ، ولا شك أن الأخبار عنهم قد طارت الى راشد ومن معه ، وعلى كل حال فانهم لا بد أن يقوموا للقاء العدو الزاحف (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة) (وليقضى الله أمرا كان مفعولا) ، ولتكون الروضة تاريخاً لهذا الحادث • قال الامام : الخبر قد اتصل براشد بن النضر ، فلما صاروا بالروضة من تتوف من حدود الجوف ، وجه اليهم راشد ابن النضر السرايا والجيوش ، فانه لما بلغه الأمر الذى يحاوله هؤلاء ، وكان يعلم ما سبق منه وأنه لا بد من اثاره شر على ذلك ، اهتم بجمع الرجال واستنهاض أعوانه وأنصاره وأهل طاعته ، فساقهم خيلا وركابا ورجالا ، وكان من قواده يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفججى ، والحوارى ابن عبد الله الحدانى السلوتى ، والحوارى بن محمد الداهنى فكبسوهم في مكانهم ليلا وهم نزول بالروضة ، ولعله على غير دعوة والحرب خدعة ، والغافل مأخوذ على غرة ، فدارت رحى الحرب بينهم ، واختلط الرجال بالرجال ، والعدو بالصديق والجبان بالشجاع ، والهابط بالنابل ، حتى انكشفت الوقعة عن قتل ذريع وقتل في الوقعة أعيان اليعمد وأعيان آل مالك ابن فهم •

قال أبو المؤثر : كان راشد بنزوى ، فوجه اليهم قوادا ليس فيهم فقيه ولا أمين على حجة ، ولا بصير بسير المسلمين في الحروب ، فلقوهم قبل وصولهم الى الروضة وسايروهم حتى نزلوا جميعا الروضة ، جند

راشد وجند فهم بن وارث وشاذان ، وقد أمن بعضهم بعضا ، فلما نزلوا الروضة بات الفريقان أمنا بعضهم من بعض ، ثم ان راشد بعث من عنده جندا أى غير الجند الأول • قال : وعندهم قواد لا فقه لهم ولا فهم ، وفيهم عبد الله بن سعيد قائد الفتنة ورأسها : والخطيئة فى عدد من الناس أخلاطا منهم متمسك يحسب أن الطاعة لزمته ، فخرجوا بين مارق وفاسق (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، فهجموا عليهم فى بعض الليل ، ففزع بعضهم من بعض ، ووقع بينهم القتال ، فقتل بالليل عند مهاجرة القتال رجل من جند راشد ثم تحاجز الفريقان الا أنه بقى بقية من الرماة بين العسكريين ، قال : ودوار أصحاب راشد بفهم وأصحابه شرقا وغربا وأعلى وأسفل ، أى أحاطوا بهم من جميع الجهات ، فلما أصبحوا لقيهم رجل من صحار يقال له غيلان بن عمر ، وقد كان غزا فى سرية من قبل وإلى صحار ، فلقى القوم فسار حتى نزل معهم الروضة ، ولقى منهم فهم بن وارث وغيره من أصحابه ، فجعل يكلمهم ويكلمونه ، ويدعوهم ويدعونه إلى السلم وهم يجيبون إلى ذلك ، والناس متفرقون إلى أن شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكريين بعيدا من موضع فهم وغيلان ، فتواقع الناس للقتال • قال : فحدثنا غيلان وكان صدوقا فيما علمناه ، أنه كان يكف الناس عن القتال ويحجزهم حتى تعب بدنه وصوته من شدة ما كان ينهى عن القتال ، فغلبه الناس على أصحاب فهم وتفرقوا عله ، وقتل من قتل فى المعركة وفرقهم فأدركوه فأسروه وناسا من أصحابه ، وقتل نصر بن منهال وهو شيخ ضعيف وكبير ضعيف عن القتال • قلت : معلوم أن الحرب كالنار تأكل ما لاقتها من كبير وصغير ، وإذا شبت الحرب كالنار إذا انتقدت يصعب إطفائها حتى تلتهم ما حولها ، قيل إن نصرا قتل وهو نائم •

قال العوتبي : وقعت بينهم وقعة شديدة ، ومقتلة عظيمة ، ورجال كثيرة من أهل الورع والعفاف ، وكانت الهزيمة على اليحمد والعتيك وبنى مالك بن فهم ومن معهم ، فأما اليحمد فنانهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برعوس الجبال بعد أن قتل منهم جماعة ، وأسر من أعيانهم من أسر ، وأما العتيك وبنو مالك بن فهم ، فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن منهال ، أى زعيمهم ، وقتل ولداه أيضا المنهال وغسان ، وأخوه صالح بن المنهال العتكى ، وقتل من ولد مالك بن فهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمي ، وابن أخيه المختار بن سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي ، في نفر من قومهم ، وقتل من آل فراهيد بن مالك بن فهم خدائش بن محمد الفراهيدي ، وأخوه جابر بن محمد في جماعة من قومه ، وأسر سليمان بن عبد الملك ابن بلال السليمي ، وأسروا من اليحمد فهم بن وارث الكلبي ، وخالد بن شعوة الخروصي وغيرهم ، فحبسهم راشد بن النصر سنة أو أكثر ، ثم سئل في شأنهم موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى فأطلقهم ، وكانت الدائرة على هؤلاء فدقتهم الحرب دق العصف ، فقتل سادتهم وأعيان قومهم كل واحد أكبر من الثاني ، وأسروا أيضا أعيان منهم وانفض جمعهم ، وتمزق جيشهم ، وذهبوا على وجوههم ، وكانت القضية والامام الصلت بن مالك حى موجود في نزوى في بيت ولده شاذان ، ثم مات بعد وقوع هذه الحادثة الرابعة التي كسرت أعمدة اليحمد ، وسرت العصبية في أهل عمان بسبب هذه الفتنة ، وتعصبت القبائل كل تعلق بأناس لينال ثأرا من خصمه ، وطار خبرها في شرق عمان وغربها والى البصرة ، وفيها قام ابن دريد يحرض قومه على القتال ويستنهضهم للقتال ، وهيجت الناس بعضها على بعض لأمر أراد الله انفاذه فيهم ، بسبب اختلافهم على امامهم ، وهو القائم بأمرهم ، المجتهد في اصلاحهم ، ولا بد للباذر أن

يحصد ، وكل يخرج في وقته والنبات له مواقيت يخرج فيها حصاده ، وهذه
ثمرة الاختلاف فنعوذ بالله منه •

فكان لذلك أثر حار ، فتجتمع اليحمد وبنو مالك بن فهم والعتيك ومن
معهم ، وقلوبهم تغلى حقدا على راشد بن النصر ومن معه ، وقرروا المصير
على الحلو والمر ، وعلى الموت الساحق أو النصر ، والتف اليهم من له
عصبة فيهم ، ومن كان بقلبه مثقال ذرة من الخير لهم ، ولم يزلوا من كل
حذب ينسلون على أن يمحووا العار الذي لحق بهم ويأخذوا الثأر ممن
قضى على اخوانهم وعشيرتهم ، ولو كان في ذلك هلاكهم •

الهجوم على دار الإمارة بنزوى

لما تقرر رأى القوم على مهاجمة خصمهم ، رأوا أن دار الامارة أحق بالهجوم ، وكما أن القوم باغتهم في الروضة فهم يبيتون مباغته راشد بن النضر في دار امارته ، وتكتموا بما أمكنهم فأتوا الى نزوى بعدهم وعديدهم ، ولعل راشدا يظن أن القوم لا يعودون لمثلها ، لأن أجنحتهم قد قطعت وزعامتهم قد سحقت ، فلم يكن بخلده أنهم يقومون له مرة أخرى ، قال المؤرخون العمانيون : إن اليحمد تجمعت وبنو مالك بن فهم والعتيك ، وقد ألهب ضمائرهم ابن دريد وأمثاله ، وهيجوهم على الأخذ بثأرهم ، فساروا توا الى دار الإمارة بنزوى غير مباليين بما يلاقون ، ولعلمهم أكثر ما قرروا الموت .

قال : فأسروا راشد بن النضر بعدما هزموا أعوانه ، وفضوا عساكره وعزلوه عن الامامة ، ووقع اختيارهم جميعا لعزان بن تميم الخروصي ، فبايعوا له وتولوا الأمر في عمان ، وذكر الامام السالمي رحمه الله في تحفته قصيدتين من قصائد ابن دريد التي يحرض بها قومه على أخذ ثأرهم عرضنا عنهما لأنهما لم يصلحا للرواية في التاريخ لتحريفهما وتعقدهما وعدم المرجع الذي يمكن تصحيحهما عليه . وأول احداهما :

نبأ نابه وخطب جليل
بل رزليا لهن عبء ثقیل

وأول الثانية :

إنما فازت قداح المنايا
يوم حازت خصلها بتوفنا

عزل راشد بن النضر عن الامامة

قال الامام السالمى : وذلك بعد ما مضى له فى الامامة أربع سنين وثمانية وخمسون يوما ، قال : وسبب ذلك تحرك قلوب أهل الضعائن وكثرة الحقد عليه بقتل من قتل بالروضة من وجوه الأزد ، وتحريض ابن دريد عليه ، ووافقته موسى بن موسى لهم فى ذلك .

قال أبو قحطان : خرج موسى على راشد من بعد ما قدمه واختاره فخلعه وفسقه وبرىء منه ، ودعا الى حربته من غير مخالفة لراشد منه ، ولم يحدث حدثا حتى يستحق به معه الخلع فى دينه لأنه كان يراه اماما ففعل به مثل ما فعل بالصلت بن مالك رحمه الله سواء بسواء ، ودعا الى عزله وألب عليه . قال : قد كنا سمعنا أن راشدا خرج الى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه ، قلت : على هذا يتبين أن موسى بن موسى مشوش الأفكار سريع التقلب ، لأنه بالأمس حاقده على الصلت ويتكلم عليه وعلى أعماله ، وينتقد على عماله ويطلق لسانه على أهل الدولة مطلقا لا يبالي بأحد ، حتى قام على الصلت وعسكر بفرق حتى اعتزل الصلت الأمر ، وأقام مكانه راشد بن النضر ، وخاصم معه وحارب ، وقاتل وهدد ووعد وتوعد ، ثم انقلب على امامه يؤلبه ويثلبه ويقوم عليه بالخلع ، ولم يحجه فى شىء ولم يقم عليه دليلا فى شىء ، بل يصول عليه ويهاجمه بغير مبالاة ، وهذا من مستغربات الأحوال واذا به عندى كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : وانه لعلى ما ترين أحقق مطاع ، فان الدين لا يكون العوبة وأحكام المسلمين لا تحل ولا تعقد على غير أساس ، والحق لا يكون باطلا وان تقلب عليه

الدهر ، وهكذا العكس فما لموسى بن موسى وهو الرجل الوحيد في زمانه ، بينى ويهدم بغير روية ولا هدى من الله ، لما سلم العمانيون من العدو الأجنبي جعلوا بأسهم بينهم بغير موجب وخبطوا في فتن تقضى عليهم وتدمر كياناتهم ، فان سفك الدماء على غير وجه شرعى يفسد الدين والدنيا ، فانظر الى قتلى الروضة متى ينطقى جمر حقدهم ، ومتى يسكن روع القاتل لهم ، ولهم أنصار وأتباع ، ولم يكن على طريق صحيح يجيزه لهم الشرع . قال : وأخذ موسى في عزل راشد من غير أن يظهر عليه حدثا يعرفه الناس ، إلا أنه يدعو الى عزله كما كان يدعو الى عزل الصلت بن مالك ، بل كان الصلت على ما يظهر معه خيرا من راشد ، لأنه خرج على الصلت بن مالك ولا نعلم أنه خلعه ، وأما راشد فقد كان يفسقه على ما سمعنا ، فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق ، واجتمع شاذان ومن أجابه في موضع معاضدين لموسى ، وكان الحواري بن عبد الله ، والوليد بن مخلد ومن أجابه في موضع يقال له سندان ، في أعلى من الموضع الذي كان فيه شاذان ومن معه ، مناصرين لراشد ، وكان راشد في موضع الامامة وموسى في فرق ثائرا على راشد بعد أن كان والاه ، أى وولاه وأقام دولته وشد عضده وناصره وحمله على أعناق العباد .

قال : واقترب موسى وراشد والحواري بن عبد الله ، والوليد بن مخلد من بعد الألفة والأخوة ، لأنهم كانوا تآلفوا على عزل الامام الصلت بن مالك ، وبابيعوا راشدا وصاروا حربا لأعدائه وعادوا أعداءه ، فموسى الآن يطلب عزل راشد ، والحواري والوليد يطلبان نصرته ، قال : فلو كان أمرهم رشيدا في الأصل لكان الوليد والحواري مصيبين في نصرهما لامامهما ، ولكن موسى مخطئا إذ نكث على امامه ولكن أمرهم في الأصل كان لغير الله ، فلم يجمع الله شملهم .

قلت : والله انها لمصيبة من أعظم المصائب ، إذا كان مثل هذا الأمر يصدر منهم لغير الله ، وهم علماء المسلمين وعمدة الأمة في الدين ، فيقومون لسفك دماء المسلمين بغير حق ، قال : ورد بعضهم على بعض ، قال : واجتمع موسى وشاذان بعد العداوة نعوذ بالله من الفتنة ، قال : فسار الحواري والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتال شاذان وأصحابه ، والله يعلم ما أرادوا ، فالتقوا من قبل أن يصلوا راشدا ، فهزم الحواري والوليد ومن معهما ، بعد أن قتل من قتل من أصحابهما وسار شاذان وأصحابه ، فأخذوا راشدا من موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ، ووصل موسى ومن معه الى العسكر ، وقد اجتمعوا من غير توبة ، وقدموا عزان بن تميم كما أشرنا الى ذلك سابقا اماما والله أعلم بأمرهم .

قلت : هذه أحوال أشبه بالتلاعب ، فلما لم يعجبهم الصلت بن مالك القوه وراء ظهورهم غير مبالين به ، ثم قدموا راشدا وسفكوا الدماء ، وقتلوا المسلمين الطالبين لخلعه ، فصرعوا في الروضة أعيان أهل عمان وأخيارهم ، ثم فعلوا الفعلة الشنعاء بابنى محمد بن الصلت بسبب رمية حجر رميت في بيت راشد بن النضر ، حتى أحرقوهم بالنار ، ولا إنكار ولا توبة ولا رجوع على أصل في الدين ، على حسب قواعد مذهب المسلمين ، واليوم يعاضدون موسى على راشد ، وانما كان رأس الأمر كله موسى ، فما هذا الحال الذي يمشى عليه هؤلاء ، أما حاذروا سخط الله عليهم إذ يمشون في عباد الله بمثل هذا الحال المؤسف الذي إذا اطلع عليه أعداء المسلمين ، لا بد أن يسخروا منه (والله لا يرضى لعباده الكفر) (وإن تشكروا يرضه لكم) فهذا ينافي شكر الله عز وجل الذي هو طاعته ، والدين لا يحمل العوبة والحق لا يكون باطلا ، والباطل لا يكون حقا ، والأهواء هي

المهلكة ، والدين ينافى الدنيا إذا لم يمش أهلها على الصراط المستقيم ، وكفران النعم يورث البوار ، وهذا منها والعياذ بالله ، وما كان الإباضية يرضون بمثل هذه الأحوال ، فان المجرم يلزم تتويبه وتوبته بحسب حاله ، فأما الامام ومن في معناه فتوبتهم أن تكون علنا في مجامع الناس ، لأنها تنبئ على أحكام ديبية ، فان الله ما ترك المسلمين يروحون ويغدون كما يشاءون غير مناقشين ولا مسئولين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فان الله لا يهمل مثقال ذرة ولا أدنى منها مهما كان ، وهذه الأفعال ، وما سيأتى ذكره من الأحداث التي يفترقها راشد بن النضر وزميله الوزير ، وما يأتى بها قومهم من الأعمال التي لم تعرف في دين الله عز وجل ، ولا ارتضاها أحد ممن له أدنى مسكة من عقل ، فان الامامة نزيهة عن عبث الناس ، وبعيدة عن السفاسف ، فانها لم تقم الا لتكون ضدا للظلم وضدا للظلمة وضدا للجور وأهله ، ولم يعرف في مذهب المسلمين فضلا عن أعمال صفوة الأمة الا أن راشدا كان سلطانا لموسى بن موسى ، يقضى كل واحد منهما غرض الآخر ، وكان موسى على ما يظهر رجلا غثيما وزعيما متغطرسا ، كان يحاول الرئاسة التي هي الزعامة لا الامارة الدينية ، مع أنه كان على يقين من سيرة أبيه موسى بن علي في عمان ، إذ كان القدوة الصالحة لهم ، وكان راشد بن النضر توصل الى الرئاسة بالزعيم موسى بن موسى ليقضى غرضا كان له في نفسه ، وحب الرئاسة هو الشهوة الخفية ، التي هلكت بها أمم وانهارت من أجلها عروش ، وسوف ترى وتسمع عن راشد بن النضر ووزيره موسى بن موسى أحوالا ، وترى لهم أعمالا في الأمة توجب عزل راشد وتخرجه من الولاية ، إذ كانت له ولاية إن صحت تلك الأعمال ، والدين لا يقوم على أساس الباطل ، والجور والظلم لا يصح معهما دين مهما كان .

اعمال راشد بن النضر في حال إمامته بعمان

اعلم أن راشد بن النضر لما تولى الأمر بعمان ، كانت أعماله كلها سيئة وهي التي تصدر منه أو من وزيره أو من قائده ، أو أى عامل من عماله ، ولا ريب فان الرعية على دين ملوكها .

كان راشد المذكور إماما لأهل عمان على رغم أهل عمان ، إلا على موسى رشرذمة معه مما شايعه من أهل عمان ، من الذين طال عليهم عهد الصلت بن مالك ، فتمنوا زواله لنحل محله امام جديد ينالون معه ما لم ينالوه مع الصلت ، ولو كانت الدولة همتهم لشدوا عضد الصلت وقوموا أموره ، وقاموا معه وهم جميع ، ولكن لا ريب فان الله عز وجل بسط لبني إسرائيل كل خير ، وأطعمهم المن والسلوى ، وهم في أطيب النعم وأوفر الفضل ، وإذا بهم يقولون لنبيهم عليه الصلاة والسلام :

(ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) الآية . وأهل عمان هكذا كان عملهم هنا ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، فكانت أعمال الامام المزعوم راشد بن النضر من ثمره ، وفي بعض كتب الله المنزلة قوله في آخر الآية : من ثمارهم تعرفونهم . فكانت المفاسد في عمان شاهرة ظاهرة ، من نهب أموال ، وقتل رجال ، وأخافة الطرق ، وانتشار الجهل ، وخمود العدل ، وتطاول الباغى على الآمن الوادع ، وأى بنى أكبر من حرق ابنى محمد بن الصلت بن مالك ، وهما صبيان لم يبلغا حد التكليف ، ويحرقان بالنار مع أن أهلها يتقدمون بتقريبهما الى الامام المذكور ،

ليحكم فيهما الحاكم بما يرى من حق وغيره ، ولم يقبل منهم وهما قد رميا رمية حجر لطير كان على شجرة سدر ، أو رميا السدرة نفسها فوقعت الرمية في بيت الامام فكسرت جرة فكانت عقوبتهما أن يحرقا بالنار ، وهذا من عمل صاحب الأخدود ضموذ بالله من شر البغى .

ومن ذلك عقر جمال القوم المقتولين في الروضة ، وقيل إن جملة المعقور ستة عشر جملا وفرسا ، ونهبت أموالهم ودوابهم وثيابهم ، قال : وليس هذا من عمل المسلمين ، ولا من سيرتهم في أموال أهل القبلة . قال : ورفع لنا الثقة أن الرجل من أصحاب فهم كان ينتجأ فيوضع عليه السيف ، وكان الرجل يأتي مستسلما منقادا مذعنا مسلما للأمر ، فيدفع إليهم سيفه فيأخذونه فيقتلونه ، ولم يظهر من موسى إنكار ولا تغيير ، ولا من راشد ابن النضر الامام . قال : وقد بلغنا أن لحوم الإبل المعقورة بيعت في سوق نزوى قريبا من موسى وراشد أو لم يستطع المسلمون إنكار ذلك . قال : وقد كانوا يعييون على المصلى بعض أحداث من سرايا كانت تطراً في أطراف عمان ، لا يدرى كانت أو لم تكن ، أى لم تثبت صحة وقوعها ، ولم يعيوا على أنفسهم الأحداث الشنيعة وهى قريية منهم ، يكادون يعاينوها بأعينهم .

قال : ثم استقام الأمر لراشد واشتد سلطانه بعمان ، وقد تكون الأحداث بأطراف عمان من المهرة ونحوهم ، فربما يضربون الرجل ويستاقون الإبل ، ويعيئون في الأرض فساداً ، وما قلوبهم راشد ولا جرد لهم من يرد بغيتهم عليهم ، وكأنه لم يهتم من شأنهم فلم يبعث لهم سرية واحدة أبداً ، وإنما كان شدته وسطوته على أهل الرستاق من

حولها ، إذ رأى الثورة عليه من هنا ، ولم يسأل عن رعيته • قال : ومن أعماله فيما صح خبره معنا : أن رجلا وقف بباب السجن فتناول كتبا الى الفضل بن الحواري ، والأشعث بن محمد النضر ، وهما يومئذ من أصحاب راشد ومن حزبه ، فاطلع بعض جنود راشد على ذلك فأخذوه بالكتب ، وساروا به الى راشد ، فلما عرف الكتب الى من هي أمر به فحبس في السجن • قال فبلغنا أنه ضرب مع ذلك فلبث في السجن ما شاء الله ، ثم أخرج فدخل من دخل على راشد ممن أنكر حبسه فقال لهم : حبستم الرجل وليس عليه حبس لأنه انما حمل الكتب الى أصحابكم الخ •

قال : وقد بلغنا أن قوما من أهل سلوت دخلوا على رجل في منزله فكسروا بابه وضربوه بالسيوف ، فحمل الرجل مضروبا منتصفا ، أى طالبا الانصاف ممن ضربه ، وان يبعث سرية الى الذين ضربوه فلم ينصفه ، وقال : من أجل واحد أبعث الى قوم أنصار ، فلم يفعل ولم ينصف الرجل من أعوانه • قال : ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت في داره •

ومنها أنهم بعثوا قائدا من قوادهم الى الرستاق وهو لص مشهور معروف بذلك ، فسار الى الرستاق واسمه زائد بن خطاب معروف بالسرقات ، ومعه ناس من أعوانهم الى بنى غافر أهل الرستاق ، ولم يكن من بنى غافر المذكورين الذين أرسل اليهم زائد بن الخطاب حدث يعرف ، حتى يرسل السرايا ، فلما دخل واديهم أى المعروف بوادى بنى غافر ، تلقاه بعض من سرعان الناس وسفهاهم فيما بلغنا ، فهابجوه وكان بينهم هناك بعض الشر حتى جرح بعض أصحابه ، ولم يقتل أحد في تلك الحركة ،

وفر منهم هو وأصحابه ، فأتى الخبر الى راشد فجهز اليهم سرىا وقودا جفاة عماة ، ولم يسيروا بقصد ولم يهتدوا برشد ، فعاتوا فى البلاد من أكل أموال الناس ، ودخلوا بيوتهم وكسروا أقفالهم ، وأهانوهم ، ولم ينكر راشد عليهم ذلك مع أن الامامة لا ترضى بذلك ، ودين المسلمين لا يأمر بهذا ، ولا قريب منه ، وأودع راشد ناسا فى السجون مدة طويلة ممن شهدوا وقعة الروضة وغيرهم .

وهذه الأعمال لم يعملها أئمة المسلمين قال : وعمر فى سجن راشد ناس من بنى غافر وأناس ممن شهد وقعة الروضة فى القيود والهوان ، وكان أبو خالد بن سليمان جريحا مريضا فيما ذكر لنا نازلا فى بعض دور نزوى ، فأمر به راشد فقيد فى منزله كبعض العبيد ، وما يعرف المسلمون لذلك وجها . قال : ولا نعلم أن أحدا من سلاطين العدل أو الجور سبق راشد الى هذا الفعل يقيد رجلا فى بيته وهو مريض . قال : وإن ناسا من كلب اليمحمد كتبوا الى شاذان يسألونه الخروج على راشد ، فكتب إليهم شاذان فيما ذكرنا العدل يقول لهم فى كتابه : أما أنا فرجل من المسلمين لا أنفرد بالأمر دونهم ، ولا أريد أن أكون فى هذا الأمر رأسا - فان قام المسلمون فأنا معهم ، ونحو هذا من القول فيما رفع اليها الثقة من المسلمين .

فخرج اليه يمان بن مصعب بن راشد وأبو جليل ، وأبو النضر بن أبى جليل ، وأبو النضر بن راشد فى ناس فنجموا عليه ليلا ليأخذوه فظفروا به ، فأخذوه وخرجوا به ، فاجتمع من اجتمع من اليمحمد معهم ولا ندرى ما أرادوا فى اجتماعهم ودعوتهم ما هى ، فلما بلغ راشد اجتماعهم بعث اليهم من قبله قوادا جفاة لا علم لهم بحرب المسلمين ، ولا بصر لهم

بحجة على عدوهم ، فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها عيني من الرستاق ، وأقبل شاذان بمن معه من وادى عمق متجردا يريد فيما قيل لنا قرية يقال لها سوتى .

قلت : هي الآن التي تعرف بالعوابى ، قال هي قريبا من عيني ، قلت : نعم هي من الرستاق والعوابى التي هي سونى تبعد عن عيني مرحلة واحدة ، ولكنها كانت من أعمال الرستاق حتى العهد الأخير الذي قام فيه الشيخ جاعد بن خميس وآله ، وتائلوا فيها أموالا ، وخدموا خلجها حتى قوى واعتد ، وبنى الشيخ فيها البيت العالى ، وكان حصنا لهم من عدوهم ، ثم احتلته الحكومة من أيديهم وأصبح رهن يد الحاكم إماما كان أو سلطانا ، وأصبحت سونى التي هي العوابى إمارة مستقلة ، ولكننا لا تزال تخضع لحاكم الرستاق خضوع الموالد لوالده ، وحق لها ذلك . قال : فلما كان بين القريتين أى سونى وعيني ، وثب عليه أصحاب راشد بلا حجة ولا مناظرة ، وتداعوا بدعوة الجفا ، وقال شأنكم خذوهم ورأس شاذان خذوه فيما رفع لنا الثقة ، وابتدروهم الناس سرعانا واقتتلوا فيما بينهم وقتل من قتل من أصحاب راشد ، ومر عامتهم وسار شاذان حتى دخل الباطنة ، ثم رجع الى الرستاق ودخل وادى عمق وتراجع أصحاب راشد واجتمعوا ، وجاء عبيد الله بن سعيد بمن أجاهه من أخلاط الناس ، ثم ساروا حتى وافوا شاذان وأصحابه فى موضع يقال له الطباقة من أسفل وادى عمق ، فاقتتلوا وقتل من قتل وانهزم شاذان بن الصلت وأصحابه ، ولكن لم يظفر العدر بشاذان وجعلوا بعد الهزيمة يلقطون فئات الهزيمة ويقهرون البرىء والسقيم ، والداخل معهم وغير الداخل عملا بشنشة المنتصر الذى لا يحجزه دين

ولا يقوده علم ، فأسروا من قدروا على أسره منهم ، ودفعوهم الى سجن
نزوى •

قال : ولقد حدثنا الحكم بن أبي سليمان وهو ثقة مأمون أنه قال
لموسى : كم مظلوم فى هذا الجيش ؟ قال وحدثنا بعض من يتولى راشدا
وموسى أن رجلا من الأسارى ضعف عن المشى فسحبوه سحبا حتى مات فى
سحبه ، وقد حدثنا الرجل أنه أخبر موسى بهذا فما ظهر منه إنكار ولا
تغيير ، قال : ولو أن مشركا محاربا سحب على وجهه حتى مات فى
سحبه لكان منكرا عظيما ، أى لقوله ﷺ : إذا قتلتم فأحسنوا القتلة •
قلت : وسيأتى فى التاريخ أغرب من هذا فان الشيخ القاضى عدى بن
سليمان الدهلى ، قتل فى الرستاق فسحب على وجهه فى سكك الرستاق ،
وأن رسول الله ﷺ نهى عن قتل المثلة ، وهذا منه • وقال رسول
الله ﷺ : كل شىء ليس عليه أمرنا فهو رد •

قال : ثم إن شذان بن الصلت هرب وبعثوا فى طلبه قوادا من
قبلهم الى الرستاق ، منهم أبو الجندى بن معران رجل معروف بالطلس
والسفه ، وإنما كان من جنود الشيطان ومنهم محمد بن أبى فضيل رجل
معروف بسفك الدماء من الحرام ، ومنهم محمد بن سعيد ، وأخلاق
الأعراب الجفأة ، فساروا حتى دخلوا الرستاق بلغنا ، فقطعوا الزراعة ،
ولقد بلغنا أن أبا الجندى كابر امرأة على شىء من حليها واستفاض
هذا الخبر • قال : ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد اليد فى عمان
من غير صلاح ولا وقار ولا عفاف ، وأنه لو شهد شهادة مع مرسى ما
قبل شهادته فيما عرف موسى منه ، ثم سار عبيد الله بن سعيد الى
صحار ، فعمل فيها أعمالا قبيحة ، فيما ذكر من استرهاب الناس

وأخذ أموالا فيما رفع إلينا ، وأذعن له والى صحار ، وسلم له فيما بلغنا . قال : ولقد قيل لنا وذاع وشهر أنه أرسل الى شيخ ضعيف يقال له عبد الرحمن بن الوليد هو هو أمين للوالى على بعض ضياعه فأرسل اليه عبيد الله جندا من جنوده ليجروه اليه بغير حق ، فاستجار بالوالى فلم يقبلوا ، وقال الوالى : أنا كفيل به فلم يقبلوا ، وجروه اليه كرها ليسأله تأخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ، ثم هدده عبيد الله وأوعده حيث لم يشفعه . قال : وقد بلغنا أن والى صحار يرفع اليه الخصماء ، وهو غير فقيه ولا بصير بحكم . قال : وما فعل والى صحار الى إلا تعظيما لأمر الدنيا ومهابه للسلطان ، قال : وبلغنا أن عبيد الله خطب الى رجل كثير المال ضعيف الحال واهى القوى ابنته فأبى أن يزوجه ، فأغرى سفهاء من الناس بماله ، فزوجة الرجل تقية ومخافة مما يرى ، فلما تزوج منه استولى على كثير من ماله ، أو على جملة . قال : ولقد بلغنا أن الرجل احتاج الى قفيزين من تمر من ماله ، فلم يدركه وتولى عليه أملاكه على هذا الحال ، حتى لشترى منه ما أراد من تمر من ماله . قلت : هذا من الظلم بأعلى الذرى ، وقال : لقد بلغنا أن والى نخل أراد أن يدخل فى شىء من إصافه وكتب اليه راشد فيما ذكر لنا بعض أصحاب والى نخل أن هذا قصور منك الى الدولة ، أى حيث تقوم بالانتصاف من رجال الدولة ، قال وقد ذكر لنا عن ابن موسى أنه يكتب الى تجار صحار يسألهم القرض ، ويسألهم أن يتجروا له ، ولم يكن يسألهم من قبل هذا لكن تقوى عليهم بسبب السلطان .

قال : ثم خرج ابن موسى الى صحار ، فحكى عنه أخذ أموال الناس أمرا أشنع من الذى كان يروى عن شاذان أيام أبيه . قال :

فان كان شاذان من عيوب الصلت فابن موسى من عيوب راشد ، فان قالوا إن هذا لم يصح لهم ، قيل كذلك الحكايات عن أصحاب الصلت لم تصح . قال : وقد صارت صحار مأكلة لفساق السلطان لأن فيها تجارا وأهل ذمة ضعفاء . قال : وسجن سليمان بن أبي حذيفة رجلا ضعيفا بغير حق حتى اطلع على ذلك راشد ، فأخرجه ولم ينكر على سليمان فعله هذا ، وليس يكفى اطلاق سليمان مع تركه للانكار عليه أن لو أطلقه سليمان المذكور . ثم نصحهم من نصحهم في أمر شاذان . وقال : أوفدوا اليه وفدا من صلحائكم يحتجون عليه قبل سفك الدماء ، ويسألونه ما يطلب فردوا النصيحة وجعلوها غشا وتعجبوا من الحق ، وجهلوا سيرة المسلمين . قال : ثم سارت العصبية ، وجعلوا يولون ولاة ما اختاروهم لله ، وإنما ولوهم رضا وتقية ومصانعة .

قال : ورأى موسى رجلا ضعيفا ليس هو بامام من أئمة الدين ولا يخاف على دولة رآه جالسا على باب المسجد خارجا يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم أبصره يصلى بعد ما انقضت صلاتهم ، فاتهمه أنه لا يرى الصلاة معهم ففسقه ودعا عليه وشهر به ، وأغرى به السفهاء فساروا الى منزله قريبا من فرسخ ، فشدوا يديه وراء ظهره ، وضربوه فيما بلغنا حتى أدموه ، ثم جاءوا به كأنه سافك دم أو قاطع طريق حتى أدخلوه السجن ، فحدثنا عدل ثقة من المسلمين أنه كان قاعدا في المسجد ، وقد جاءوا به . فقال : إنه كان يسمع شيئا ليس يشبهه الضرب ، ولكنه يشبه الدروس أى الدق بالأرجل من شدة الضرب ، فلما أدخلوه السجن قال : واقتلاه فيما بغنا ، فلبث في السجن مريضا مرضا شديدا ، وقال لهم رجل ارفقوا به فادخلوه السجن وشدوا يديه وراء

ظهره ، قال : ولم ينكروا على من ضربه ولا منعوه منه ، قال : وأمر راشد ولاة القرى ألا يدعوا الناس يشترون من طعام أهل القرى ، وهو وولاته يشترونه لأنفسهم . قال : هذا تحليل لما حرم الله ، وقد أحل الله البيع وحرم الربا . قلت هذه الأعمال إن صحت ما هي من أعمال المسلمين في شيء أبدا ، إنما هي أعمال جبابرة الملوك في الرعايا المستضعفين ، ولم نعلم أحد من أئمة الدين يرضى بها في عدوه فضلا عن الضعفاء المأسورين تحت القهر ، يكون فيهم هذا تحت راية من يتسمى بالامامة وينشد العدالة ، إنما هذه عرفت في عمان لبنى نبهان كما سوف يأتي ذلك في محله .

قال : وبلغنا أن تاجرا خرج الى قرية يقال لها أبيل . قلت : يقولون لها الآن وبل بالواو المفتوحة أو المضمومة وهي من قرى الرستاق ، فاشتري منها برا على حساب مكوك وربع ، لا بل على حساب مكوك وثلث إلا ربع السدس بدرهم ، قال : فأخذوه الى ذلك البلد فقطره وقيده حتى رد بضاعته الى الذى اشتراها منه ، ثم ان الوالى رجع فاشتري ذلك الحب على حساب مكوك وثلث زيادة على مكان اشتراه التاجر . قال : فضر بالبائع وأضر بالمشتري ، أى أضر بالبائع حيث أدخل عليه الزيادة فى المبيع والنقص فى الثمن ، وأضر الشارى حيث رده عن شرائه . قال : ثم ان التاجر أتى راشدا فشكا اليه فكان انصافه له أن طرحه فى السجن ، ثم أخرج من السجن فأتى الى موسى فشكا اليه من الوالى فطلب اليه الانصاف . فقال نعم ننصف فلم يرفع له رأسا ولم يكن منه شيء إلا أن موسى تكلم ، فقال : إن الامام قد ترك ذلك الأمر الذى كان يأمر به فلم يكن منهم إنصاف ولا توبة إلا هذا .

قال ثم هم فيما بينهم يتهازرن ويتطاعنون يسمون إمامهم حمارا جليبا ، وتيسا عشقيا ، ويسمون قاضيهم أبا السطور (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) إخوانا علانية أعداء سريرة ، إلا أنهم قد اجتمعوا على أنهم قد قهروا المسلمين وأخافوهم وأخافوا عزان بن تميم وأخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه ، وهم يعرفون فضله ، وقد كان موسى احتاج الى رأيه .

وقال أيضا : إنهم حبسوا محمد بن عمر بن الأحنس بلا ذنب ولا حدث منه إلا سوء الظن فيه ، وهو معروف فضله في المسلمين ، ثم بعد ذلك أخافوه وبعثوا اليه الخيل فخاف في منزله بلا ذنب ولا حدث ، حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وألقى بنفسه إليهم فلم يجدر له ذنبا فحبسوه في عسكرهم ، وم يأذنوا له بالانصراف الى منزله حتى أخذوا عليه كفيلا وما ذلك منهم بعدل ، قال : وهذا من عجائبهم في تسعة عشر شهرا منذ ملكوا ، ولديهم الزيد . قلت هذه هي بذور زوال نعمتهم لما كف الله عنهم العدو الكبير ، وهو سلطان العراق لم تطل بهم الأيام حتى ظهرت هذه الأحوال منهم لتكون قائد النقمة عليهم ، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، وتلك هي سنته تعالى في عباده ، من يتتبعها يجدها في كل جيل منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيامة ، لأن الله أجل وأكرم من أن يبسط لقوم نعمة ، ثم ينزعها منهم بغير جرم ، وقد وصف راشدنا بأنه لا يعقل ولا يبصر الأمور ، وأنه يحسب الخطأ صوابا لعامة ويظن للحق ما

يفعله هو لا غير ، ووصف موسى بأنه يطعن في المسلمين ويقول فيهم بحسب هواه ، ويصف نفسه بما يهواه والله يقول . (ولا تزكوا أنفسكم) .

ومن كلامه بحسب ما نقله عنه أبو قحطان يقول : فان شربة النبيذ والأعراب لآمن عندي من علماء هذا الزمان ، قال وهو في ذلك لا يستغنى عنهم . قلت هذا الكلام في غاية من الجفاء ، وفي النهاية من السخرية ، (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) الآية . قال : وجهله وقلة عمله ظاهر بين ، قال : ومن ذلك أنه لا يحسن إقامة الجمعة . قال : فان المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة . وموسى في بيته أو حيث شاء الله حتى يخلو وقت طويل ، ثم يأتي فيخطب بالناس ويصلى ركعتين ، قال ومن السنة في الجمعة أن الخطبة متصلة بالأذان ، والأذان متصل بالاقامة ، والاقامة متصلة بالصلاة ، لافرق بينهن هكذا وردت عن رسول الله ﷺ . قال : ومن قله علمه : أنه خطب الناس يوم الجمعة ثم نزل عن المنبر وإمامهم في بيته أو حيث شاء الله ، فانظروه وليسوا في صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الامام بيته الى المسجد مرتين ، قال وبيت الامام منفسح عن المسجد ما شاء الله ، ثم صلى بالناس ركعتين بلا اعادة خطبة خلافا للسنة ، وقد قال الفقهاء لو أن الخطيب خطب يوم الجمعة ثم اشتغلوا عن الصلاة لأمر عناهم كان عليهم أن يعيدوا الخطبة للصلاة ولو خطبة موجزة أى أقل ما يطلق عليه اسم الخطبة كالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وإثبات الشهادتين ، وإقرار

الوحدانية لله عز وجل . قال انتهى تلخيص ما أردنا ذكره من كلام
أسى المؤثر .

قال : وهو كما ترى قدح في سيرة موسى وراشد ، قال : والمبتون
لإمامة راشد يجملون هذه الأمور وأمثالها على أسباب تسوغ لهم
صنع راشد فيما صنع ، يذكرون له أذارا واحتمالات يقبلها العقل في
أئمة العدل ، قلت إن بعض ما مر من الأحوال له احتمال يعقل ،
ولكن الأكثر ان صح صريح في الجور والظلم والعدوان والعسف على
الناس ، وعلى أحكام الله عز وجل وتلك الاحتمالات لها معارضات من
نفسها ، وهذا الحال هو ما أوقعهم فيما بعد في الأمور التي انهار بها
صرح الامامة ، واندك عرشها ، وذهبت هيبتها ، حتى اتصلت الدعوة
بملوك العراق فسيقت الجيوش على عمان ، وبملك أهل الباطل عرش الحق ،
وعاش في عمان محمد نور الذي يسميه أهل عمان محمد بن بور بالبلاء
الموحدة ، وأعوانه كبيحره الفاسق ، وتلتهم بنو بويه الذين عاثوا في البلاد
بغير حق ، وداسوا كرامة المذهب الصحيح الى أن انتهى الأمر بالقرامطة
الذين كملوا القاصر ، وأنهو الأمور الى حدها ، وصارت عمان بعد
ضياء الحق ظلما دامسا وليلا مظلما ، وأصبح دين المسلمين كالشمس
في السحاب ، وكالنور داخل الحجاب ، ولم تبق كرامة لأهل عمان إلا
وأقدام البغي تطل عليها ، ثم تلتها بنو نبهان الجبابرة العتاة ،
والفسقة الطغاة ، الذين لا يعرفون من الحق إلا اسمة ، ولا من الدين إلا
رسمه ، وهكذا يسلط الله الفراعنة على المؤمنين ، والجبابرة على

المسلمين ، والظلمة على المصلحين ، لتتم إرادته عز و علا ، وتكمل سنته سبحانه وتعالى ، وسوف ترى تحقيق ما قلناه في محله والله أمر هو بالغه ، وحكم هو نافده •

قال أبو المؤثر ، وأبو قحطان : إن راشد بن النضر نصب إماما مرة ثانية أى بعد ما عزل وخلع من الامامة عادوا اليه ونصبوه مرة أخرى ، ثم أيضا عزلوه فظهر أنهم نصبوه مرتين وخلعوه مرتين ، قال الامام : وظاهر كلامهما أى كلام الامامين أبى المؤثر وأبى قحطان ، وظاهر الأحوال أيضا تشهد أن هذا النصب أى الأخير كان بعد ما قتل الامام عزان بن تميم ، وبعد ما خرج ابن بور من عمان ، واستعمل عليها عماله ، وقال أبو المؤثر بعد أن ذكر ما ذكر : قدموا راشدا إماما ثانية على غلظه وخطئه ثم ضلوه وعزلوه ، ثم أقاموا الصلت بن القاسم إماما بدله •

وقال أبو قحطان : رجعوا الى راشد من بعد أن كان فى السجن خليعا مقيدا محبوبا أسيرا ، ففقدوا الامامة وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة ، قال : وباع راشد الصوائف جمع صافية ، وهى الأراضى والدور التى جلا عنها أهلها ، والأموال التى عادت الى السلطان باستخلافه إياها ، وهذه حكمها أن تكون لبيت المال لفقدان المالك لها ، أى تكون مجهولة الأرباب ، فأمره فى زمن الامام الى الامام ، لأن الامام قائم بمصالح المسلمين ، نازل منزلة الكل ، قاسم بين الأمة الارزاق المنوطة به خاصة •

واعلم أن أصل بيت المال هو بيت أعده أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب رحمه الله ، ليدخل فيه الخراج من الأراضى التى اغتتمها المسلمون من المشركين فحبسوها لمصالح الأمة ، الى أن توزع الى مستحقيها ، ويدخل فى معنى بيت المال المغانم التى كانت تساق فتجمع فى ذلك البيت المعد لها الى أن توزع الى مستحقيها ، ثم قضى عمر بن الخطاب للناس على قدر الاستحقاق ، فرفع من استحق الرفع عن مستوى غيره ، وخفض من استحق الخفض كذلك ورتب ، النفقات وكانت مطلقة لا راتب لها ، بل كان اذا جاءت غنيمة أو خراج من بلد قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مستحقيه ، كما حكم القرآن للراجل والفرسان ونحوهما ، وسهم ذى اقربى خاص بهم ، فأعطى عمر المجاهدين حقهم ، وأعطى القاعدين مستحقهم ، ويلتحق بذلك الزكاة والكفارات والنذور فى بعض الأحوال ، واتفق ذلك وشاع حتى صار عرفا عاما جامعا لكل خراج الدولة ، قال أبو إسحاق : والأقوال المجهولة الرب تعود الى بيت المال أ ه .

وهنا الكلام على بيع راشد بن النضر للصوافى التى هى خاصة ببيت مال المسلمين فى معرض النقد على البائع وأعوانه ، قال أبو المؤثر : فهذا من العجب العجيب من أفعال أهل عمان . قال : ثم خذوه وتركوه ، ثم خلعوا معه الامامة وفرضها ، وما أجب الله تعالى فيها على أهلها لعبا ولهوا ، كلما أرادوا صافقوا رجلا ببيعة ، ثم خذلوه انتهى المراد من كلامه .

قلت : هذا نوع من اللعب والبيعة عهد فى أعناق الذين يبايعون لا يجوز لهم نقض عهد الله ورسوله بغير حجة ، ولا يصح لهم ذلك بحال من الأحوال حتى يتحقق موجب العزل ، فان تحقق وجب أن يتوب

الامام ، فان تاب لم يصح عزله إلا إذا تاب في الظاهر ، وخالف في الباطن ، فانه ان خالف في الباطن تبينت خيانتة ، وظهرت الحجة عليه بذلك فهو على هذا مصر لا تائب ، بل تضاعفت الحجة عليه بدعوى التوبة وظهور الخيانة في الأعمال بعد التوبة ، كقضية عثمان بن عفان أن هذا الحال يمجّه حتى أقل الناس ، حيث يبائعون اماما ثم ينقضون بيعته بغير موجب ، وسيأتى من هذا النوع ما نطلق عليه الامامة المستضعفة ، كما سوف تراه ان شاء الله مما تحثار في تصويره ، ويسأم التاريخ من ذكر مثله ، ولكل زمان أعمال ، ولكل وقت خصوصيات ، وللمعدل أوقات كما للجور كذلك ، والله يعلم المفسد من المصلح والله يتولى من عباده الصالحين .

افتراق أهل عمان الى رستاقية ونزوانية

اعلم لما كان موسى بن موسى بن علي وراشد بن النضر اليعمدي ما كان وفعلا ما فعلا من خروجهما على الامام العادل الصلت بن مالك ، وتوليتهما الأمر عنه وتركه مضاعا بغير موجب ، اختلف العلماء في أمرهما وطال الجدل بينهم ، وكثر القيل والقال فيهما ، فرأى فريق خروجهما باطلا إذ كان خروجا على الامام العادل الذي ثبتت إمامته باجماع ، ولم يقترب موجبا لخلعه ، وزعيم هذا الفريق الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمي البهلوي ، ومن وافقه وتبعه وأخذ عنه كأبي الحسن علي بن محمد البسياني صاحب الجامع المعروف .

قال الامام : وتبعهم على ذلك خلق وسميت فرقتهما الرستاقية ، قال : وعارضهم من أهل عمان فريق كان زعيمة الشيخ أبو سعيد الكدمي ، وأبو عبد الله محمد بن روح بن عربي ، وتبعهم أيضا ناس وسميت فرقتهما النزوانية . قال : وفيهم ألف أبو سعيد رحمه الله كتاب الاستقامة ، فان الأولين أوجبوا البراءة من موسى بن موسى وراشد بن النضر ، وألزموا الناس ذلك بدعوى أنهما خرجا على الامام العادل الذي ثبتت إمامته بالاجماع ، فالخارج عليه باجماع ، والبراءة من الباغي واجبة بالاجماع . قال : ورأس هذه الفرقة وعميدها الذي اشتهر فيها أبو محمد الخ ، فعارضهم في ذلك الامام الكدمي رحمه الله ، قال : ونقض عليهم مقالاتهم هذه أهل الحق ، وردوا عليهم غلوهم ، فقراه سماهم رحمه الله أهل الحق ، وسمى ما عليه الأولون غلوا الخ .

قال : وألف أبو سعيد الكدومي كتاب الاستقامة في الرد عليهم ، قال وتبعهم أبا سعيد وحزبه على ذلك ناس وفقوا الى الهدى ، قال : وبلى أهل عمان بهذا الافتراق بلاء عظيما . قال : وبقيت امرقه زمانا طويلا حتى ظهر الامام المتوفى المويد ناصر بن مرشد ، وامات تلك البدعة واحيا منار الحق ، قلت . على هذا فقد عاشت فرقتهم واستمر خلافهم لمضى سبعة قرون تقريبا ، بعير موجب ولا داعي له ، ولم يتوقف الدين على ذلك ، ولا كلف الله به عباده في حال من الاحوال ، بل الشيطان ينزع بين الاخوان كما نص عليه القران ، ولقد انب الامام السالمى ابا محمد وحزبه في هذه القضية ، حتى في جوهر النظامى وغيره من مؤلفاته الفقيهيه ، لم بحث الامام السالمى الموضوع بحثا تحليليا فقال : أما قرلهم ان الصلت أمام بالاجماع فهو كان كذلك لكن خصمهم يدعى أنهم لم يخرجوا عليه ، وإنما خرجوا للمناظرة المسلمين ومشاورتهم في امره ، وطلبوا منه أن يعتزل من الأمر فاعتزل غير مجبور ولا مقهور ، وأن للامام أن يعتزل اذا طلب منه المسلمون ذلك ، فهذه دعواهم تقل نحن لم نخرج عليه وإنما خرجنا للمناظرة ، ولم تقدم عليه إماما ، وإنما قدمناه بعد اعتزاله ، فان صحت هذه الدعوى فهي محتملة فلا تصح بذلك البراءة من موسى وراشد ، فكيف يلزمونها الناس ثم ان هذه القضية كانت في زمان قبل ظهور هؤلاء الغلاة ، فالناس منها في سلامة ، فكيف يلزمونها من ليس له فيها ناقة ولا جمل ، وتلك أمه مضت بأعمالها والله لم يكلف أحدا بفعل غيره .

قال الامام : ولو قيل ان المسلمين في عصر الصحابة لم يقبلوا من الطلبة بدم عثمان إلا الرجوع عن تلك والبراءة من عثمان ، وتصويب المسلمين على خلعه وعزله ، أى لضيقوا الواسع . قلنا : إن الصحابة لم

يدعوا الناس الى البراءة من عثمان إلا بعد اشتهاه أحداثه بين الخاص والعام ، فحكم فيها المسلمون بأنها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وطلبوا منه الرجوع الى الحق مرارا فكان يتوب ويرجع حتى طلبوا منه الاعتزال فأبى ثم أحاطوا به ليعتزل ، فكان من قدر الله عليه أن قتل ثم ان فريقا من الناس قاموا في الطلب بدم عثمان بعد ظهور ذلك منه وحكم المسلمين عليه ، فهذه الأحوال التي ذكرها المتبرئون من موسى وراشد لخروجهما على الصلت ، وهي دعوى تحتل الحق والباطل ، وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه ، فمن ها هنا توقف من توقف من أفاضل المسلمين في أمر موسى وراشد ، لالتباس أمرهما وكل مشكل موقوف عنه ، والواقفون منهم يتولون أولياءهم الذين يتولون موسى وراشدا وأولياءهم الذين يتبرعون من موسى وراشدا لامكان صحة الدعوى عند كل واحد من الفريقين ، ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان .

قال : ثم ظهر أناس بعد ما مضى شاء الله من الزمان ، وبعد انقراض ذلك العصر فغلوا في أمر موسى وراشد ، وأوجبوا البراءة منهما على الناس ، وقالوا لا يسع جهل الحكم بحدثهما لأنهما خرجا على الامام العادل ، وهو امام بالاجماع ، والخارج على امام بالاجماع باغ بالاجماع والبراءة من الباغي بالاجماع واجبة بالاجماع ، قال : والطالبون بدم عثمان إنما طلبوا الدولة والملك وجعلوا الطلب بدم عثمان ذريعة لهم ، وتسترخوا بذلك عند العوام ، فكانت بذلك فرقة عظيمة في الدين ، فالطالبون بدم عثمان كلهم في ظاهر الأمر يتولونه على أحداثه ، ويبرعون من المسلمين القائمين عليه وعلى حكمهم عليه بحكم الله ، فمن هناك

لم يعذروا أهل تلك الفتنة إلا بالبراءة من عثمان وأشياعه ، وبعد انقراض تلك الفتن وذهاب تلك الأمم ، لم يلزموا الناس أن يحكموا في عثمان وأشياعه بحكم إلا من يلزمه العلم القاطع بحدثهم ، وعرف الحكم في ذلك ، فان يلزمه أن يحكم فيهم بحكم الله لأداء الواجب من فرض البراءة . وأما الجاهل بحدثهم وحكم حدثهم فلا يلزمه منه شيء ، وانما يلزمه أن يتولى المسلمين على ولايتهم لن تولوا ، وبراءتهم ممن برعوا منه ، وهؤلاء الغلاة ألزموا الناس البراءة من موسى وراشد بعد مضي ثلاثة قرون ، فحكمهم في ذلك مخالف قطعا لحكم المسلمين في أشياع عثمان . لأن المسلمين يعذرون الجاهل بعد انقراض المحدثين ، ويوسعون لهم في الوقوف ما لم يتولواهم أو يعرفوا الحكم فيهم ، وهؤلاء يلزمون الناس الجاهلين البراءة من موسى وراشد بعد انقراض ثلاثة قرون ، وان جهلوا المحكم فيهم قالوا يلزمهم أن يسألوا عن دينهم والبراءة من المحدث واجبة ، فعليهم أن يسألوا عن واجبهم ، قلنا : ذلك فيمن وجب عليه وهو أمر خاص لا يعم الناس كلهم ، وإنما يعم من بلى به ، ثم إن البراءة من الأشخاص ليست مثل الصلاة والصوم ، فانها وان كانت لازمة فانما تلزم من وصل الى علم ذلك ببصر نفسه ، أما من وصل اليه ببصر غيره ، فلا تلزمه باجماع ، وانما تلزمه على قول ، ليس لهؤلاء الغلاة أن يخطئوا أحدا تمسك بقول من أقوال المسلمين ، ثم إن الدين يتم من غير أن نذكر في اعتقادنا البراءة من فلان وفلان ، بل يكفي أن نعتقد البراءة من جملة أهل الضلال .

فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس في جاهلية عمياء فلم يكن يدعوا إلا الى الشهادتين ثم يعلمهم شرائع الاسلام ، وكانوا قبل ظهوره يقولون آباءهم وطواغيتهم ، فلم يكن صلى الله عليه

وآله وسلم يلزمهم أن يبرعوا منهم واحدا واحدا ، وأسا يكفتى منهم قبول الاسلام والدخول فى شرائطه ، ويتضمن ذلك البراءة من أصداده ، وقد اكفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين بقبول الاسلام ، ولم تكف الغلاة من المسلمين إلا بالبراءة من موسى وراشد . قلت : وفى هذا الحال تضيق للمواسع والزمام لما يلزم قبل أن يلزم ، قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا رمضان ويحجوا البيت ، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وفى الحديث الآخر : بنى الاسلام على خمس .

ومما وسع شقة الافتراق الفضل بن الحوارى ، وكان قبل الفتنة لا يختلف فى فضله وعلمه ، وقد أخذ عن أبى عبد الله بن محبوب رحمه الله ، وكان فيما مضى أيضا قريبا لعزان بن الصقر حتى قال فيهما القائل إنهما فى عمان كالعينين فى جبين ، أى هما سواء لا يفضل أحدهما على الآخر ، وهما زينة الجبين ، والجبين هو عمان ، والعينان أولئك الشيخان ، فمات عزان بن الصقر قبل الفتنة ، أى فسلم من بليتها وابتلى بها الفضل بن الحوارى ، فكان يمشى فيها مشية البعير فى قيده . قال الامام : وأدركها الفضل فأصاب منها ، بل قتل فى وقعة القاع فى امامة عزان بن تميم . قال : وكان الفضل يرى أن لموسى ما صنعه من عقد الامامة لراشد بن النضر ، وكان يقول : ان موسى عالمهم وانه الحجة عليهم ، وعنه أى الفضل المذكور أن الفريق الذى رأى عزل الصلت ابن مالك أو قال إنه اعترل أثبت امامة راشد وعقدته إلا شيخ نفسه ادعى أنه لا يجوز عزل الصلت ، ولا تقديم راشد إلا بحضرته وعلمه ، وحتى تعرض عليه الأمور .

قال الامام ، وكأنه يلوح بهذا الكلام الى أبى المؤثر ، قال : وقد بلغنا عن شيخ نفسه أنه قال مرة : ان كان الصلت حل عزله فراشد امام ، قال : وبلغنا عنه حيناً أنه لا يقبل ذلك حتى يصح ذلك معه ، وهو كان غائبا عن ذلك ، إلا ان فريقاً ممن ينتحل العلم والبصر في الدين كانوا معا على الصلت مع من عزله يحتونه ويأمرونه ، فلما عزلوه رجعوا والدنيا أمام العامه إلا من شاء الله ، وكان الفضل بن الحواري يحتج لراشد ابن النصر ، ويثبت إمامته ، ومن كلامه في كتاب كتبه لراشد بن النصر يقول فيه بلغنا أنهم يحتجون عليك أن الامامة لم يجتمع عليها ، وما لهم بذلك عليك حجة ، ولا على من معك ، لأن الامامة ليست مشتركة لجميع المسلمين ، إنما هي لمن حضر منهم . قلت : هذا الكلام ما فيه من المقال لأهل الجدل أن الامامة من الأمور الجامعة المجتمع عليها التي لا تقوم بأفراد الناس ، ولو كانت الامامة تقوم بأفراد لكان لكل أحد أن يقوم فينصب اماماً ويلزم المسلمين امامته ولا قائل بهذا نعم إنما يثبت إذا قام بها من أهل العلم الذين هم مرجع الأمة ، فاذا عقدوا على امام كانوا حجة في عقدهم إذ كانوا مرجع المسلمين من أول الأمر ، فهم إنما أيدوا هذا المرجع بالامام الذي اختاروه لأنهم اختاروا للأمة لا لأنفسهم ، وليس للأمة أن تعارض الصلاح اذا تحقق . قال : إنما هي لمن حضر منهم العقيد ، ولم يخرج عنها إلا غائب عنها من المسلمين ، أو مضاد لها منا ولأهلها ، وذلك حرام في الدين ، لأنه أخطأ سبيل المسلمين ، وباين منهجهم ، وأما الغائب فلم يكن لهم أن ينتظروه .

قال : ولو كانت لا تعقد حتى يتوافق اليها جميع المسلمين ، كان جميع الأئمة ومن قد مضى قد أخطأوا ، قال : وهذه دعوى باطلة ،

لأن التقديم والعقد إنما هو لمن حضر من أهل العلم والقدم في الاسلام
وأعلام المسلمين . قلت : نعم اذا قام بها من هم حجة على غيرهم جازت
عقدتهم أو وجبت ، إذ رآها المسلمون صحيحة وأيدوها ، أما اذا
انفرد واحد من أهل العلم قطع عقد الامامة عليهم ، فلهم النظر فيما
فعل ، فان رأوه حقا تتبعوه ، وان رأوه باطلا تركوه ، ومما كلن من
موسى وراشد بن النضر ، مما يوجب العزل ويوسع نطاق الافتراق
بين المسلمين المسلك الذى سلكه الامام المذكور راشد بن النضر
من الأفعال الشنيعة التى لم يرض المسلمون فعلها ، فكيف أوجب ابن
بركة البراءة من راشد وموسى إيجابا يحتمونه على الكل ، ويفرضونه على
عباد الله تعالى ، ويقولون بوجوبه على المجتهد والمقلد ، لأن الامام
بالاجماع يكون الخروج عليه بغيا بالاجماع ، والخارج عليه باغ
بالاجماع ، فالبراءة من الباغي بالاجماع ثابتة بالاجماع ، والله
يقول : (تلك أمة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ويقول عز
وعلا : (ولا تسألون عما كانوا يعملون) - (ولا تترى وازرة وزر أخرى)
في أمثالها إلا من علم علما قطعاً ، وأين ذلك بعد ذهاب ذلك الجيل ،
وإنما كان الافتراق تشويشا على الاخوان من أهل الدين والايمان ،
وبالجملة فان النفوس اذا أغراها الشيطان على فعل شيء تعمى عما
وراءه وتتهافت الى هواها ، وإلما للافتراق وقد سلم منه المفترقون
عليه ، وما الداعى عليه ، وكان الواجب أن يقال تلك أمة دانت بما
يلزمها حسبما ظهر لها ، ونحن الآن في عهد غير عهدهم ، فلم نبعث
داء دفنته تلك الأيام الخالية ، وقضت عليه تلك العهود الماضية ، وأى
جدوى في ذلك علينا أن نستقبل الحق في عهدنا ونتصامى لأنفسنا
مهما استطعنا ، ونعمل لمستقبل ديننا ودنيانا ، فما لنا نرجع على

الورى نبكى على الماضى بكاء الشيعة على الحسينين وفى أيامهما كما
يقول الشاعر العربى :

إنى أخالك بعد الموت تتدبنى

وفى حياتى ما زودتنى زاد

إن هذا لا يسح له عاقل ، ويشغل به الكامل ، ولا يعمل بما هو
من نوعه الا جاهل ، حتى قام هذه القضية الامام العلامة أبو سعيد
الكدمى رحمه الله ، وشدد الوطأة على أهل الباطل ، ورد عليهم ردا نقض به
بناءهم من أساسه ، حتى تلاشت تلك الدعايات واضمحت تلك المخالفات ،
وجمع الله الشمل على الحق ، وأعدم الله النصير لتلك البدعة ، ومضى
أهلها وانتهت بهم ، وسلم الناس بواعث السر، وأذهب الله إغراءات
الشیطان والحمد لله على كل حال . قال شيخنا رحمه الله وغفر له :

وافترقت من فعلهم عمان

وعسا الفتنة والخذلان

فكانت الفرقة فيهم باقية

وعن قضاء الله ما عن واقية

إعادة راشد بن النضر للامامة بعمان مرة أخرى

اعلم أن أهل عمان أمرهم عجيب وغريب فانهم لم يزلوا في تقلب بالأمور وفي تناقض على المنازل ، وهذا من الداء الدفين في النفوس غير الصافية ، فانهم أقاموا راشد بن النضر اماما بدلا من الصلت بن مالك الذي وسموه بالعجز والضعف ، وأضافوا اليه ما شاعوا من الأحوال ، وأنه ولده شاذان كان يتدخل في الأمور باسم الصلت بن مالك ، وأنه ولد يستند على سلطان أبيه ، وأن أباه يعلم منه أفعاله ، وكان موسى ابن موسى رأسا كبيرا في أيامه تخضع له رؤوس كثير من عمان ، فدخلوا عليه من هذه النواحي ، وتجمعوا بفرق ليعلم الصلت بن مالك أنهم قاصدوه وغير تاركيه ، فاعتزل لأن الحر تكفيه الاشارة ، أما العبد فيقرع بالعصا فلما تخلى الصلت من الأمر قلبوا له ظهر المجن ونسبوا اليه التخلي من الأمور بغير حجة ، وأنه أضاع أمر المسلمين فحل لهم نصب امام يقوم بالأمر بعده ، فيبايعوه راشدا بن النضر ، ودخلوا نزوى بامامهم الجديد وتولوا الأمر بغير منازع ، وكان له في الأمر فوق أربعة أعوام ، ثم انقلبوا عليه حتى هاجموه في دار الامارة ، وقبضوا عليه وضربوه بالسياط ثم أودعوه السجن فبقى فيه سجيناً ، ثم أخرجوه وبايعوه مرة أخرى من غير أن يحققوا عليه جرماً أو ذنباً ، فيؤخذ به ، ثم يتوبونه منه ، لا بل كل ذلك لم يكن ، وإنما عادوا عليه بعد تلك الأحوال السيئة ، وهي خلع وحبس وضرب ، ثم يكون بعد ذلك إماما بغير توبة ، يعلمها المسلمون أن هذا من الغرائب التي يضحك منها أهل العقول .

قال الامام في تحفة الأعيان في الجزء الأول صحيفة ٢٣٤ لربع وثلاثين ومائتين : تجمعت اليحمد وبنو مالك بن فهم والعتيك ، وسارت الى راشد في دار الامامة بنزوى ، فأسروا راشد بن النضر بعد أن هزموا أعوانه وفضوا عساكره ، وعزلوه من الامامة ، وقال في صحيفة اثنتين وأربعين ومائتين : كان أى راشد في السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا أفضى الحال براشد بن النضر الى هذا الحال ، وقد قدمنا لك أنهم لم يثبتوا عليه [ما] يحتجون به عليه عند المسلمين ، وإنما قدموه كما شاءوا وعزلوه متى شاءوا ، ثم قدموا الصلت بن القاسم اماما بدلا من راشد بن النضر الذى كان اماما لهم بدلا من الصلت بن مالك ، وقبضوا على راشد بعد مهاجمة له وقتال دار بينه وبينهم ، ثم تمكنوا منه ووضعوا عليه الحديد ، فقيدوه وأودعوه السجن ، أبعد الضرب والقييد تكون إمامة ، وما لهذا الامام يرضى بهذا بالأمس يضرب ويسجن ، واليوم يعود اماما سبحانه الله •

إمامة الصلت بن القاسم بعد راشد بن النضر

لما تمكن القائم على راشد بن النضر من القبض عليه ، وأروه من سطوتهم عليه ما أذله وأخبره أنه أسير رغبتهم ، وتحت قهر سطوتهم ، ولحقه من السوء ما لحقه منهم ، وأيقن أنه على شفا جرف هاو فانهار به في الحضيض ، وشفى الثائرون عليه أمراض نفوسهم المتحمسة عليه بمن قتل في الروضة ، ومن أجرم عليهم راشد بن النضر في حال امامته . رفضوه ثم بايعوا بعده الصلت بن القاسم اماما وكل أمرهم منوط بالزعيم الأكبر موسى بن موسى : وكان القاسم لم يعجبهم فخلعوه ، ولم يرتضوا منه مارأوه من أعماله ، وظاهر كلام أبي المؤثر أنهم أعادوا راشد بن النضر في الامامة ، ثم عزلوه ثانية ، ثم أقاموا الصلت بن القاسم بعد العزل الثاني لراشد بن النضر ، ولعلمهم لما قيده وضربوه وحبسوه ليؤدبوه ، فلما أدبوه وشفوا أنفسهم ردوه على الامامة ، ورأوه مصالحا لها بعد تأديبه التأديب الشافي ، وأعيد للعمل مرة أخرى .

قال الامام رحمه الله حاكيا عن أبي المؤثر : قدموا راشدا اماما ثانية على غلظه ، أي في أحكامه وخطئه ، في أعماله ، ثم ضلوه أي قالوا هو ضال ثم عزلوه ، أي بعد ما صح ضلاله ، ثم أقاموا الصلت بن القاسم اماما . قال الامام : قال أبو قحطان : رجعوا الى راشد بن النضر من بعد أن كان في السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا ، فعقدوا له الإمامة وقصروا الصلاة في الجمعة ، وجبوا الزكاة الى آخر ما جاء عنهم . قال ، أي أبو قحطان هذا من العجب العجيب من أفعال أهل عمان . قلت : وأي شيء أعجب من هذا ، فان المسألة من الغرائب لاشتمالها على حق وباطل

واختلاط هذه الأعمال حابلا بنابل ، قال : ثم خذلوه وتركوه وخلعوه وخلعوا
الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها لعبا ولهوا الخ •
فكان الامامة ألعوبة من الأعيب الصبيان ، ما كأن عليها عهد الله ورسوله
وخيانة العهد والميثاق أمرهما كبير عند الله ، ومن خان عهد الله اقتترف
ذنبا كبيرا من الذنوب ، وهذه الأحوال من سوءات الرجل ومن سيئات
الأعمال ، فان القادح في المذهب يراها حجة على أهله ونزاهة هذا
المذهب الصحيح تبي مثل هذه الأفعال ، وهل قلت الرجال الصالحون
فبيبايعونهم بعد مارأوا أحوال راشد ؟ فبعد القيد والضرب والحبس
والتضليل ، يبقى مجال للإمامة ، وهذه الخصال القادحة الفاضحة لا تزال
يتداولها ؟ ! ألم يقل العلماء في اللقيط والزنيم والمولى بعدم صلاحيتهم
للإمامة ، ولو بلغوا الذروة في الفضل والعلم واتقوى ، مع أن تلك الخصال
لم تكن من العار في حق المتصف بها ، إذ هي من سبب غيرهم لا من سببهم
ذلك لأن منصب الامامة رفيع منيع لا يليق أن يدخل عليه ما يدنسه أو
يثلم جانبه بشيء ما •

خلع الصلت بن القاسم من الإمامة

اعلم أن أهل عمان في هذه الحلقة ، كثر التلاعب عندهم بالدين وشاع بينهم التعصب للأهواء المضلة ، فتراهم يصادفون هذا بالإمامة صباحا ، ويخلعوه رواحا ، ويعدون لذلك ليلا ، ويتركونه نهارا ويقدمون زيدا اليوم ويؤخرونه غدا ، وينصبون عمرا حينما ويتركونه كذلك ، ولا موجب لذلك يعرفه الناس الا أنهم صفا لهم الجو من الأعداء ، وكفاهم الله شر الملوك الأقوياء ، وبذلك نسوا ما كانوا عليه بالأمس ، حيث يسأمون الخسف ولم ينتبهوا من تيههم كبنى اسرائيل إذ عاشوا زمنا في التيه ، فوهت بذلك قوة المسلمين ، وتمزق شمل المؤمنين ، وطمع في الدولة أهل الدنيا .

ولا شك أن الله ناظر الى صنع عباده ، والى أعمالهم في بلاده ، فمجازيهم على أفعالهم ، ومنتقم منهم بسبب أفعالهم المخالفة للحق ، المنافية لما عليه سلفهم الصالح ، (وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) ولما بايع أهل عمان الصلت بن القاسم الخروصي بعد راشد بن النضر ، إذ خلعوه لم يطل عهد الصلت هذا حتى خلعوه ، ورفضوه كراشد ، وراحوا يطلبون اماما آخر ليبايعوه ولم يذكروا للصلت هذا موجبا لخلعه ، فكان الإمامة عندهم كرة يلعبون بها ، ويتلهون في ميدانها ، والله سائلهم غدا عما يصنعون ، والعجب من هذا الذي يجب أن يتلاعبوا على اسمه إماماً .

إمامة عزان بن تميم الخروصي رحمه الله

اعلم أنه لما خلع أهل عمان راشد بن النضر مرتين ، وبايعوا الصلت ابن القاسم كما قدمنا ، وخلعوه أيضا كما أسلفنا . على غير هدى من الله ، ولم يقتترف اثما ولم يرتكب جرما ، ولم ينتهك حرماً حتى إذا لم يرغبوا فيه ألقوه وراء ظهورهم كالشئ اللقا ، وهذا شئ لا يقتضيه الدين ، فان استنوا بسنة المسلمين ، فالمسلمون لما رأوا من عثمان ما يخالف منهج أهل الايمان قاموا عليه ، وبينوا ما ينكرون ، وتوبوه الأولى والثانية والثالثة ، حتى تبين لهم اصراره على خلافهم ، ولما تحققوا اصراره قاموا عليه ليعتزل ، فأصر حتى أعذروا فيه ، وأهل عمان هنا لم يعرف لهم من ذلك أدنى شئ الا أنهم بايعوا هذا ثم عزلوه مرة ثم عزلوه وبايعوا غيره كما سوف ترى من هذا النوع مانعنون له بالامامة المتضعفة ، ليعتبر بذلك أهل العقول المصفة ، ويحترروا منه أهل الأذهان الصادقة ، والله يقول لنا : (وكونوا مع الصادقين) . ففى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين ، وهى السنة التى قتل فيها المهتدى بالله العباسى ، وقيل بل قتل هذا سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ، لا سنة ٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين ولى هذا فيكون ذلك فى خلافة المهتدى بالله ، وقبل وفاته بسنتين والله أعلم .

قال الامام السالمى رحمه الله : وذلك أنه لما وصل موسى بن موسى نزوى وقد عزل راشد بن النضر ، أجمع رأيهم على أمامة عزان بن تميم الخروصي ، فبايعوا له فى التاريخ الذى ذكرناه ، وهو يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر صفر سنة ٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين ، وقام له بالبيعة

موسى بن موسى بن على ، وعمر بن محمد القاضى ، ومحمد بن على أخى
موسى بن موسى بن على ، وعزان بن الهزبر ، والأزهر بن محمد ابن
سليمان •

ولما تمت البيعة لعزان بن تميم ، وتأكد الأمر له وسلمت له عمان ،
خرج من نزوى واستخلف عليها شاذان بن الصلت بن مالك بن بلعرب ،
ووصل الى أزكى وقد مات القاضى عمر بن محمد ، فصلى عليه عزان
ابن تميم ، ثم رجع الى نزوى وقام ليركز امامته ويثبت دعائمها ويوطد
أركان أمنها ، أخرج أمرا بعزل ولاية راشد بن النضر عامة ، وأثبت موسى
بن موسى على القضاء ، وقف عزان بن الهزبر على الأسطول البحرى
وجعل نبهان بن عثمان معديا له فى نزوى ، وولى الأزهر بن محمد ابن
سليمان صحار وما اليها ، وكان نبهان بن عثمان خطيبا لعزان بن تميم ،
وذلك فى صلاة الجمعة ، فان لم يكن حاضرا له عبد الله بن محمد بن
محبوب ، ثم تخوف عزان بن تميم من موسى بن موسى لما يعلمه منه ،
وقد عاصره وعلم منه ما علم ، وفهم منه ما فهم ، وبقي يلاحظ الأحوال ،
ولما رأى أن امامته استقرت ، وأن دعائمها قد ثبتت التفت الى موسى بن
موسى فحول القضاء عنه فهاج موسى لذلك وماج ، ورأى أنه هو الذى
أقعد عزان على كرسى الامامة ، واليوم أصبح عزان يحول عن موسى
القضاء ومفهومه أنه لا يريد أعماله ، وليته تأخر لما أخره الامام لكن
لابد من وقوع المقدر على الانسان ، فان سياسة عزان هنا غير سديدة ،
ولو شغل موسى بالقضاء وألهاه به ربما يسلم من القيام عليه ، فان موسى
أصبح يعد نفسه عمدة الزعامة وسيف الامامة •

قال الامام : فجمع موسى الجموع فى أزكى ورأى عمل عزان هذا

اهانة لشرف موسى بن موسى الزعيم الكبير الذي له الحل والعقد في عمان ، فلما شاعت الأخبار عن موسى وجمعه ، قال في نفسه وربما قال له قائل إن موسى يجمع الجموع ليهاجمك ويخرجك من امامتك صاعرا ، كما أخرج من قبلك والرأى أن يُعاجلك موسى قبل أن يخرج بجمعه اليك ، فزحف عزان ابن تميم على موسى الى أزكى ، قال الامام : فعاجل عزان موسى خوفا أن يفعل به مثل ما فعل بمن كان قبله ، فانه قام على الصلت وعسكر بفرق حتى تنازل الصلت عن امامته حين لم يجد له أعوانا ، وقام على راشد بن النضر أيضا وهذه الآن ثوبة عزان ، فصال عزان على موسى باستعجال ، فخرج بمن معه من نزوى ، وأطلق اللصوص الذين في سجن نزوى وسلحهم وخرج بهم ، وجيش جيشا فما شعر موسى الا والقوم في أزكى ، فدارت رحى الحرب بينهم ، وكانت المعركة الكبرى عند حصيات الردة ، عند مسجد الحجر من محلة الجنور من أزكى ، ولما قتل موسى انكسر علم القوم وسقط العمود الذي قام عليه ذلك البناء المنيع ، وهناك صال أصحاب عزان صولة المنتصر ، فقتلوا من أهل أزكى رجالا ، وسلبوا أموالا ونهبوا بيوتا وأحرقوا أناسا بالنار ، ولعلمهم الذين لم يخرجوا من بيوتهم وقبضوا عليها وفعلوا أفعالا شنيعة في الأمة على خلاف ما عليه المسلمون ، ولم يفعل مثلها أحد في عمان ، ما علمنا وذلك من ضغائن تقدمت بين الأحياء ، وآوى عزان أهل تلك الأحداث وانكرها عليه المسلمون حتى انه اتخذ المحدثين أعوانا وأنصارا ، وأجرى عليهم الانفاق ، وطرح انفاق من تأخر عن المسير الى أزكى ، وعاقب من عصاه وأنكر أهل العلم على عزان ، فعله هذا وكان عليه أن يحضّر أهل العلم وينظرهم فيما بلغه عن موسى ، ويعتمد على رأيهم وهو واحد منهم ، ثم لما رأى أن يعاجل موسى فليقدم عليه بشراة المسلمين لا باللصوص ، ثم له أشياء ليس له أن يتعدها ، فان

حرق المسلمين بالنار لم يفعله المسلمون في أحد من الكفار ، فهذا لا يصح شرعا ، وان كان وقع من معرة الجيش ، فعلى عزان وهو الامام أن ينصف من الفاعل ، ويعاقب الجاهل الذي يتغطرس على الناس ، ويفعل مثل هذه الأمور الشنيعة ، وكانت هذه الواقعة يوم الأحد سنة ٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين في آخر ليلة من شعبان من السنة المذكورة .

ولما كانت هذه القضية في صالح عزان ، وقتل فيها موسى بن موسى رأته فاستوحش الناس لذلك ، وخاصة الغزارية ومن كان مواليا من الغزارية ومن شامعها كبيرا لا سيما أن القتل شمل كثيرا من الناس ، ونهب وحرق أناس بالنار رأوه شنيعا ونفخ الشيطان في أدمغة القوم ، وأضرم نار الحقد ليمزق الدين ، ويهلك المتدينين .

قال الامام : وذلك حين قُتل موسى بن موسى بأزكى ومن معه من قومه اليمانية ، قال فخرج من أجل ذلك الفضل بن الحواري السامى ، الى ناحية السر ، ليستجيش من هناك ويبرم الآراء مع من يميل اليهم ، وخرج زياد بن مروان السامى الى سر ، أى خرجا متسللين مختفيين عن الناس ، قال : وخرج أبو هدية من الباطنة ولحق بالفضل بن الحواري ، ولحق الحواري بن عبد الله السامى بالفضل بن الحواري ، ولحق الحواري بن عبد الله الحدانى السلوتى بجبال الحدان ، وجمع بها اناسا كثيرا ، ثم خرج الفضل بن الحواري السامى الى توام أى البريمى ، فاستعان ببني عوف بن عامر بن صعصعة . فأجابه منهم ناس كثير ، واجتمع معه ناس كثير من السر من بنى سامة وغيرهم ، قال : وكان اجتماعهم بتوام ، ثم خرج الفضل بن الحواري بن عبد الله الحدانى السلوتى ، وعزموا على محاربة عزان بن تميم فخرجوا حتى صاروا بينقل من جبال الحدان ،

فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي، وقاموا لمحاربة عزان ابن تميم فخرجوا بمن يريدون صحار يوم سادس عشر من شوال سنة ٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين ، ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر ، أى شوال وذلك يوم الجمعة ، وحضرت صلاة الجمعة فصلى بالناس زيد ابن سليمان ، وخطب الناس ودعا للحواري بن عبد الله الحداني السلوتي على المنبر ، وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وشاع خبرهم هذا ، وكان عزان ابن تميم مراعيًا لحركاتهم وسكناتهم ، وقد تيقن منهم الشقاق ، والخلاف ، فأقام لحربهم •

قال الامام : وذلك أن عزان بن تميم لما سمع بخروجهم جمع جموعه وجهر جيشه ، فوجهه تحت قيادة الأهيف بن حمام الهنائي ، وسليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي ، في جماعة من ولد مالك بن فهم ، وفيهم النضر بن منهال العنكي الهجاري على العتيك، وشاذان بن الصلت على اليحمد، وأمر الجيش كله بيد الأهيف بن حمام الهنائي في جميع قومه من بنى هناة بن مالك وسائر ولد مالك بن فهم ، وكان جيشا كثيفا وعسكرا ضخما ، فلما بلغ الحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع اليهم ، وأنهم الآن بالقرب من صحار ، اذ كانوا نازلين مجز منها بالجانب الشرقي ، أى في منازل آل مالك بن فهم خرج الحواري بجيشه ، وكان جيشه كما قال الامام : عسكرا ضخما ، أى يجمع أكابر أهل عمان • قال فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب بموضع يسمى القاع ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وحملت اليحمد والعتيك في اليمنة والقلب ، وحملت بنو هناة وسائر ولد مالك بن فهم على المسرة ، قال : فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدرق والحلق والبيض ، وارتفع بين الجيشين غبار عظيم ،

حتى ستر الشمس ، ودارت بينهم حرب من أشنع حروب أهل عمان إذ ذاك ، ليهلك فيها أبطالهم ويموت فيها رجالهم ، حتى انجلى القتال عن قتلى كثيرة من أعيانهم ، وأبلى فيها ابن بلال بلاء عظيمًا أغنى سليمان بن عبد الله بن بلال فيمن معه من أهل بيته ، وحمل فشد على الريان بن محجن السامى ، وكان من فرسان بنى سامة فطمعه فى لبتة فأرداه قتيلا عن فرسه ميتا ، وانهزمت النزارية هزيمة لم ير أقبح منها ، وأسر منهم كثير ، وقتل منهم فى المعركة أعيانهم وصناديدهم وأهل البأس فيهم .

قال الامام : قتل منهم فى المعركة ستمائة قتيل ، وقتيل من اليمانية وأصحابهم خمسة وثمانون رجلا ، وقتل فى الوقعة الحوارى بن عبد الله ، وورد ابن أبى الدوائيق ، ويحيى بن عبد الرحمن السامى ، ومحمد بن الحسن صاحب الراية الكبيرة وكان فارس الكتبية ، وناس كثير من بنى سامة من وجوههم وأعيانهم ، وقتل صعصعة بن عوف العوفى العامرى ، وموسى بن عبد الله الواشقى فى خلق كثير من بنى عمه ، وقتل سعيد بن المنهال الفجعى ، فهؤلاء هم وجوه المقتولين .

قال الامام : وأما من عداهم فلا تأتى عليهم التسمية ، أى هم كثيرون ، قال : وقتل من أصحاب الأهيف بن حمام محمد بن يزيد اليعمدي ، من أهل تنعم ، ورجل من العتيك يقال له منبه بن خالد ، وجماعة من الآخرين ، وقيل إن الفضل بن الحوارى لما ترائى بعسكر اليمانية من أصحاب عزان ، قال : يا لهفى على الدنيا ما تزودت منها ، ولقد جاشت نفسى كناية عن موته ، والمعنى أيقن بالموت ، قال : وكان أول قتيل من الوجوه فى المعركة ،

وانفلت محمد بن القاسم ليكون داعية الشر لأهل عمان ، فطار على بعير حتى نزل توام كما يقال : بعض الجبن شجاعة ، ولو جلس لقضى عليه فينطفئ جمرهم المتقد ، وتخدم نارهم الحامية ، ثم لحقه بشير المنذر الى توام ، وكان هذان الرجلان من جمر جرنان وفي هذه الأثناء قيل ما من فتنة في عمان إلا وأصلها من جرنان ، فصارت مثلا في عمان ، قال : وخرجا الى البحرين ، وكان بها محمد بن نور بضم النون ، وهو الذى يسميه أهل عمان محمد بور بقلب النون باء موحدة ، وكانت هذه الواقعة في عمان من أعظم الوقائع المشهورة ، وذلك لأن القتل فيها كان على الزعماء من أهل عمان ، إذ خرج فيها الأعيان والأكابر بخلاف غيرها التى يكون القتل فيها على الجنود المرتقة غالبا ، فلا تكون لهم شهرة مثل ما إذا كان القتل فى الرؤساء المشاهير ، والزعماء المطاعين ، والرؤساء المتبوعين ، فلذلك كان أمر هذه الواقعة مثار الضغن ، ومناطق الحقد بين أهل عمان كما قال المؤرخون لها .

قال الامام : هذه الواقعة المعروفة بوقعة القاع ، من ظهر عوتب بالخيام من صحار ، وهى من الوقائع المشهورة المذكورة بعمان ، وكانت هذه الواقعة يوم الاثنين من شهر شوال لأربع ليال بقيت منه ، فكان بينها وبين واقعة أزكى التى قتل فيها موسى بن موسى ومن معه شهر رمضان فقط ، وكلاهما على بنى سامة ومن معهم ، وقد قضى فيهما على الأعيان منهم وهكذا أبطالهم وسقط في أيديهم ، ورأوا أحيط بهم ولم تقم لهم بعد هذه الواقعة بعمان قائمة لها مغنوية لأنهم بعد قتل موسى بن موسى سقط عمودهم الأكبر ، واندقت عصا قوتهم ، وأين أزكى منهم وهم منهزمون في صحار ، وقد اشتد ساعد عزان بن تميم عليهم فى هاتين الواقعتين ، وهم جمرة حامية لا تنطفئ بسهولة ، فلذلك فر من فر منهم الى محمد بن بور والى

البحرين مستصرخا للمضرية نظرا الى العنصرية القبائلية ، وأغروه بالسنة
معسولة حتى يتم لهم الأمر الذى حاولوه ، وهو الزعامة الكبرى التى
ينشدونها لكونهم من سامة بن لؤى بن غالب القرشى ، وكونهم من أهالى
جرنان التى هى قلب عمان ، وأنهم السادة فيها ، ولهم الطل والعقد فى
ايجاد الامامة ومحوها من عمان وهم المسئولون قبل غيرهم •

عزان بن تميم يتعرض لحرب عظيمة في عمان

لما انتصر عزان بن تميم في موقعة أزكى التي قتل فيها موسى بن موسى الذى كان يخشاه ابن تميم ، وتجمع الموثورون من عزان لأخذ ثأرهم بزعمهم من أنصار ابن تميم ، وأثار عزان عليهم جيشه فهزمهم بالقاع من صحار شر هزيمة ، وقتل رجالهم وأبطالهم ، إذ خرج عليهم الأهيف ابن حمحام قائد لجيش عزان وهنا تعمق الشقاق بوقعة القاع ، وتأصل الافتراق بين اليمانية والنزارية ، فكان من على نهج بنى سامة نزاريين من كان على نهج اليمانية ، ونادى الشيطان بينهم بذلك ، فما كان يعرف إلا اليمانية والنزارية ، وذلك لسوء حظ عمان .

قال الامام رحمه الله : لما قتل من قتل من النزارية وغيرهم بالقاع ، اشتد الأمر على النزارية ومن معهم ، وخرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر الساميان بن لؤى غالب ، وهم عشيرة موسى بن موسى الى البحرين ، وبها محمد بن نور عاملا عليها للمعتضد من ملوك بنى العباس ، فشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة اليمانية ، وسألاه الخروج معهما الى عمان وأطعماه في أمور جلييلة ، قلت : هي ملك ، عمان ولعلمها أغرياه على خصمهما ، وربما قالوا له إن عمان كانت تابعة لبغداد ، وربما ذاكه بالواقع من أهل عمان في قتل عيسى بن جعفر ، وأن الرشيد هم بحرب عمان إلا أن الأجل لم يسعفه ، ومن هذا وأمثاله أنك اذا فتحت عمان كبر بها شأنك وعلا بها قدرك عند السلطان ، وأن الحجاج كان منه في عمان ما كان ، وأنت لست دونه والغاية التشفى النفسى لا غير والعياذ بالله ، ان النفس لأماراة بابالسوء ، ولو لم تقم عمان لهذا البطل المتمرد على عمان لكانت عمان

هادئة مطمئنة ، ولكن قضاء الله وقدره جار على الانسان ، و ارادته نافذة
فما زال به فأجابهما الى ذلك ، وأشار عليهما أن يذهبا الى الخليفة
ببغداد ، ويذكر له أمرهما وأنها قدما يريدان نصرته ، فسار محمد ابن
القاسم وقعد بشير مع محمد بن نور ، فلما قدم محمد بن القاسم الى
الخليفة المعتضد العباسي ، وذكر له الأمر خف له وهش ، ورآها فرصة
سائحة تستعيد لهم عمان بعد طول غيبتها عنهم ، وربما أخذته أريحية
العصبية للنزارية فأخرج عهدا منه لمحمد بن نور على ولاية عمان ، ورجع
من بغداد الى البحرين موفورا من الخليفة العباسي ببغيته ، وأخذ محمد
بن نور في جمع العساكر من سائر القبائل ، وخاصة النزارية ، وحصل
معهم من الشام من طى فكان جيشه يتألف من خمسة وعشرين ألفا فيه
ثلاثة آلاف فرس وخمسمائة ، عليهم الدروع والجواشن ، وعندهم الزاد
الكافي والعدة الوافية ، وعمان في استقبالهم حتى شاع الخبر في عمان ،
إذ كانت فاتحة آذانها في أمر هذين الزعيمين ، وما يكون من أمرهما حتى
تحقق الحق بمجيئها بمحمد بن نور والى البحرين ، ومن ورائه خليفة بغداد ،
وكانت عمان سابقا صار عليها من هؤلاء ما صار ، مما ذكره المؤرخون
فاضطربت عمان لهذا النبأ العظيم ، واهتزت من كل جانب خوفا من الشائع
الذي لا يدري ماذا يكون منه ، والايخبار تأتي من بعيد مدهشة هائلة
رائعة .

قال الامام : ووقع الخلف أى التحالف والعصابية بين النزارية
واليمانية ، قال : فكانت النزارية ومن كان على رأيهم في حزب ، واليمانية
ومن كان على رأيهم في حزب ، قال : وتخاذل الناس عن الامام عزان بن
تميم ، وانتقضت الأمور وأصبح الداعى والمدعى النزارية من جانب
واليمانية من الجانب الآخر ، قال فخاف أهل صحار وربما قالوا سيكون

فينا وأول من يواجه هذا الجيش صحار وما حولها من الباطنة ، إذ كانت طريق الغازى لعمان من هناك ، فرأوا أنهم لا قبل لهم بهذا الجيش المقبل عليهم ، فخافوا أن يلتهمهم ويقضى عليهم ، ويسلبهم أموالهم وأولادهم ، إذ حروب البغى ، لا تقف عند حد ، لأن القائد لها البغى ، والباغى إذا انتصر يفعل ما يهوى ، فخرج بأموالهم وذراريهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرمز وغير ذلك من البلدان ، فارين خوفا من العدو الداهم ، قال : وخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى بولده وجرمه ومن خف معه من قومه ، فركبوا البحر فى بعض السفن حتى قدموا الى هرموز ، فتحصن بها وأقام هناك الى أن اتخذ بها دارا وأموالا ، وآيس من الرجوع الى عمان فاتخذ هرموز وطنا الى أن مات ، ثم ابنه المهدي بن سليمان ، وكان أميرا عليها الى أن مات ، فبقية ولده بها ، وبعضهم رجع الى عمان وجاء بن بور بجيوشه من طريق جلفار ، أى رأس الخيمة ، ثم منها الى توام أى البريمى ، وصلها يوم الأربعاء ليست خلون من شهر المحرم سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين بعد حروب وقعت بينه وبين القبائل القاطمة على طريق مروره ، لأن الجيش ما مر عليه يحطمه طبعاً ، وكان محمد بن نور هذا ليس بأقل من الحجاج بن يوسف الذى عاث فى عمان بتلك الحروب التى شنها على عمان حتى دوخ عمان ، وهذا الحجاج الثانى جاءها ليأخذ دوره فيها جزاء لأهل عمان على ضياعهم لما نجاهم الله عز وجل من الشرلم يلبثوا أن تحرشوا به مرة ثانية ، فجاءهم يتدفق وهم يقودونه من زمامه الى منازلهم والله المستعان .

ثم سحب على أرض السر ونواحيها فسلمت له وواجهته ، ثم منها زحف على نزوى ، وإذا بأصحاب عزان يتخاذلون والناس من يلقى خيرا قائلون له : ما يشتهى ولأم المخطيء الهبل .

فخرج عزان لما رأى انهيار صرح امامته وسقوط عرش زعامته ،
وكان الخوف عم عمان ، فان أهالي صحار وما حولها كما سبق الكلام عنهم
أنهم فروا هم وذرايهم الى بلاد فارس خوفا من شماتة العدو ، فخرج
عزان الى سمد الشان من شرقية عمان متحيزا اليها ومستنصرا بأهلها ،
ولما وصل محمد بن نور نزوى سلمت له إذ لا إمام بها ولا محارب فيها ،
ثم مضى قاصدا سمد الشان ، فلحق بعزان بن تميم فوقع بينه وبين
عزان القتال ، واشتد الحرب والنزال ، ومحمد بن نور يرى أنه منتصر
إذ جاء عمان وهي خاضعة طائعة ، وعلم أن تتهقر عزان الى سمد الشان
انهزام من عزان ، وعلى كل حال أن محمد بن نور قد التفت اليه أكثر أهل
عمان ، منهم الراغب ، ومنهم الراهب ، ومنهم المداهن ، وكانت المعركة
بين محمد بن نور وعزان بن تميم الأربعاء لخمس ليال بقين من صفر
من نفس السنة ، وكانت الهزيمة على عزان وأصحابه ، وقتل عزان بن تميم ،
وقطع رأسه وبعث به محمد بن نور الى المعتضد ببغداد ، ورجع محمد
بن نور الى نزوى وأقام بها فأصبح مالك أمرها وببيده زمامها ، فكان في
نفوس اليمانية ومن يميل اليهم من الحقد ما فيها ، وهنا قام الأهيف بن
حمحام الهنائي ي كاتب مشايخ أهل عمان ، وقبائلهم من كل مكان ، ويحثهم
على اخراج محمد بن نور من عمان ولا يزال يستهضم حتى أجابوه الى
ذلك وخرجوا في عسكر ضخم وخميس جرار ، وكان فيهم الشيخ منير
بن النير الجعلاني أحد حملة العلم في أيامه ، وكان بالغا في السن مائة
وعشر سنين ، وكان اجتماع العمانيين في شرقية عمان ، ومنها خرجوا
طالبين محمد بن نور ، وكان القصد أن يسيروا اليه رويدا رويدا ، فان
خرج من عمان بغير حرب فذاك ، وإلا فيكون النظر فيه ، ولما بلغه الخبر
ارتاع الرجل ورأى اجتماعهم عليه لا بد أن يكون له أثر ، فخرج من نزوى

فخرج هاربا مرعوبا ، ولا يخفى أن دخوله عمان كان بسبب افتراق أهل عمان ، فان بنى سامة هم قادة جيشه وهم الساحبون له الى عمان ، ومن بقى من أهل عمان كما قلنا عنهم انهم بين راض ومداهن ومنتق ، ولما اجتمع أكثرهم على حربه هاله الأمر ، ورأى أنه وقع في مأزق ففضل الهرب ، ولكن لله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه ، أسرع الجيش العماني للحاق بمحمد بن نور (١) فقتلوا قتالا شديدا وكثر القتل في الفريقين ، والجراح من الجانبين وكادت تكون الهزيمة على محمد بن نور وأصحابه ، حتى الجأوه على سيف البحر ؛ فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ركب مددا لهم بعثه اليهم أبو عبيدة ابن محمد السامى ، على كل بغير رجلان ، وذلك لما علم أن أهل عمان قاموا على محمد بن نور والرجل جاء لنصرتهم إذ استنصروا به ورأوه يزحف هاربا عن عمان ، وأيقن بنو سامة أن خروج محمد بن نور من عمان يدير الدائرة عليهم ، ويعيد الكرة لحربهم ، والدماء تورث الحقد والضغائن تثير الشر فلف أبو عبيدة المضربين ومن مال اليهم بعصبيته لهم ، ولا شك أن الذين أرسلهم أبو عبيدة مددا لمحمد بن نور هم شرارة الرجال وكان من قدر الله أن وصلوا والحرب تدور رحاها ،

(١) ذكر هذه القضية صاحب مروج الذهب وأن الامام الذى قتله ابن نور هو الصلت ابن مالك خطأ منه فى التاريخ وكذلك لم تكن الحقائق عنده اذ قال فى صحيفة ٢٤٤ فى الجزء الرابع افتتح أحمد بن نور والصحيح هو محمد ابن نور سماه العمانيون محمد بن نور قال افتتح عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الشراة الابانسية وكانوا فى نحو من مائتى الف ، وكان امامهم الصلت بن مالك ببلاد عمان نزوى ، وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل كثيرا من رعوسهم الى بغداد قلت ما حمل رعوسهم فغير مستنكر حيث حمل رأس امامهم ، وأما ما عدا ذلك فالتحقيق ما ذكرناه والله اعلم ا ه .
سالم .

وقد علا لهبها وطار شررها ، وإذا بمحمد بن نور يحاول الفرصة للهرب ، فلما وصل هؤلاء نزلوا عن ركابهم وسلوا سيوفهم ، ودخلوا الوغا ، فكان من القدر المحتوم أن القوم في حال هزيمة فانقلب الحال بانهزام العمانيين ، إذ كانوا قد كلوا من القتال ، وركبهم العياء الحسى والمعنوى ، وإذا هم بالجيش المناصر لابن نور يتراسل ، ولعل وراءه آخر فكان مؤثرا في نفوس أهل عمان الفشل ، والناس في الحرب لا يزالون بين النصر والهزيمة ، على حد السنان ، فرب كلمة تهزم جيشا ، ورب كلمة تكون نفسها جيشا وهكذا .

قال الامام : فوقعت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل من أعيان جيشهم القائد الأكبر الأهيف بن حمام وكثيرون من عشيرته وغيرهم وعمل السيف في العمانيين لتأديبهم على تلك الأفعال التي أوقعوها ، في أنفسهم قال الامام : ولم يسلم من أهل عمان الا من تأخر أجله ، والمعنى كناية عن كثرة القتل فيهم ، وقتل الشيخ الكبير منير بن النير الجعلاني رحمه الله ، وكان أحد حملة العلم من خصوص بنى حضرمى بن ريام ، وكان يسكن جعلان ، وجاعوا به ليهتدوا برأيه ، ويعتمدوا على أنظاره وكانت هذه الواقعة بالقرب من المسجد الجامع من دما من الباطنة ، قلت لا يعرف الآن موضع المسجد الجامع فيها أما موضع الحصن فباق معروف وكأنه قرب الساحل (١) ولعل الجوائح التي خربت الباطنة أتت عليه فخربته والله أعلم .

(١) اى المسجد كان قرب الساحل فطعه اجتاحتها الجوائح فلم يعد

يعرف مكانه .

وكان ذلك يوم الأربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين ، وذلك في خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد القائم بالأمر ببغداد الذي أخرج محمد بن نور هذا الحرب الى عمان . وانه تولى الخلافة سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ، وتوفى سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين وكان من أشد العباسيين المتأخرين .

قال الامام : ولما انهزم أهل عمان رجع محمد بن نور على نزوى ، وجعل أعزة أهلها أذلة ، وسام أهل عمان للخسف ، قلت لاشك أن عدوا قدر على قهر عدوه ، وكان قد رأى ما رأى منه من المعلدة ، وقاتله حتى أراه الذل والهوان لا بد أن ينتصر ، فكان فعل محمد بن نور في أهل عمان بالغاً حد النهاية من العنف ، إذ قطع الأيدي والأرجل ، وسلم الآذان وسمل الأعين .

قال الامام : وأحل على أهلها النكال والهون ، ودفن الأنهار وأحرق الكتب ، قال الشيخ أبو إسحاق رحمه الله : من أشنع الجرائم التي يرتكبها هؤلاء الظلمة ومن على طريقهم حرق الكتب في الاسلام وفتحهم هذا كفعل الروم الذين كلما تغلبوا على قطر من أقطار الاسلام بادروا الى حرق الكتب كما وقع في الأندلس وغيره من أقطار المسلمين متى يتسلط عليها المعتاة الظالمون ، يرون أن ذخائر العلم أهم شيء ينبغي إعدامه وإفناؤه ، فكان هؤلاء شركاء أعداء الاسلام في مثل هذه الجرائم للسوداء الوحشية والهمجية .

قال أبو إسحاق : فالشنيع الذي يوجه الى الأوربيين الذين أحرقوا خزائن المسلمين ، يوجه الى هؤلاء . قلت : بل هؤلاء أخرى وبه أحق

فانه لما تغلب الفاطميون على الامامة الرستمية ، فانهم أحرقوا من خزائن الكتب ونفائس العلم ما لم يوجد نظيره ، وكفعل القرامطة أعداء الاسلام لما تغلبوا على المسلمين ، فانت ترى من هذه الحقائق التى سجلها التاريخ مبلغ الجرائم التى صدرت من أعداء العلم والدين ، ضيعوا كنوزا ثمينة لا تقدر بثمن ، مهما بلغ وهذه سنة أعداء الدين كالمغول وما فعلوه فى خزائن بغداد ، ولكن بحمد الله فان معين الدين لا ينضب ؛ ما دام القرآن موجودا ، فانه الشجرة التى تطول السماء ، وتملأ الدنيا وتجمع الكل تحت ظلها ، وهى التى تؤتى أكلها كل حين يأذن ربها ، ومهما سعى أعداء الاسلام فى هدم أركان الاسلام وإخفاء ضوئه ، وإخماد أنواره ، اشتعلت وما برحت تنقد برغم العدو الجائر ، وهكذا والله ولى المتقين ، ومادام ينبوع العلم فى ضمانه الله عز وجل فلن تزال جداوله تنفجر جارية متدفقة .

وكان من جملة الأنهار التى دفنها محمد بن نور فلج الملكى من أركى ، وكان نهرا كبيرا . قال الامام : وكان يسقى حبوبا أى لنشاطه وغزارة مائة ، قال : وله مائة وعشرون ساعدا أى مجارى وهى فى عرف أهل عمان تسمى ساعدا ، وتجمع على سواعد لغة عمانية ، وحقيقة ذلك أظنه خطأ من النساخ فيكون الغلط زيادة لفظ مائة ويقترب من الصواب أن يقال له عشرون ساعدا ، فمن الممكن لأن الفضاء الذى توجه له الفلج لا يتسع لما يقال ، إذ ربما ساغ القول بعشرين ساعدا ، وهو أيضا أقرب الى البعد لأن عشرين ساعدا إذ كان بها ماء ينصب الى مجموع الفلج المذكور ويحتاج الى ظرف عظيم كهذه الظرف الحالى عشر مرات .

هذا ومن حيث ان الذين يسمعون مثل هذه البخرافات يهزون
رعوسهم ويهمهمون ، ولا يفكرون في تحقيق الأشياء كما ينبغي لا سيما
إذا جاء ذلك من مثل الشيوخ المجتليين ، أو عن أئمة الدين ، فما جاء
عنهم هو الحق لا غير ، وكأنهم لا يرون عليهم جواز الغلط أو خطأ للنساخ
أو نحو ذلك ولم يفهموا أن التاريخ يحمل الأقوال كما يجدها ،
فان كانت كذلك فقد قام بما لزم وإلا فالأمر الى من يعلمه ، ثم إن
مائة وعشرين ساعدا تجعل ذلك الفضاء مشققا كما يشقق الثوب الخلق .

وبالجملة فان الملكى الذى هو فلج أزكى نهر من أنهار عمان
المباركة النافعة ، تكون في الحصب نشيطة جدا تقسم الى أفلاج في
السقى عديدة ، وفي أيام المحل تتنازل الى فلج واحد ضئيل — وكان
وقت مجيء محمد ابن نور عمان كان الملكى كما هو منسوب الى الملك
الذى هو ساكن اللام ، لغة في الملك بكسرها لشرفه وعزازته ، فأمر ابن
بور بدفنه وهو يقلع الدفن ويرده ، وكما دفنوه لفظ الدفن ، وفار
بقوة ، وكما ألقوا فيه الحصى والتراب لفظه وانفجر من مكان آخر
حتى أعياهم ، فمرت عليهم راعية من حوزتهم ، فرأت ما هم فيه فقالت
لهم : عليكم بالصوف والشجر ، أى لأن الصوف يلتوى بالشجر ، والشجر
يحتوى في المضائق ، وكانت مصيبة فيما قالت : فقال ابن بورخذوا
غنمها ، فأرسلت مثلا شائعا في عمان فدفن الفلج وخربه ، وغار في
الأرض وأفسده ، ولكن بقى بحث تحقيقى ينبغى أن يعار التفاتا هو
أن الفلج لأهل أزكى ، وأهل أزكى إذ ذاك بنو سامة المذكورون ،
وهم أنصار محمد بن بور ، فكيف يكون دفن الملكى والحال هكذا
إلا أنه يحتمل شيئين ، أما أولا فان الدفن أما أن يكون من معرفة
الجيش قبل أن يعلم أن الفلج لبنى سامة وأما ثانيا فلعل ابن بور أى أن

بنى سامة واطأوا العمانيين على إخراجهم وهذا غير بعيد ، لأن بقاء ابن بور في عمان مسيطرا عليها لم يرد منه بنو سامة ذلك ، وإنما يريدون التشفى به من خصومهم وقد حصل ذلك ودق ابن بور أهل عمان في سمد الشان ، حتى قطع رأس إمامهم وأرسله الى بغداد ، وهذا لا بد أن يكون له في القلوب باعث قوى على طرد ابن بور الجائر الخبيث حتى من الذى جاء مناصرا لهم . وتحدث صاحب معالم الجزيرة عن أعمال محمد بن بور في عمان ولكنه طواه في بعضه بعض ، إذ قال : قدم عامل الخليفة على البحرين محمد بن نور بجموع وافرة من نزاروطى ففتح نزوة عاصمة عمان وقتل عزان الخروسي بالسسين والصواب بالصاد ، نسبة له الى خروص بن شارى بن اليعمد ، وبقية النسب معروفة كما في الاسعاف . قال : الذى حاول أن يحكم عمان بالقهر والعسف يعنى بذلك عزان بن تميم . قال : وفر كثير من الأهالى الى شيراز والبصرة . قال : ثم ثار بمحمد بن نور بعض القبائل فترك مقره أى مركز إقامته وهو نزوى قال : ولحق بالساحل يعنى فى السيب وهى إذ ذاك دما ، قال : الى أن أدركته نجدة عظيمة أى لحقت به فى السيب وهى التى أرسلها أبو عبيدة السامى ، قال : تمكن بها من قمع الثورة وأرهب الحد فى الأهالى ، أى فعل بهم ما ذكرنا ، قال : وقطع الأيدى وصلم الآذان ، وعطل قنى المياه أى دفن أفلاجا كثيرة ، وخرّب ديارا عديدة ، ودمر أنهارا وكان يضرب بجوره المثل ، فيقال أجور من محمد بن بور ، وخاصة بلدان اليمانية ، قال : وأحرق الكتب وفعل بالناس الأفاعيل .

قال أبو اسحاق : إن دخول ابن بور للعين عمان أول مرة كان بتفرق الكلمة وتخاذل أهل عمان ، وإلا فلا يمكن لابن بور أن يدخل

تلك الامامة العظمى ، ولو جد بضعف جنوده مرات • قلت : قدمت لك أن ابن بور جاء به أهل عمان ، ولما نزل أطراف عمان التف عليه أوباش الناس وغوغاؤهم ، وأهل المطامع وأهل الجرائم ، وتساندت الأمور على هذه الأوسس ، وبذلك استطاع ابن بور أن يهز عمان هزا عنيفا حتى صلح الآذان وسمل الأعين ، وقطع الأيدي ، فتركهم لا يستطيعون الأكل ، وقطع الأرجل فكانوا في مأزق عنيف لم يعرف له مثيل ، وعمان فيها رجال من أشد الرجال لكن عقوبة الله لا يقف لها مخلوق إذا أقبلت ، فان أهل عمان فسدوا فيما بينهم وأفسدوا فيما بينهم وبين ربهم كما قلنا ، فكانت العقوبة من جنس العمل ، وتلك سنة الله في عباده •

قال أبو إسحاق : وافترق أهل عمان الى نزارية ويمانية هو الذى قوى العدو الغازى ، ولما رأى أهل عمان اتحدوا هاله لأمر وهذا يدل أن أهل عمان اتحدوا بعد ذلك الافتراق ، ومن هنا يعلم ما قلناه فى سبب تخريب ابن بور لنهر الملكى من أزكى ، وللأوقات ما يناسبها من السياسات ، ولكل زمان دولة ورجال •

قال أبو إسحاق : وكادت تدور الدائرة على محمد بن نور لولا الامدادات التى جاءته من الذين والوه من عمان وهم السامية وغيرهم •

قال : ففى مثل هذه الواقعة عبرة بالغة لمن تدبرها ، فان عاقبة التخاذل الانحلال والفضيل ، وقد قال الله تعالى :

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ، ولما انتصر ابن بور
أخيرا لم يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة .

ولست أدري كيف يطعن هؤلاء الناس على الأزارقة والصفرية ،
وهم يأتون أفعالهم حذو القذة بالاقذة ، في قتالهم مع أهل القبلة ، ولكن
الحق بعيد عن كليهما ، ولا جرم أن مدعى الشيء ليس كماله ، نسأل
الله أن يثبتنا على الصراط المستقيم ، قلت : هذا غالب أفعال أهل الجهل
في الحروب الذين لم يحاربوا من أجل دين أو حق ، لا يراعون في العدو
الذي يحاربهم ويحاربونه إلا هوى أنفسهم ، وهذا شيء في الجنود
الجاهلة التي تقودها زعامة الجهل والبطر ، كالحجاج وابن بور وأمثالهم ،
بل وحتى جهال الإباضية وبغاتهم ، غالبا خصوصا أيام السلاطين ،
أما أيام الأئمة فلا وهو الحق وأهل الزعامات القبائلية إذا تمكنوا
من خصومهم يألوا جهدا في التشفى من أعدائهم مالا ورجالا إلا ما
شاء الله ، وكم وقع في جيوش أهل العدل من جهال الجيش ، فاذا بلغ
الامام وتحققه قام لرده ، وإلا مضى وبقي في أحاديث المصابين به والمنقذين
والتاريخ يحمله عنهم ليحفظه .

ولما تمكن محمد بن بور من عمان وأهلها ، وصفا له الجوف فيها ،
وعدم المنافس له من عمان هم بالعودة الى البحرين ، وولى على عمان
من قبله واليا يقال له أحمد بن هلال ، قال المسعودي : هو ابن أخت
الفتال . قلت : لم نعرف الفتال من هو ولا ممن أيضا ، كما لم
نعرف أحمد بن هلال والى الحجاج على عمان ، هل هو عماني أم لا ؟
وكان من حق التاريخ أن نعرفه .

قال صاحب المعالم : وما كاد أى محمد بن نور أن يرجع الى البحرين حتى ثار الأهالى أى أهالى عمان ، وقتلوا العامل أى أحمد بن هلال ، الذى استخلفه ابن بور على عمان ، وعاد العمانيون على انتخاب أئمتهم ، فتوالت عدة أئمة وأخذ يعدّهم على جهة الإجمال ، وفى ابن رزيق وغيره من كتب التاريخ هو هذا الذى ذكرنا فلا داعى الى اعادته .

بنو سامة يحاولون ملك عمان

إعلم أن بنى سامة حاولوا إمارة عمان وعالجوا وضع أساسها بأنفسهم ، فأنهار بناؤهم بوقعة القاع من ظهر عوتب بصحار ، وتمزق جمعهم ، ثم التجأوا الى والى البحرين محمد بن نور المذكور ليستعينوا به ، فقام هذا لتأييدهم وكتب لمعتضد بغداد ليعضدهم فعضدهم ، وأقاموا دولتهم على الحجر الذى وضعه لهم محمد بن نور والى البحرين الذى احتل عمان ، ووضع قدمه على كاهلها ، ووطىء عليها وطأة سيئة فقتل امامهم عزان ابن تميم فى سمد الشان ، وقتل بقية أعيانهم فى دما ، ومن جملتهم شيخ العلم منير بن النير الجعلانى رحمه الله ورضى عنه ، ووطد دعائم إمارته فى قلب عمان نزوى وجعل على عمان واليا هو أحمد ابن هلال ابن أخت القتال ، وأحمد هذا جعل على عواصم عمان ولاة من قبله ، أحدهم على نزوى ، وهو الملقب ببيجرة والمكنى أبا أحمد ، فكان بيجرة بحيرة سوء ، إذ كان يسفك الدماء ويقتل من يشاء ، ومن ذلك أن أحدا من السفهاء أغراه على قتل أبى الحوارى بدعوى أنه يبرأ هو وأصحابه من موسى ، وموسى بن موسى هو زعيم الساميين ، فأرسل بيجرة لأبى الحوارى جنديا من جنوده يقتله بغير سؤال ولا احتاج ، وانما هو مجرد هوى نفسى وإعزاز لبنى سامة ومن اليهم سواء كانوا محققين أو مبطلين ، فسار الجندى لقتل أبا الحوارى فى المسجد بعد صلاة الصبح فى مسجد الشجبي المعروف بمسجد أبى القسام فى الجهة الغربية من عقر نزوى ، فرآه قاعدا على المحراب يقرأ القرآن فارتاع الجندى ولم يجسر على قتله ، ثم قال له : ان أبا أحمد يعنى بيجرة يقول لك

سر اليه • فقال له لا حاجة لى به ، وأخذ فى قراءته ففليل : ان الجندى قال له ذلك يريله أن يخرج لئلا يطش دمه فى المارب فكأنه اأترم المارب ولم يأترم المسلم الصالح ، وقيل انه ارتاع وخاف ، وفى هذا الأثناء جاءه جندى آخر يقول له لا تفعل فى أبى الالوارى شيئاً لعله قال فى نفسه هذه وشاية ، ولعلها لا أصل لها ، وتأخر عن قتله لتأخر أجل أبى الالوارى لا لآوف من اأء •

ويستفاء من هذه القضية جراءة هذا الوالى على أهل نزوى بآيأ يأمر بقتل رجل من شيوخ العلم بغير مبالاة بقتله ولا آوفا من أءء ، فهذا يءل على غاية الءل الذى ألبسه الله أهل عمان وابتلاهم الله به ، ولا ريب فان محمد بن نور سلم الآذان وءءع الأنوف وقطع الأيى والأرجل وءفن الأنهار ، وأهل بأهل عمان البوار ، وعلى كل حال أن محمد بن بور لا يخرج من عمان إلا ويترك فيها لأحمد بن هلال آامية تؤيئه وتشد عضه ، فهذه الآامية هى لا شك ولا ريب أنهم بنو سامة الذين جاء محمد بن نور من أجلهم ، فاشتهر بنو سامة بالبلاد وما يفعله الوالى أحمد بن هول هو عن أمرهم فبذلك تم الأمر لبنى سامة ، وأنيطت بهم عرى الآمال فكانوا هم السادة فى هذه الأيام ، ولذلك قال ابن آلءون فى العبر ، كما نقله عنه الامام رحمه الله ، آيأ يقول فى آآفته قال بعء ذكر عمان : وكانت بها فى الاسلام ءولة لبنى سامة بن غالب ، قال : وكآير من نسابه قريش يءفعونهم عن هذا النسب ، قلت : لقد آققناه فى الاسعاف فى أنساب قريش بعمان ، والآق أنه قرشى بغير نكران ، والآق لا يءفعه آسء آاسء ، قال : أولهم بها محمد بن القاسم السامى ، أى أول ءولتهم التى يءكرها ابن آلءون ، أى أول أمير من بنى سامة هو محمد بن نور من البآيرين ، وكان من جملة آاضرى وقعة

القاع من عوتب ، فان المعتضد أقام صرح هذه الدولة بعمان على أساس محمد بن نور •

قال ابن خلدون : بعثه المعتضد وأعانه ففتحها وطرد الخوارج الى نزوى قاعدة الجبال ، أى عاصمتها أى داخلية عمان ، وأراد بالخوارج الاباضية •

ومن العجب العجيب أن هؤلاء الذين يدعون العلم يهجمون على الناس فى الدين والدنيا ، فمتى كان الاباضية خوارج يا ابن خلدون ، لقد أخطأت خطأ دينيا وتاريخيا ان لم تكن متعمدا ذلك والله يقول لك : (ولا تقف ما ليس لك به علم) خصوصا فى الأمور الدينية •

قال الامام : وأراد بالخوارج المسلمين ، قال : وأقام الخطبة بها لبني العباس أى أقامها محمد بن القاسم • قلت : غير كثير من أمير مغمور يحب الامارة اذا خطب لسيدته الذى أقامه حاكما ، ولا يبالي الجاهل بالدين فى سبيل الدنيا ، فان من مذهب الملوك أن تكفر ولا تستغلب أى لأن الدنيا عندهم أهم من الدين ، وماذا يحاول الملوك إلا الملك ، وهل يأتى الملك إلا من قبيل الدين بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أظنه إلا نارا ألسنت ترى فى تاريخ عمان الامامة الصحيحة شيئا نادرا يمر عليك مر السحاب فى لحظات خاطفة ، وأيام الجور والظلم تطول على الناس قرونا كثيرة فى أكثر الأمم لا فى أهل عمان وحدهم والله المستعان •

قال ابن خلدون : توارث ذلك بنوه أى بنو محمد بن القاسم توارثوا الخطبة لبني العباس ، أى الطاعة لهم ، قال : وأظهروا شعار السنة •

قال الامام : أى سنتهم وهذا يدل أنهم استنوا بسنة القوم ولا يهمننا اذا استن جاهلنا بسنة غيرنا ، فمن أراد غيرنا أبعدده الله ، قال : ثم اختلفوا سنة خمس وثلثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة ، وهذا يدل أنهم بقوا ملوكا على عمان الى هذه الغاية ، أى مدة خمس وعشرين سنة ، فان محمد بن نور فتح عمان سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين ، وخرج عنها فى أواخر تلك السنة أول السنة الثانية ، فكانت البلاد فى أيدى العمال الى هذه الغاية ، ثم تقاتل بنو سامة على عمان بحسب كلام ابن خلدون ، والصحيح أنهم تقاتلوا هم وأهل عمان الذين قاموا عليهم بنصب الأئمة ، وطال العراك بين الامامة والسلطنة ، ورفع الخلاف كما سوف تراه مستعرضا فى هذه الصحائف الجوهرية الناصعة .

قال الامام : ووجدت أن الجبابرة تغلبوا على أهل عمان يسومونهم سوء الغذاب أربعين سنة ، وذلك بعد حرب محمد بن بور . قال : ولعل هؤلاء الجبابرة كانوا من بنى سامة وهم عشيرة موسى بن موسى ، وذكر ببحرة وولايته لنزوى ، وأنه أقام زمانا واليا عليها ، قال لم يزل ببحرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه ، وقبره معروف عندهم أسفل باب مؤثر قليلا فى لجية بفتح اللام وسكون الجيم ، وفتح الياء المثناة من تحت بعدها تاء مربوطة ، والمراد بها موات متصل بالطريق منحنيا على الجانب الآخر هناك ، على الطريق الجائر الى تخرج الى جهة فرق ، يطرح عليه أهل نزوى السماد والجذوع التى يريدون اخراجها الى الأموال ، أو ادخالها الى المعقر ، وذلك من هوانه عليهم ، وهو معروف موصوف متداول عند أهل نزوى ، صغارهم وكبارهم منذ ذلك العهد ، وهو آخر القرن الثالث ، ولكنه لم يذكر سبب القتل ، ولعله فى ثورتهم فانهم كما قال صاحب المعالم : وما كاد يرجع الى البحرين أى

محمد بن بور حتى ثار الأهالي ثانية ، وقتلوا العامل الذي استخلفه على عمان ، وعاد العمانيون الى انتخاب أئمتهم ، فتوالت عدة أئمة مثل محمد بن الحسن الخروصي ، وغزان بن المهزبر ، وعبد الله بن محمد الحداني الذي قلب هاهه حاهه مههه ، والصلت بن القاسم الخروصي ، والحسن بن سعيد بن الحواري ا ه من تاريخ عمان بالحرف الواحد لصاحب المعالم ، وهو عين ما يقوله شكيب أرسلان •

قال الامام : ان بنى سامة تقاتلوا سنة خمسة وثلاثمائة ولحق بعضهم بالقرامطة ، قلت ولا يبعد أن يكونوا هم الذين مهدوا الطريق للقرامطة على قهر عمان فجاءوها ، وكان منهم فيها ما كان مما سنذكره ان شاء الله عبرة للمعتبر ، وتنبيهها للمختبر وإفاداتا للأنظار للي ما يثمره الشقاق والخلاف وحب الاختصاص في الأمة ، واعتقادنا العظيم فعظمونى وحدى لا شريك لى ، نعوذ بالله الذى له كل شىء وهو على كل شىء قدير •

قال الامام : وفي بعض التواريخ انهم أى أهل عمان عقدوا الامامة على محمد بن الحسن بنزوى بعد قتل بيحرة فى سنة ٢٨٢ اثنين وثمانين ومائتين ، قال : وذلك بعد حروب ابن بور بسنتين وأشهر ، ثم تتابعت الأئمة • قلت : والى هذا يشير صاحب المعالم ، والأمير شكيب فى تعليقه على حاضر العالم الاسلامى • قال : والسلطان الجائر يحاربهم ويحاربونه ، ويغلبهم ويغلبونه • قلت : وهذا يدل على وجود سلطان فى عمان بعد حروب ابن بور ، وبعد قتل بيحرة ، وهذا السلطان من بنى سامة ، فان بنى سامة صاروا خلفاء محمد بن بور على عمان ودعا بنى العباس ، يخطبون على المنابر بأسمائهم ويدعون لهم جهرا طاعة الملك

واعتمادا على الرئاسة وحبا للامارة والترفع على عباد الله بعد ذلك السيد المصلح والعالم الوحيد ، أقوى أركان الامامة بعمان موسى بن علي رحمه الله وغفر له ، فكان موسى ابن علي أصل زعامة بنى سامة ، فانه رجل الاصلاح وامام الاستصلاح ، خير رجل في بنى سامة علما وعملا ، وعلا له صوت شرف في القصر العماني ، فكان مضرب المثل فاكتسب بذلك تقدير الناس له ، وارتفاع مستواه وان لم يطل عمره ، بل عاش عمرا قصيرا ، ومات في زهرة عمره ، فلبس ابنه موسى اسمه وتقلد سيف توقيره وتدرع درع شرفه ، فأجله الناس وعظموا قدره وهذا أمر طبيعي في الأمة بديهي في الأجيال حتى تتكشف الغاية ، ويعرف المقصد بارزا في مرأى كل أحد في الأمة وهناك ، أما ارتفاع لأعلى أو انخفاض لأدنى ، وبذلك قام بنو سامة يدعون زعامة الأمر في عمان ، ويحاربون من أجلها ويستتصرون ويستجيشون عليها ، وآخر ما بقى لهم زعامة أزكى مدة ثم انتهت وصاروا كغيرهم ، وكل شيء يصير الى انتهاء ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام ، والمعروفون بالعزور في أزكى هؤلاء الزعماء •

القرامطة يحتلون عمان بأهل عمان

قال الامام السالمى رحمه الله : والقرامطة قوم من الشيعة نسبوا الى حماد قرمط . قال : ويقال لهم الباطنية لأنهم زعموا أن للقرآن باطنا وظاهرا ، وأن من وصل الى معرفة باطن القرآن انحلت عنه التكليف كلها ليمهدوا لهم عند الناس طريقا ييسر لا يخافون معها نقد ناقد ولا اعتراض معترض ، لأنهم كفار لا يصلون ولا يصومون ، ولا يعترفون بألوهية ، وزعموا أيضا أنه لا فرق بين هذا الواصل الى باطن القرآن ، وبين من فى الجنة فأهل الجنة لا تكليف عليهم ، فأبطلوا بذلك شرائع الاسلام لأنهم من أهل الجنة ، وأهل الجنة لا تكليف عليهم وتبعهم من جنود الشيطان ناس غوغاء وأغبياء وجهلاء ، يريدون استرجاع دولتهم كما كانت .

قال فى المعالم : القرامطة فرقة من الشيعة ينتسبون الى شخص يمانى الأصل يدعى حمدان قرمط . قلت : لعل قرمط لقبه ، قال : وكان مغاليا فى التشيع لأهل البيت ، وكانت دعوته أى دعوة حمدان قرمط كانت دينية محضة انقلبت فيما بعد الى دعوة سياسية بتأثير أبى سعيد الجنابى ، أى الخارج من جنابة من قرى البحرين ، قال : وقد تغلب أى أبو سعيد هذا فى أواخر المائة الثالثة للهجرة على شرقى الجزيرة العربية ، واستولى على البحرين وهجر ، وخلع طاعة المعتمد العباسى أى خليفة بغداد ، قال : وقد قام الأمر بعد موته ابنه أبو طاهر فهاجم الحرمين ، من مقره القطيف ، أى كان مقره القطيف ، ودخل مكة سنة ٣١٣ ثلاث عشر وثلاثمائة هونهبها وانتزع الحجر الأسود من الكعبة وبابها أيضا وبعض عتاد

الكعبة ونقله الى القطيف ليبنى هناك كعبة ويضعه فيها ويصرف العرب الى حجها ، قال ووضع في مسجد الضرار لكي يصرف الناس الى حجة عن مكة ، وإنها لجرأة عظيمة على الملة الاسلامية ، وأين هي وأين رجالها الذين لهم الغيرة على الدين ، الى آخر الخلافة العباسية التي أضحت تعج في لجة فساد لا مثيل له في العالم ، بحيث يتجرأ أحد على هدم قبلتهم التي كانوا عليها ، فهذا هدم حقيقي لها ، وأين أهل مكة الأثداء من أبى طاهر الجنابى سبحان من هو القادر على كل شئ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وان حلم الله عظيم ، وجرأة العباد أيضا عظيمة على الله الذى يبلى لعباده .

قال : وقد ظل حكم أبى طاهر للحرمين مدة تزيد عن عشرين سنة كان الحجر الأسود خلالها في هجر عند أبى المذكور ، قال : وكان القرمطى على صلى بالفاطميين في أفريقيا الشمالية ، وينتسب اليهم ، قلت : لعلة ينتسب اليهم من جهة الملة ، فانهم كذلك شبيعة قال ، فلما أمره الفاطمى باعادة الحجر الى البيت القرمطى على الفاطمى ، وقطع صلته ثم أعيد الحجر الى مكة سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمائة ، قال وبعد وفاة أبى طاهر تلاشت القوة السياسية للقرامطة ، وانحصرت سلطته في الحسا والبحرين ما يقرب من مائة سنة ، ثم تلاشت نهائيا . قال : وتوجد الآن بقايا من القرامطة في واحة القطيف . ا هـ من المعالم .

أوردنا ما ذكره عنهم كله والحقيقة أن فعل القرامطة هذا يعود عاره على الأمم الاسلامية كلها وإلا فكيف تجترى أمة على قلع الحجر من الكعبة قبله المسلمين أجمع ويتولاه هؤلاء العتاة ٢٠ عشرين سنة كاملة ، وهو في الحسا ولم يكن أحد اجترأ على هذا الحال من سائر

المسلمين ، أن هذا الشئ عجاب من أعجب ما حدث عنه التاريخ الجاهلى والاسلامى ، ولقد استطردنا فى القرامطة وما أحدثوه للاعتبار لا غير وإلا فان مهمتنا تاريخ عمان ، ولهم فيه أخذ ورد اذا كانوا وطئوا أرض عمان واحتلوها حين فر إليهم بقايا النزارية الذين تولوا أمر عمان بابن بور ، فانه لما خرج ابن بور من عمان قتل العمانيون عامله الذى خلعه ، وبقي أمر عمان الى أهلها ، فكان فيها امام وسلطان يتصارعان عليها وهم الذين عبر عنهم الامام بسلاطين الجور فى عمان فكان الأمير السامى فى جهة ، والامام فى جهة أخرى ، وإليك النص الذى ذكره لنا الامام ومؤرخو عمان إذ يتكلمون عن بنى سامة . قال : ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة ، وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة ، وأقاموا فتنة أى لأهل عمان ، قال الى أن تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة ٣١٧ عند اقتلعه الحجر الأسود ، وخطب بها لعبيد الله المهدي أى العباسى ، وترددت ولاية القرامطة عليها من سنة ٣١٧ الى سنة ٣٧٥ ، قال : فترهب واليها منهم وزهد وملكها أهل نزوى وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض ، وبقيت فى أيديهم ورئاستها للأزد منهم ، ثم رسا بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد ، واستخدموا لبنى بويه على أن يناصروهم على ملك عمان وكان بنو بويه قادة جيوش بغداد ، والأمر اليهم معنى والى الخليفة اسما ، قال وأعانوهم بالمراكب من فارس ، أى من الحامية الفارسية فملكوا مدينة عمان ، قال وطرردوا الخوارج يعنى المسلمين الى جبالهم وكان هؤلاء ملكوا قلعات التى هى الساحل الشرقى الشمالى بالنسبة الى عمان الشرقية ، وهى التى يطلق عليها إذ ذاك مدينة عمان وصحار قصبه عمان ، وقوله : وطرردوا الخوارج الى جبالهم أى الى الداخلية . قال وخطبوا فيها لبني العباس . قال : ثم ضعفت دولة

بنى بويه ببغداد ، فاستبد بنو مكرم بعمان ، قلت : وهذا كان فى أيام
المقتدر بالله ، فان المعتضد بالله توفى ببغداد سنة ٢٩٣ ثلاث وتسعين
ومائتين ، وتولى الخلافة بعده ابنه المكتفى بالله ، وقيل انه توفى فى
ذى القعدة سنة ٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين ، وتولى الخلافة المكتفى
بالله ولم يطل عهده ، ثم مات وتولى الأمر أبو الفضل جعفر المقتدر بالله
وهو ابن ثلاث عشرة ١٣ سنة ، أى فى أول بلوغه أو لم يبلغ بعد ،
فكانت خلافته اسما فقط ، والمعنى الجيش ولم يطل عهده إذ تلاعب
الصبيان ، وفرق الأموال وبذرهما فى اللهو واللعب ، وماذا عسى يفعل
الصبى إلا ذلك ، ومن هنا ضاعت أمور المسلمين وانحلت دولتهم ، وكان
هؤلاء مسلمين من حيث اقرارهم بالشهادتين ، أما الاسلام الحقيقى
لم يحوموا حوله ، وإلا فكيف يتولى الخلافة العظمى التى تناط بها المهام
الدينية والدنيوية صبى لا يصح تصرفه فى ماله فضلا عن غيره ، أهكذا
يكون ولى الأمر وبهذا يقضى العقل الصحيح ، وبذلك أصبح الخليفة
ألعوبة فى يد اللاعبين ، فان مؤنس الخادم قائد الجيش هاجم المقتدر فى
قصره وقبض عليه وعلى أمه ، ثم نهب الجيش الأموال التى هى قوام الدولة ،
وخلع المقتدر نفسه حين رأى الموت بين عينيه ، وقتل الجند صاحب
الشرطة وشردوا بالوزير ، ثم تراجع المقتدر وعاد الى الخلافة ، وأخيرا
قتل المقتدر فقد قتله البربر واحترقوا رأسه ومضوا به الى مؤنس القائد ،
وكان قتله لثلاث بقين من شوال سنة ٣١٦ ست عشر وثلاثمائة أيام تتلاعب
القرامطة فى عمان وغيرها ، وتقتلع الحجر الأسود من البيت الحرام ،
وقبل قتله تولى الأمر بعده أخوه المنصور محمد بن المعتضد بالله ببيع
للثنتين بقيتا من شوال من نفس السنة •

ولما تولى قبض على ابن أخيه المكتفى بالله وأمر به فأقيم فى بيت

وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما ، وقبض على أم المقتدر وطالبها بما لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان بولها يخرج على وجهها ، ماتت على ذلك الحال فليسط الله عليه الجند فهجموا عليه من سائر الأبواب ، فبقى يتوارى بالستر والحجاب وأخيرا قبضوا عليه وأهانوه الى غاية بعيدة حتى سملوا عينيه وذلك سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

وقول ابن خلدون : ثم ضعفت دولة بنى بويه ببغداد فاستبد بنو مكرم بملك عمان وتوارثوه ، ما يدل على ان بنى مكرم لم يكونوا من عمان بالأصالة . قال : وكان منهم مؤيدة الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم ، وكان ملكا جوادا ممدوحا ، قاله البيهقي : قال ومدحه مهيار الديلمي وغيره ومات سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة بعد مدة طويلة في الملك ، قال وفي سنة ٤٢ اثنتين وأربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد ، فزحف اليهم الخوارج يعنى المسلمين ، فملكوها وقتلوا بقيتهم . قال : انقطع منها رسم الملك وصار في حجار .

قال الامام : والمراد بقوله وانقطع منها رسم الملك يعنى قلهات ، أى انتقل منها وصار في حجار ، قال وحجار في شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل ، قال وهى في جبال منيعة فلم تحتج الى سور ، قال : وكان ملكها سنة ثمان وأربعين زكريا بن عبد الملك الأزدي من ذرية رئاسة ، قال : وكان الخوارج بنزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون أنهم من ولد الجلندى اه كلامه والله أعلم بما ذكر .

قال الامام : وليس لبنى مكرم ذكر بعمان ولا نعرف من هم ، ولكن أهل عمان يذكرون في كتبهم تغلب سلطان الجور عليهم بعد حروب محمد بن نور وهم مع ذلك ينصبون الأئمة ويدفعون العدو والأيام دول والحرب سجال ، قلت : لا وجه لما ذكره ابن خلدون أبدا ، ولم يذكره أحد من أهل عمان ولا من مؤرخى الشرق ، وابن خلدون رجل مغربى ، وأكثر كلامه غلط لا أصل له ، بل يأخذ الأقوال على عواهنها بغير تحقيق ، فهل من المعقول أن يفوت أهل عمان ذكرهم وقد تولوا ملك عمان ؟ هذا غير معقول وأهل عمان أعرف ببلادهم وهم أحق بذكر من يغزو بلادهم ، فان يكن صح لبنى مكرم ذكر في عمان فهم قواد جيوش ، واذا انكسر الزعيم ضعف أمر الجند وتلاشى أمرهم وزالت سطوتهم فيقتنعون من الغنمية بالاياب ، فان كان المراد بالسلطان نوابه وقواد جيشه ومأموروه فربما كان له وجه ، وقد ذكر القرامطة بعضهم في تاريخ عمان أول القرن الرابع ، وهذا خطأ اللهم إلا أن كانوا غزاة دخلوا عمان ، ثم لم يكن لهم فيها سلطان ، وانما المفهوم أن كل هؤلاء المذكورين مروا بعمان غزاة فنالوا منها ونالت منهم ، وراحوا عنها ولم يكن للقرامطة في عمان قرار ، وانما كانوا غزاة سباعا ضارية ، تأكل ما لاقت ثم تذهب أدراجها ، وسوف ترى أن الوقت الذى تذكر فيه بعمان القرامطة بل وبنو مكرم هو وقت مشغول بامامة في عمان .

ففى سيرة محمد بن روح رحمه الله : أن القرامطة جاءوا عمان فى إمامة عمر بن محمد بن مطرف الحدانى ، وأنه اعتزل من بيت الامامة ، وأن القرامطة رجعوا الى البحرين ، ولعل اعتزال الامام عمر بن محمد كان لعدم المناصر ، فلعله رأى التخاذل من قومه ، فان شأنهم التقلب والتلاعب عندما يجدون من الغير ما يحبون ، وإلا فما معنى اعتزال الامام من

اماته ولا يناقش فيها ولا يقام عليه حتى يعلم عذره ، وإلا فالاعتزال
بغير موجب خذلان للحق وهو حرام اجماعا ، وليس للامام أن يتلاعب
في إمامته اذا تقلدها وجبت عليه حقوقها ووجب على الأمة مناصرته ،
فاذا تحقق خذلان الرعية له صح له الاعتزال ولم يجب فيكون اعتزاله من
نوع التقية إذا خذلته الرعية ، والقرامطة لا دين لهم ، ولا ضمير حق
ولو من جنس السياسات ، فان النصرى لا يرضون بما يرضى به هؤلاء
السفهاء الأوغاد الذين يعيثون في أرض الله فسادا ، ويهلكون الحرث
والنسل ولا يباليون .

وحقيقة القرامطة قوم غزاة صار لهم وقت يخوضون فيه موجة
عارمة بالباطل ، وقد لعبوا دورهم حتى اقتلعوا الحجر من بيت الله الحرام
قبلة المسلمين عامة من جميع المذاهب ، والوقت في أول شباب الاسلام
إذ كان ذلك في أول القرن الرابع كما بيناه ، إلا أن الخلافة العباسية
أضحت ألعوبة كما أفدناك عنها لمحة تدل على صحة ما قلناه ،
والجزيرة العربية نفسها في غطسة التية حتى أراهم الله العجب بهؤلاء
القرامطة المشائيم ، لا أعاد الله على العالم الاسلامي أمثالهم ، والله مع
الصادقين الذين باعوا أنفسهم لله ، وجاهدوا فيه حق جهاده ، ولقد
أثار الله على هؤلاء من يريهم لفتح السموم في أرضهم الخاصة بهم ويلحومهم
كما يلحى القضيب ، وكذلك ما يقال عن الديلم في عمان وعن الترك في
ذلك الأوان ، فكل هؤلاء غزوا عمان وقام الصراع بينهم والأهالي في
عمان ، فطور يغلبون ويحتلون قسما من البلاد ، وطورا يغلبون
ويطردون منها طرد غرائب الابل - وترجع البلاد لأهلها وسرعان
ما ينصب أهل عمان إمامتهم وتعلو كلمتهم وتظهر حجتهم ، وتلك الأيام
نداولها بين الناس والحرب سيجال :

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

وهكذا الدنيا ، واذا وفرت النعم على قوم وخاضوا في لجها
وسرحوا في ريفها ، وأخذهم البطر بها سلط الله عليهم نقمة تسحقهم
وتمحقهم وترد الشارد والهارب الى مقرهما برغم الأهواء •

قال الامام رحمه الله : وفي الأثر ما يقتضى أن ذهاب دولة
القرامطة من عمان في أيام أبى المؤثر : وأنه أمر بحرق بيوتهم • فقال له
قائل : ان كان القوم مسلمين ، فلا يجوز خرق بيوتهم ، وان كانوا مشركين
فبيوتهم فيء للمسلمين ، ولا يجوز حرقها بعد ذهابهم فأعرض عنه ،
وقال : لا بد للقوم من مخاصم أحرقوها لئلا يرجعوا اليها ، قال : وهذا
يقضى أن ذهاب القرامطة من عمان قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون •
قلت : ومن هنا يعلم أن ما قاله ابن خلدون لا شىء له من الصحة ،
ولعله سمع عن القرامطة سماعا من بعيد ، فعلق عليه مقالته ذلك ،
ومن هذا يعلم أن القرامطة قامت لهم بيوت بعمان ومساكن هي التي
أمر أبو المؤثر رحمه الله بحرقها لئلا تكون لهم مأوى يأوون اليها
ويتلاعبون من أجلها على المسلمين •

قال الامام : لأن أبا المؤثر كان قد أدرك امامه المهنا • قلت : نعم
كما بيناه • قال : وامامة الصلت بن مالك وعاصر راشدا وموسى
من بعدهم وهو يومئذ ممن يؤخذ عنه العلم ، وكان قد أخذ في السن
وقدمت قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون في ذهاب القرامطة ، لأن المذكور
في امامة أبى القاسم سعيد بن عبد الله أن من العاقدين عليه ولد ولد أبى

المؤثر ، وقد استشهد رحمه الله في سنة ٣٣٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وكان قد عاش في الامامة ثمان سنين ، إذ بويغ على ما قيل في السنة العشرين بعد ثلاثمائة ، فتبين من هذا أن ما ذكره ابن خلدون غلط في التاريخ ، لأن المذكور تبليغه الأخبار بعد مدة وبدونها على ما بلغته .

قال الامام : وذكروا ما كان للقرامطة من قوة وعزة ، وأنها ذهبت بدولة الاسلام . قلت : هذا كلام أنهم كانوا قبل الاسلام ثم ذهبت قوتهم بالاسلام وليس الأمر كذلك ، وإنما كانوا في أول القرن الرابع من الاسلام ، وقامت لهم زعامة في الحسا ، وكانوا أشداء أقوياء أهل بأس ، ولا دين لهم ، انما هم من الزنادقة الذين يبيح الاسلام دمائمهم إذ أنكروا الصلاة . والزكاة والحج ، وعارضوا شعائر الاسلام بالرد ، فهم من هذه النواحي مشركون ، ومن جهة الزندقة قد أخذوا حظهم ، إذ قرروا للعوام سقوط التكليف ، لأنهم كأهل الجنة لا شيء عليهم ، فتبعهم أهل السخافة في دينهم وأهل السفاهة في دنياهم ، وأعوان الشيطان أسرع نهوضا واجراً على الناس ، حيث ينزع الايمان من ضمائرهم والرحمة من قلوبهم ، وكانت قوتهم بالبحرين وعاصمتهم جنابة ، وغزوا العراق والحجاز وعمان ، واقتلعوا الحجر الأسود يريدون أن يجعلوه في بيت لهم قرب القطيف ، فموضعه الآن يقال له الكعبية يريدون أن يصرفوا العرب الى حجة كما صنع ذلك الحبشى صاحب الفيل باليمن إذ بنى كنيسة ليصرف الناس الى حجها دون الكعبة ، فجاء رجل من كنانة فتغوط بها وكان ذلك من حقها ، فغضب الحبشى وأجمع على هدم الكعبة ، فرد الله كيده في نحره وصان بيته الكريم ، وكان مسيره وبالا عليه وتشريفا للبيت واعزازا لقدره ، فبقى على رغمه .

قال الامام : ثم ان قائمة من أهل الأحسان من أهل بيت ابن مقرب قاموا على القرامطة وحاربوهم سبع سنين حتى انتزعوا الدولة منهم ، وفي ذلك يقول ابن مقرب من قصيدته الميمية ، حيث يفخر بذلك :

سل القرامط من شطى جماجمهم
فلقأ وغادرهم بعد العلى خد ما

من بعد أن جل بالبحرين شأنهم
وأوجفوا الشام بالغارات والحرما

ولم ترل خيلهم تغشى سناكبها
أرض العراق وتغشى تارة أدما

وحرقوا عبد قيس في منازلها
وصيروا الغر من ساداتها حمما

وإبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا
شهر الصيام ونصبوا منهم صنما

أى هذه أفعالهم فى الديانة التى يتدينون بها ويدعون اليها
أخزاهم الله •

قال ابن مقرب :

وما بنوا مسجدا لله نعرفه
بل كل ما أدركوه قائما هدموا

قلت : كيف بينون المساجد وهم أعداؤها وأعداء أهلها قال
العيونى الحر •

حتى حمينا على الاسلام وانتدبت
منا فوارس تجلو الكرب والظلما

وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا
فلم تجد بكما فينا ولا صمما

وقلدوا الأمر منا ماجدا نجدا
يشفى ويكفى اذا ما حادث دهما

ماضى العزيمة ميمون نقيته
أعلى نزار الى غاياتها همما

وسار تتبعه غرغطارفة
لو زاحمت سد ذى القرنين لا نهما

وفى شرح ابن مقرب أن القرامطة هم بنو أبى الحسن بن بهرام
الحيانى ، نسب الى مذهبه وأصله شخص من أهل الكوفة كان يقال له
حمدان قرمط ، نسب اليه أهل مذهبه ، فقيل القرامطة الواحد قرمطى
كما يقال ثافعى منسوب الى مذهب محمد بن ادريس ، وحنفى منسوب
الى مذهب أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، وأولهم أبو طاهر سليمان بن الحسن
القرمطى الذى قلع الحجر الأسود من الكعبة والميزاب أيضا وحملهما
الى البحرين وبنى بالقطيف بيتا سماه الكعبة الخ •

قال وكان حملة للحجر والميزاب في سنة ٣١٢ من الهجرة الاسلامية
وكان ردهما في سنة ٣٣٥ وذلك بعد موته ، وكانت مدة اقامة الحجر
والميزاب بالبحرين ثلاثا وعشرين سنة الى آخر ما ذكر من أخبارهم ،
هكذا يملى الله العزيز الحكيم للانسان فيتورط ولا يبالي ، ويخذل الله
ناسا حتى يرى الكل أنهم عاجزون عن أدنى شيء ، ففي ثلاث وعشرين
سنة يحج الناس بيت الله الحرام ، ولا حجر ولا ميزاب ولا تتحرك غيرة
أخذ بهم البطر الى أن تجرعوا على الله عز وجل في هدم بيته وتغيير
شاء من غير قائم لله ينتزع ذلك منه ويؤدب الفاعل لذلك والقرامطة
أخذ بهم البطر الى ان تجرعوا على الله عز وجل في هدم بيته وتغيير
شعائر دينه ، وابطال أوامره ، وحاولوا أن يبنوا بيتا يصرفون اليه
الناس للحج وهو ركن من أركان الاسلام الخمسة التي لا يتم اسلام المرء
بدون واحد منها ، ثم يخلقون أعمالا من عند أنفسهم يتعبدون بها
العباد برغم أوامر الله أنهم ركبوا أمرا عظيما لم يجسر عليه غيرهم ،
وذلك في العصر الذي يسمونه العصر الذهبي ، إذ كان في أواخر القرن
الثالث وأول القرن الرابع في شباب الدولة الاسلامية ، والخلافة العباسية ،
هذا عصرهم الذهبي كما يسمون ولا يستحون حيث يضعون مثل هذه
العبارات الحاكمة عليهم بالجبن والخور وسوء الديانة ، وعدم الاستقامة
في أمر الدنيا فضلا عن أمر الدين .

الإمامة المستضعفة بعمان

اعلم أن بعض الأوقات التي لم يوفق الله أهلها لإقامة الحق وإعلاء منار العدل ، وتأييد الشريعة وان نصبت فيها أئمة يكون نصيبها من ذلك الفشل ، فإن أهل عمان بعد حروب محمد بن نور بايعوا جملة أئمة ، لكن لم يكن التوفيق حليفهم ولا العدل نصيرهم ، ولا الاستقامة دعامتهم ، فقد بايعوا محمد بن الحسن بنزوى بعد قتل بيحرة في سنة ٢٨٢ ، وذلك بعد حروب محمد بن نور بستتين وبعض الأشهر .

قال الامام : ثم تتابعت الأئمة بعد ذلك وكذلك قال صاحب المعالم ، وهو عين ما في ابن رزيق ، قال : والسلطان الجائر يحاربهم ويقاومونه ويغلبهم ويغلبونه ، حتى فرج الله ورجعت الى المسلمين قوتهم ولله المنة وله الحمد كثيرا . قال وفي سيرة محمد بن روح رحمه الله أن القرامطة جاؤا الى عمان في إمامة عمر بن محمد بن مطرف الحداني ، ولم يذكر نهاية أمر محمد بن الحسن ، وأما عمر بن محمد فقد ذكر الامام أنه اعتزل وذلك أنه رأى أنه لا قبل له بالدفاع لهم ، ثم ذكر الأئمة المنصوبين في الفترة ويعنى بها وقت تغلب سلطان الجور خليفة بغداد ، قال أبو عبد الله محمد بن روح ابن عربي : من تلك الأئمة أى التي نعبر نحن عنهم بالأئمة المستضعفين أو بالإمامة المستضعفة ، محمد بن حسن الخروصي النازل فشح من أودية الرستاق ، قال : وهو من اليحمد . قال ابن عربي : بويح على الشراء فيما بلغنا ، وكان إماماً شارياً ، ثم إنه اعتزل عن الامامة ولم يعقل اعتزاله بشيء ، قال ثم بايع أهل عمان من بعده لثمانية أئمة منهم من بويح على قطع الشرى فيما بلغنا ، ومنهم من

بويغ على الدفاع ، قال ومن تلك الأئمة الثمانية الذين بويغوا على الامامة من بعد اعتزال محمد بن الحسن الصلت بن القاسم الخروصي ، النازل نزوى ، ثم ماذا صار من أمره لم يذكر عنه شيئاً ، ثم من بعده عزان بن الهزبر المملكى من كلب اليمحمد . قال عقد له في حياة الصلت بن القاسم فانظر يا أخى في هذه الأحوال كيف كان أمر الصلت ابن القاسم اعتزل أم عزل وعقد من بعده لابن الهزبر المملكى أهكذا الدين وأين الشرى ؟ لا أرى له هنا أثراً . قال : ثم عقد في حياة عزان المذكور لعبد الله بن محمد الحدانى المعروف بأبى سعيد القرمطى ، قال : وذلك قبل أن يعلم منه رجوع عن دعوة المسلمين الى بدعة القرامطة ، وكأنهم لقبوه بالقرمطى لما رأوا منه اتباع القرامطة ، ولم يذكر نفس البدعة وهل هى دينية أم سياسية .

قال : ثم عقد في حياة أبى سعيد القرمطى قبل أن تعلم بدعته للصلت ابن القاسم ثانية ، ومات الصلت بن القاسم من غير اعتزال عن الامامة ، أى في هذه المرة الثانية ، ولم يعلم كم لبث فيها ولا ماذا كان من أمره . قال : ثم بويغ من بعده للحسن بن سعيد السحتنى النازل نزوى أخى بنى ثعالة ، فلبث في الامامة أقل من شهر ، ثم مات من غير اعتزال عن الإمامة . قال : ثم عقد للحوارى بن مطرف الحدانى النازل نزوى ، وبويغ على ما بلغنا على المدافعة . قال : وكان في البلد آخذاً على أيدي الفساق من سفهاء أهل عمان أخذاً شديداً ، وكان اذا جاء السلطان الى نزوى يجبى من أهلها اعتزل من بيت الامامة الى منزل نفسه من نزوى ، فاذا خرج السلطان من نزوى رجوع هو الى بيت الامامة ، ووضع تاج الامامة ، على رأسه ، وقال : لا حكم لله ولا طاعة

لمن عصى الله ، قال : وكان قائماً له بالأمر عند السلطان قوم من بنى سامة فيما أحسب . قلت : أى أمر له عند السلطان حتى يقوم به له بنو سامة ، فإما أن يكون إماماً من طرف السلطان ، وهو الواضح لسكوت السلطان عنه إذ جاء نزوى فالأمر الى السلطان وهو إمام بيته ، وإذا خرج السلطان من نزوى يكون هو إمامهم اسماً دون معنى ما سمعناه فى سيرة المسلمين بهذا ، وإما أن يكون عاملاً للسلطان ، وهو أكبر ، ولعل بنى سامة يقولون للسلطان أتركه فى مكانه اسماً وأنت المعنى ولا تخشى منه شيئاً فإنه لم يكن بيده أمر من أمور الدولة ، وهذه هى الامامة المستضعفة إن لم نقل غير ذلك والله المستعان ما علمنا بهذا فى منهج المسلمين ، ولا ارتضاه الأئمة فى الدين .

قال : فلم يزل الحواري على ذلك الى أن مات من غير اعتزال . قلت : أى اعتزال يراد هنا مع هذه الأحوال التشبيهية بلعب الصبيان . قال : وعذر المدافع عن المسلمين عذر الشارى . قال الامام : ولا عذر عندنا لأحد إلا من عذره الله . قلت : لا ينبغي لأحد أن يدخل فى أمر يرى أنه يعجز عنه ولا يليق بمنصب الإمامة أن يكون كهذا الحال الذى عليه هذا الامام . قال : ثم عقد لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف الحدائى ، وكان على نحو سبيل عمه اذا جاء السلطان اعتزل من بيت الامامة ، قلت : هذا السلطان أشبه أن يكون من بنى سامة الذين مر ذكرهم ، وأهل عمان أطلقوا عليه اسم السلطان تشهيراً ببغيه فى مثل هذا المقام ، وكأنه زعيم من زعماء بنى سامة الذين تسلطوا على الأمر ، وأما سلطان بغداد الذى يتعلقون به لم يقل أحد إنه جاء عمان ، واسم السلطان كبير لا ينبغي إطلاقه على أمير يرجع الى سلطة غيره من الملوك ، وإنما

هو رئيس أو زعيم أو أمير ، أما اسم السلطان فلا تحل له هنا ولا ينبغي إطلاقه في التاريخ إلا على المعروف بالخليفة الأكبر الذي له النفوذ من غير سلطة عليه ، ثم وجدت أن قواد جيوش بنى العباس سموا أنفسهم باسم السلطان ، وسموا السلطان العباسي خليفة ، فكان الخليفة في بيته اسماً والسلطان المعنى ا ه .

أما شيوخ القبائل وزعمائهم كما سوف ترى في زعماء بنى سامة ، إذ كانوا عائلة تتهارش على ملك عمان وهم يلقبون أنفسهم سلاطين ، فيكون في عمان سلاطين عدة في وقت واحد ، فهذا وأمثاله لا يليق أن يطلق عليه اسم سلطان إلا من لا يفهم معنى السلطان أو الخليفة أو الامام ، وهكذا فهؤلاء لا عبرة بهم في التاريخ الصحيح ، وكل من عبر عنهم باسم السلطان فقد غلط غلطاً تاريخياً وأدبياً ، كما أن العلماء يميزون مقامات هذه المراتب ، فالسلطان والأمير والزعيم والدولة والحكومة ونحوها في الاصطلاح لكل مرتبة من هذه المراتب عرف خاص بها ، ذكر ذلك الشيخ أبو اسحاق في مجلة المنهاج فراجعه إن شئت ولا تكتب إلا على مقتضى القواعد الصحيحة وللمعلم حقوق يجب أن تراعى ، وللاصطلاحات اللغوية والعرفية ونحوها كذلك .

قال الامام : ثم جاءت القرامطة بعد ذلك وعمر بن محمد في الحياة ، ورجعت القرامطة من عمان الى البحرين وهو حي فلم يرجع الى بيت الامامة .

قال : ثم كان فترة من بعده في سنين عن عقد الامامة ، ثم عقدوا ل محمد بن يزيد الكندي النازل سمد نزوى وبايعوه على ما بلغنا على

الدفاع ، واعتل عليهم بأنه رجل عليه دين فلم يبائعهم على الشرى ، قال : ثم إن السلطان تغلب على البلد وهرب محمد بن يزيد ، وكأنه بهربه سقطت إمامته ا وكان فيما قيل للسلطان عسكران : عسكر بالسر وعسكر بالاعتاك أى كان له جيشان ، وكأنه جعل عاصمته أرض السر ويأتى نزوى كسائر الملوك المتجولين ، وكأنه لم يضغط على أهل نزوى فى عقد الامامة فإن السلطان اذا جاء تذهب الامامة كلاشيء حتى اذا خرج برزت الامامة من مخبئها وأعلنت أمرها ، فالذى بيده الحل والعقد هو السلطان ، والذى له اسم الامامة ، فالإمام أياً كان لا يهيم السلطان أمره ولا يهوله وجوده ، قال : ثم عقد بعد الكندى فى حياته للحكم بن الملا البحرى النازل بسعال .

قال الامام : قال ابن روح لا نعلم أن إماماً كان من أهل القبلة مثله فى الضعفة والوهنة ، مسلماً ولا مجرمًا قلت كيف لا يكون كذلك وأنتم أنصاره وأعوانه ، وأنتم تعقدون عليه والسلطان فى البلاد والأمر اليه ، وأنتم ترضون إمامته وهو يرضى أن يكون لكم إماماً والحال هكذا . فحينئذ الامام يولى قدر المأمونين ولا يلام الحكم أكثر من لوم أنصاره ، قال : ثم إن الحكم بن الملا اعتزل عن الامامة وأقام السلطان عسكرياً بنزوى الى هذه الغاية . يعنى الوقت الذى هو فيه . قلت : من هذا يظهر أن السلطان لا يزال مع اتفاق لدى الامام ، أن الامام يكون من طرف حتى اذا تخلى السلطان عن الامامة أقام السلطان لنزوى عسكرياً يحافظون على البلاد ، ولكن من الأسف الأسف أنهم لم يسموا واحداً من هؤلاء السلاطين السلفيين واكتفوا على قاعدتهم فى نبزهم لغير الامام باسم السلطان ، والمراد به الأمير الذى لا يتولونه يطلقون

عليه اسم السلطان إعلماً بأنهم غير راضين به ، ولكنهم مرغمون عليه هكذا المفهوم من تعبيرهم سواء كان سلطاناً بكل معنى الكلمة أو كان أميراً مسلطاً .

وقال أبو الحواري : نحن نبرأ من أبي سعيد القرمطي ونبرأ ممن تولاه ، ونبرأ ممن وقف فيه ونبرأ ممن شك فيه بعد رجوعه من السوق الى نزوى . قال : أما عقد إمامته فلا نقول فيه شيئاً ، وما من بعد رجوعه من نزوى ورجوعه اليها من بعد دخوله في القرامطة فنحن نبرأ منه من بعد ذلك الى هذا اليوم ، وممن تولاه وممن وقف عنه وممن شك فيه . قال : ولا ينبغي لما قل أن يناظر في أبي سعيد ولا في عقد إمامته ، قال : وإنما كان يشبه لعب الصبيان فمن تكلم في ذلك فينبغي أن يعرض عنه ويمقت ولا يلتفت اليه ، قال : وهذا من كلام السفاهة والحمق والضلالة . قال أبو سعيد : هذا القول معناه خاص فيمن علم من أبي سعيد ما يستحق به العداوة وعلم ممن تولاه على ما لا يسمعه ولايته عليه ، وعلم ممن شك فيه بعد أن علم منه ما لا يسمعه الشك فيه عليه .

وقال أبو الحواري : ان عثمان بن محمد بن وائل ويزيد بن حماد السعالي بايعا محمد بن يزيد اماما ، وقد كان مع من خرج على الصلت بن مالك ، وكان من أصحاب راشد وكان واليا له على سمائل يعرف ذلك الخاصة والعامه ، وقال : يزيد بن حماد وأبو عبد الله النعمان ومحمد بن عبد الله أنهم اجتمعوا في المسجد منهم عثمان بن محمد بن وائل ، وأبو عبد الله النعمان ، ويزيد بن حماد ومحمد بن عبد الله ، ومحمد بن خالد بن يزيد وكتبوا بامامة محمد بن يزيد الى الرستاق ، وخرج عثمان بن محمد بن وائل ،

وعلى بن محمد بن علي الى الاعتكاك يدعون الى نصره محمد بن يزيد فيما سمعنا . قال : ولأبى المؤثر وأبى قحطان كلام فى هؤلاء الأئمة ، وفيمن بايعهم . قلت : أما قولهم نحن نبراً من أبى سعيد ونبراً ممن تولاه ونبراً الى آخر ما جاء عنهم ليس بشيء ، وإنما هو أشبه بلعب الصبيان ، فإذا برئتم أنتم ومن معكم من أبى سعيد ماذا يضر أبى سعيد ، وقد لعب دوره وأنتم الناصبون له ، وان لم تكونوا أنتم بالذات فإخوانكم وأهل ولايتكم وأهل مذهبكم وملتكم ، ومن تحتجون بهم وتعتمدون عليهم ، وهل يكفى القول عن الفعل أم هذا ضرب من الحمق والسفاهة كما تقولون ، وهل يليق بالامامة العظمى كهذا الحال الذى مشوا عليه هنا ، وانه لمن المؤسف وانا اذ نذكره نريد أن نكشف للناس جد الرجال وهزلهم فى الدنيا والدين ، وليعلموا أن مرت على أهل مذهبهم هى أشبه بلعب الصبيان ان لم تكن فى الحقيقة لعباً خالصاً . قال أبو المؤثر : قدموا راشداً يعنى ابن الفضر اماماً ثانية على غلظه وخطئه ، ثم ضلوه وعزلوه ، ثم أقاموا الصلت ابن القاسم إماماً ، ثم قدم عليه حمويه الفاسق ففر عنه ولم يذب عن الحريم ، فلما قضى حمويه غشمه وظلمه رجع الصلت الى موضعه ، فأنفذ الأحكام وحبى الصدقات وولى الولاية وصى الجمعات ، الى أن رجع حمويه ثانية ففر الصلت ابن القاسم فحاصره ، فدفع الله شر حمويه فانتقل صاغراً ولم يدخل الجوف .

قال : ففعل الصلت بن القاسم فى هذا الحال أحسن من فعله فى المرة الأولى ، أى مجرد لحرب حمويه وقاومه فى هذه المرة بخلاف المرة الأولى التى لم يفعل فيها شيئاً ، قال : فلما أحسن فى فعله قاموا عليه فبرعوا منه وخطموه وكتبوا الى المسلمين كتاباً ، قال : فالعجب من ذلك أنهم رضوا

به اماما في أسوأ فعله ، اذ فر أي فر عن الدفاع للظالم حمويه ، ولم يقاومه وهذا من أقبح الأشياء في الدين ، وأوهن سمعة للمسلمين ، وأضيع لحقوقه الامامة عند المؤمنين ، قال : وخلصوه وهو محسن اذ الله به شر حمويه عنهم ، قال : فهذه عجيبة من العجائب • قلت : وأعجب منها ما يأتي وهو كما يقول عنهم ، ثم عادوا عليه فقدموه ثانية ، فالعجب منهم ومن الصلت فان يكونوا مخطئين في عزله وفي خلعه فقد كان لا يبغي ألا يتخذهم وراءه ولا يؤمنهم على البيعة ولا يقربهم في مؤازرته إذ خلعه وهو مصيب وهم مخطئون ، وان يكن الصلت مخطئا فالعجب منهم إذ رجعوا اليه ورده اماما على خطئه ، وإن قالوا قد تبيناه واستتبناه فقد اتخذوا دينهم ربا ولهوا ولعبوا إذ يظهرون الخطيئة ويبطنون التوبة ، فقد عظم ذنبهم على لبسهم الأمور بعضها ببعض ، ولبس الحق بالباطل وكتمانهم الحق وهم يلعبون •

فاتقوا الله يا أهل عمان وارجعوا الى ربكم يعد الله عليكم ، وادخلوا في الباب الذي خرجتم منه ، وارجعوا الى الأصل الذي تفرقتم عنه ، ولدين الله الذي لا عوج فيه ، وللحق الذي لا باطل معه ، وللعدل الذي لا يشوبه الجور ، وتعانوا على البر والتقوى ، وكونوا بنى الاسلام ، وألقوا عنكم العصبية والحمية ، ولا تعازوا بالعشائر ، أي لا تتداعوا بها ، وليكن عزكم بالله ، أي الذي هو الأحد الفرد الصمد ، وبدينه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، ودعوا عنكم اللجاج واخضعوا للحق ، وتواضعوا له ، وانزلوا للمحدثين حيث أنزلوا أنفسهم ، واجتمعوا وتكاتبوا وتداعوا إلى وطء آثار أسلافكم ، قال : فاذا اجتمعتم فبايعوا اماما من أحزمكم على الخير وأصبركم على الجهاد ، وأبعدكم عزا وأوفاكم على أمر

الله عهدا ، ثم انصروه بأموالكم وأنفسكم ، فقد تعلمون أنه لم يبق من الجور ولا من خصال الشر شيء الا قد وقع وانبت بين أظهركم ، دل عليه قوله : أمراء ظلمة وأجناد غشمة وقطاع الطريق ، قد صدوا الناس عن أسفارهم وقضاء حوائجهم ، أى خوفوهم فلم يخرجوا للأعمالهم ، قال وفساق القرى قد استطالوا على الناس ، فيسفكون دماءهم ويغصبون أموالهم ، ويروعونهم فى منازلهم •

قال : ثم داهية هى أعظم وأفحش كفرا قوم يدعون الى تكذيب رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، يعنى القرامطة ، يدعون الى تحريف أى القرآن ، لم يمكنهم ابقاء التأويل والتنزيل معا فجعلوا يبطلون التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه ، لأنهم متى حرفوا تأويله وسموه بما لم يسمه به الله ، قصدوا الى ابطال تنزيله وفى الحق عليكم أن تدعوا ذلك وتتفرغوا لدينكم وأحسابكم ، لأنهم يستحلون فيما بلغنا قتل الأطفال وسبى الحرم ، ويضربون الأمثال فى ذلك ويقولون : إذا قتلت العقرب فلك أن تقتل أولادها ، ويتأولون دعوة نوح عليه السلام على قومه وهى قوله : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا • إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) يقصدون فى أهه الجفار ومن يستحل أكل أموال الناس بالباطل بغير دين ، فكيف إذا منوهم بالخلود ، ووعدوهم استباحة القرى ، فالله الله قبل أن تنزل بكم العقوبة ، فليجتمع منكم عشرون رجلا الى هؤلاء القوم فيسألونهم عما يدعون اليه ، فان ناظروكم فناظروهم ، وإن طووا عنكم فادعوهم وأجيبوهم ، ولا تأمنوا أن يجمعوا عليكم الأعراب اللصوص قطاع الطريق ، ثم يبيتوا على قرية من قراركم فيستبيحونكم يغلظ جمعهم بالفساق ، ثم يعسر عليكم دفعهم فأدركوا

قبل أن يفوتكم الأمر تندموا على ما فاتكم وقد أعذرنا اليكم ونصحناكم
والله يشهد على ما نقول ويقولون •

وقال أبو قحطان : رجعوا الى راشد يعنى ابن النضر بعد أن كان
فى السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا فعقدوا له اماما وقصروا الجمعة
أى صلوا وراءه ركعتين ، ولا تصلى الجمعة فى نزوى الا خلف أئمة العدل ،
والا كان الواجب عليهم أربعا فاستحلوا قصر لأربع ركعتين ، قال : وجبوا
الزكاة أى والزكاة لا تحل الا للامام العدل قال : وباع راشد الصوافى ،
قلت : لم نعلم بعمان صوافى قبل تغريق أموال بنى نبهان الذين ظلموا عباد
الله ، وسلبوا الأموال من غير خلها ، وعمان أسلمت طوعا فلم تكن يوما
من الأيام صافية ، فان الصوافى هى جمع صافية وهى ما استصفاه الامام
من الغنيمة ، ومنه اشتق لها اسم الصافية والمراد بها عند الفقهاء أموال
الكفار الذين جلوا عنها وغنمها المسلمون كخيبر ومثالها ، أما عمان لم
تكن يوما من الأيام صافية الا أموال بنى نبهان الذين ظلموا أهل عمان
أموالهم وأملاكهم ، وأخذوا ما ليس لهم وأملاكهم ، وأخذوا ما ليس لهم
بحق فرأى هداه الحق ظلهم ولم يستطيعوا رد كل شىء الى أهله ، فأشك
عليهم ذلك غاية الاشكال ، فلما أشكل عليهم جعلوا المشكل كمجهول
الأرباب أمره الى الامام يضعه حيث يرى له وجهها يسوغ وضعه فيه ،
فتكون مصلحته عامة فى المسلمين وما عمت مصلحته كثر أجره ، ولا يكلف
الله نفسا فوق طاقتها وأين يدرك ذلك إذا تعددت المظالم بتعدد الظلمة ،
ولو لم تتعدد الظلمة بل كان الظالم واحدا وتعدد ظلمه كما إذ طال عمره وهو
ظالم ، فمن أين يسقطاع رد ما كسب الى أهله والحال هذا ؟ كما إذا جعل
على الناس المكوس والضرائب المتنوعة فى الأسواق وفى الجبايات ، فما

تحصل من هذا الوجه أمر عظيم ، لو شئنا لذكرناه عن أناس رأيناهم في حياتنا ورأينا فعلهم ، والله سائلهم عما كسبوا .

قال أبو قحطان : وباع راشد الصوافي أي وأكثر أهل العلم لا يجيزون بيعها ، ومن أجاز بيعها لصالح دولة المسلمين رأى أن تقويم أمر المسلمين أولى من ضياعه وتبقى الصوافي مكانها مع ضياع أمر الدين ، ويخشى على الحوزة من البغاة أو يخشى على الدين من الطغاة ، فان للامام أن يجبر الأمة على الدفاع عن حوزتهم واستباحة حماهم بمالهم وأنفسهم كما صح ذلك نقلا وعقلا ، وبسط ذلك لا يسعه المقام فنكله الى محله ، ولكل مقام مقال .

قال أبو قحطان : لما ذكر أن راشدا باع الصوافي ولم ينكروا عليه بيعها ، قال ثم خذلوه وتركوه ، ثم خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها لعبا ولهوا كلما أرادوا صافقوا رجلا ببيعة ، ثم خذلوه حتى بايعوا ست عشرة بيعة أو أكثر ، لم يفوا لله بواحدة ولا ساروا بحق الامامة ولا اتبعوهم ، ولا من قدموه في بيعتهم سبيل الأسلاف من المسلمين ، قال : بايعوا راشد بن النضر بيعتين ، وبايعوا عزان بن تميم ، وبايعوا الصلت بن القاسم بيعتين ، وبايعوا الحواري بن عبد الله ، وبايعوا أبا سعيد القرمطي ، وبايعوا محمد بن الحسن ، وبايعوا الحسن بن سعيد ، وبايعوا الحواري بن مطرف بيعتين ، وبايعوا عمر بن محمد بن مطرف . قال : وبايعوا محمد بن يزيد ، وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين ، وبايعوا عزان بن الهزبر . قال : ولم نكتب بيعتهم أولا فأولا أي على الترتيب ، وكان ينبغي ذلك وهو من حق التاريخ حتى يعلم من يأتي الأسبق من هؤلاء الأئمة ، ويعلم العلك والأسباب في العقد والعزل ونحو ذلك ، قال : وانما سميناهم ، قال : وعزان بن الهزبر كانت بيعته قبل بيعة الحكم بن

الملا وغيره • قال : فأما عزان فلم تقم عليه في بيعته أكثر من أنه لما ولى الأمر لم يظهر دعوة المسلمين ، ولم يظهر دينه للناس ، وكان من أهل دينه ، وممن يخالفه في عسكره مجتمعين على غير بيان والحق واحد ، فدل ذلك على وجود ناس من غير أهل المذهب ، والمسلمون ولم يقبلوا من عمر بن عبد العزيز الأموي ، وقد كانت سيرته محمودة معهم ، إلا أن يظهر دين المسلمين ، ولم يقبلوا منه غير ذلك ، والآخر تبع للاول •

قال العلامة أبو اسحاق : لم يقبلوا من عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه وفد من أصحابنا رحمهم الله ، وفاوضوه في أمر الأمة ، وما تركه خلفاء الأمويين من المظالم وبينوا له ما هم عليه من الحق ، وكلموه في فتنة الصحابة التي هي الأصل في تشعب الأمة ، فقبل منهم كل شيء ووافقهم على كل شيء إلا مسألة الصحابة ، فكان رأيه السكوت عنها أي لما ورد من النهي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنها : إذا ذكر أصحابي فأمسكوا • الحديث ، فقالوا له : يجب عليك إظهار الحق وإعلانه دفعة واحدة ، فقال لهم : لكم يوم على أن أحيى كل يوم سنة أي من سنن الرسول ، والمراد بها السنن التي عارضها بنو أمية ، وقضوا عليها وخالفوا فيها سبيل المسلمين واتبعوا أهواءهم بغير برهان من الله عز وجل ، قال : وأميت كل يوم بدعة من البدع التي ابتدعها المذكورون ، وأرد الأمور على قواعدها بطرق السياسية ، أما إعلان الحق مرة واحدة فلا لأنى أخشى أن تنتقض الأمور وتنفض الأمة ، وكان الوفد شديدا عليه ، أي أن المسلمين كانوا أشداء على الحق ، كما وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز ، قال أبو اسحاق : وكان الوفد شديدا عليه في المسألة والتي قبلها أي إعلان الحق دفعة واحدة ، وإمانة البدع وإحياء السنن كذلك ، قال : ولكنهم

متفوقون معه فيما سوى ذلك ، والظاهر أنهم على نهج واحد ، الا أن الذى خالف بينهم ، فان عمر بن عبد العزيز يريد استعمال السياسة والوفد يرى أن الامام العدل لا تسعه التقية •

قال وعلى أثر ذلك الحال الذى جرت فيه المحادثة أبطل شتم على بن أبى طالب على المنابر ، وليس ذلك الا بطلان بالهين ، إذا كان راسخا فى أذهان الأضداد ، أنه عندهم من السنة التى ينشأ عليها الكبير كما حققناه تماما ، فى العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة ، فكانت تلك أول صدمة عرفها أعداء الحق ، قال : وجعل بدل ذلك الآية الشهيرة العظيمة فى بابها الفذة فى أترابها ، الجامعة كل خير ، الناهية عن كل شر ، وهى قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ، وأراد أمير المؤمنين عمر بايراد هذه الآية هنا الرد على أفعال القوم وابطال أعمالهم ، والمعنى أن الله يأمر بهذه الأوامر ، وينهى عن هذه المناهى التى أنتم واقعون فيها والراكبون على متنها بغير مبالاة ، فان الله يأمر بالعدل وهو المساواة بين الناس فى الحق ، ويأمر بالاحسان ، وهو استحضار عظمة ذى الجلال ، فان من استحضر عظمة ربه امتنع أن يركب الباطل كما أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم ، بقوله : الأحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك • أى واعلم أن رؤيته مستحيلة ، وانما أراد نفس الاستحضار أى إذا تحققت أنك لا تراه فلا تحقق أنه لا يراك بل المراد العكس ، وهو أن تستحضر فى نفسك أنه يراك ، فاذا استحضرت ذلك تباعدت عن المناهى كلها ، وهو واجب المسلم وبقية الآية دليل واضح فى الرد على أهل الضلال ، وتلك المعانى كلها أرادها أمير المؤمنين الأموى العبد الصالح •

قال : واذا جاز لعزان الامساك جاز لغيره ، قال : وقولنا فيه قول للمسلمين ، قال : ثم نعت الناصبين لهم ، أى لأولئك الأئمة الذين مر ذكرهم بأنهم ممن غير أثر السلف الصالح ، واتخذوا رأيهم وهو أهم ديننا ويقدمون رجلا ويسمونه بالامامة ، ويقصرون الصلاة خلفه ويجبون الزكاة والجزية ، حتى إذا خرج عليه وعليهم العدو خذلوه ، وأقام من أقام منهم مع من خرج عليه من الأجناد يحث فى اصلاح البلاد والقيام بالخراج ، وعدد الأموال حتى إذا خرج السلطان قدموه أو غيره اماما ، وخطبوا له الخطب ، ودعوا له بالامامة ، وقصروا الصلاة يعنى الجمعة وجبوا الزكاة ، قال : فهم يخلفون الجائر على الرعية يجبونهم ، فالسلطان يجبى حينما وهم يجبون حينما ، فقد اجتمعت جبايتان جبايتهن وجباية الأجناد فى أيام الحواري ابن مطرف ، قال : وما نعرف هذا من آثار الأسلاف ، قلت : فى هذا وما سبق من التانيب والتوبيخ والند لأعمالهم ، والرد عليهم بفحوى الخطاب ، وقطع عذرهم بعدم وجود هذا فى آثار المسلمين وعدم الرضا به من المؤمنين ، وقد علمت أنه لا جباية بلا حماية ، وأين الحماية هنا وهم تحت سيطرة السلطان الجائر كما هو عرفهم وتعبيرهم فى مثل هذه المواضع ، وهذا السلطان الذى يشيرون اليه فى هذه المواضع المراد به الزعيم السامى القائم بالأمر فى عمان من طرف الخليفة متسيطرا به على الأمة ، راكبا به على ظهرها يفعل ما يهوى ، ويحكم بما يملئ عليه الهوى ، قال : وفى آثار أسلافنا أنهم قالوا ولا نجبى جزية ولا صدقة ، حتى نكون على الناس حكاما ولا نبعث جبايتنا يجبون أرضا لم نحملها ولم يجز فيها حكمنا ، ولا نمنع من جبيننا من الظلم والعدوان ، قال : بهذا ندين ومَن خالف المسلمين برئنا منه انتهى تلخيص ما أردنا نقله من كلام أبى المؤثر رحمه الله ، وأبى قحطان رضى الله عنه .

قال الامام رحمه الله : وفيه من النقد ما فيه ، والله أعلم بحال أولئك الأئمة وبحال أولئك العاقدين ، وكلام أبى الحوارى ومحمد بن روح أهون حالا من قولهما ، وما غاب علمه لم يلزمننا حكمه اه من تحفة الامام رحمه الله .

وهؤلاء الأئمة الذين مر عليك ذكرهم ، وما كان من أمرهم وأمر القائمين ببيعتهم ، والمناصرين لهم والخاذلين اياهم ، وما فى ذلك الجو المظلم من الاضاعة ، وما فى عهد تلك الأئمة من الضعف كما عبرنا عن إمامتهم بالامامة المستضعفة ، احتماء لجانب الحق ، وتجنباً لما لا نعلم له دليلاً ، ولكننا نقول رعاية لجانب الذين يطلعون على الحقائق فى عمان ، ومن يفهمون القضايا الشرعية ، فاذا اطلعوا على ما سطر هنا حارت أذهانهم فى تصوير الواقع ، وربما سخروا مما رأوا وسمعوا عن أعمال المذهب الذى نحن نفتخر به وندعو اليه ، ونقول : انه المذهب الطاهر النزىه ، بعلمائه الأبرار الذين لا يرضون شيئاً يخالف القواعد الشرعية ، وإذا بهم ينصبون اماماً ، ثم يخلعونه ويقومون الى آخر فيبايعونه ، ثم يتركونه ويعودون للأول من غير أن يذكروا له ذنباً ، ومنهم من ذكروا له ذنباً بل ذنباً ، ثم عادوا عليه وهو فى أسرهم وقيودهم ، ثم يبايعونه مرة ولم يظهروا له توبة عما قيدوه من أجله ، وكيف يليق للامامة من كان بالأمس فى القيود معاقباً ، ويصبح اليوم اماماً فيقولون المقيد بالأمس ، قد أصبح اماماً وهكذا ، فهذا أمر ما سمعنا بمثله فى أمة من أمم العالم الاسلأى ، بل ولا غيره ، وليس الدين ألعوبة ولا الامامة ملهى يتلهون به ، وإنما هى عهد الله ومواثيقه وعقوده التى أمر بالوفاء بها ، والامامة لا تقوم إلا بالحق . ولا تنتشد إلا الحق وحكم القرآن فيها ثابت ، ومن

السنة كذلك فمن تلاعب بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، فقد خان الله ولعب بالحق بمقتضى هواه ، ومن حيث لا علم لنا عما مشى عليه القوم ، فنحسن الظن بأهل الحق ، ونكل ما سمعنا الى الله عز وجل وإنها لامامة مستضعفة فقدت أنصارها رجال الله ، وليتها لم تكن وهى على ذلك الحال السيء الذى أشبه بلعب الصبيان ، فكان السلطان فى عمان هو المسيطر عليها وهؤلاء ينصبون الأئمة ويبياعونهم ، وإذا جاء السلطان دخل الامام بيته واختفى فيه حتى اذا خرج هذا السلطان من نفس البلد التى فيها الامام ، برز الامام وينادى بامامته •

أيفعل هذا عاقل ؟ أيقول به من له فى معنى الرجولة ؟ أيرضى به من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ؟ فكانت عمان على هذا الحال فوق أربعين سنة قضاها الله على أهل عمان خذلان ، نعوذ بالله من مثل هذه الأحوال الواهية المستضعفة ، وكان هذا والخلافة فى بغداد الى عبد الله ابن المعتز الذى توفى سنة ٢٩٩ تسع وعشرين هـ •

وهؤلاء من أواخر آل العباس الذين شهروا بالتلاعب ، فكان هذا الحال عم الأمراء فى ذلك الوقت ، وانتشرت الفوضى فى أغلب أقطار الاسلام ، فمن راعى التاريخ رأى ذلك صحيحا فى جميع بلاد الاسلام ، ولا يسع مقامنا لذكر ما علمناه فى هذا العهد مشرقا ومغربا ، وفيه بدأت أرواح النصرانية تتحرك لها وتأمل من رد الكرة على المسلمين والقضاء عليهم •

إمامة الإمام الرضى الرضى سعيد بن عبد الله الرحيلي

كان آل الرحيل بصحار عيونها الباصرة وأنجمها الزاهرة وحجتها القاهرة ، لا لكونهم قريشيين بل لكونهم علماء الملة والدين ، كان محبوب ابن الرحيل بن يوسف بن هبيرة بن أبى وهب بن عمر بن عائذ بن عمران ابن مفزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كما فى رعاية الأحساب ، سيدا من سادات المسلمين ووليا من أولياء الملة والدين ، وكان هو المعروف بأبى سفيان ، وولدم محمد بن محبوب أكبر علماء المسلمين فى عهده وأولاده عبد الله وبشير ومجبر ، ونجالهم هم فى ذلك الوقت أعمدة المذهب الاباضى ، وهداة الأمة وحجة الله على عباده ، ومحمد بن محبوب هو المعروف فى الأثر المشرقى عند الاطلاق بأبى عبد الله ، وعبد الله هذا المكنى به هو والد الامام سعيد الذى نريد أن نتحدث عنه فى هذا التاريخ العماني .

وقد علمت لمحة عن هؤلاء القادة الأجلاء والسادة الأعزاء ، الذين هم حجة الله فى أرضه ، وصحار إذ ذاك مهدهم العزيز وموطنهم المحروس ، وهم أركان العدالة فى عمان ، وفقهاء المذهب الاباضى على الاطلاق ، فكانت عائلة آل الرحيل لها المقام المرموق بن أعلام المسلمين ، ولم ، تكن عائلة تماثلهم فى عمان ، اللهم إلا إن كانت عائلة آل مداد وهم قوم من التعب من قضاة ، وعائلة الشيخ صالح وذريته ، وعندى أن عائلة آل الرحيل هم المقدمون لأحوال ليس هذا محل بسطها .

الامام هو : السعيد بن عبد الله بن محمد ، وبقيّة النسب قدمناها كما هى فى الاسعاف ، وفى رعاية الأحساب ، وكلاهما والحمد لله لنا .

قال الامام : وسيف بن هبيرة هو فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قلت : لم أجد في عداد الصحابة حتى أذكره وعلى كل حال إن قومنا لا يذكرون من كان من رجالنا إلا شبه الغلط ، وإن كان الصحابة هم لم يضافوا الى مذهب خاص إلا أن سيف هذا سيكون أصل قادة أجلاء بعمان ، وفي مذهب ابن اباض رحمهم الله ورضى عنهم .

قال الامام : بايعه المسلمون يعنى سعيد بن عبد الله الرحيلي . بعد تلك البلايا والمحن ، وأشار بذلك الى ما سبق لنا ذكره من أيام القرامطة وسلاطين آل سامة بن لؤى بن غالب ، وما اكتنف ذلك الجو من الاضطراب ، قال وجمع الله الشمل به وأراح به العباد ، وأحيا به البلاد ، أى ورد به على المسلمين عزتهم ونشر به دعوتهم ، وأقام به حجتهم وأيد به المذهب ، وقوى به الاسلام ، قال الامام : لم أجد في شئ من السير تاريخا لوقت بيعته غير أن ظاهر الحال يدل على أن بيعته كانت في سنة ٣٢٠ - العشرين وثلاثمائة قال : وذلك أنى وجدت أن أهل عمان بقوا في هوان من الجبابرة أربعين سنة ، وذلك بعد وقعة ابن بور ، قال وكانت الوقعة في سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين ، قال : فنتم الأربعون بدخول العشرين بعد ثلاثمائة ، قلت : ويستفاد من ذلك أن عمان في ذلك العهد تعدد أمراؤها فلعلهم كانوا كل أمير على جهة كما سيأتى في أيام بنى نبهان ، وفي أيامنا هذه .

فعمان في أكثر من عشر إمارات كل إمارة مستقلة عن الأخرى ، فأرت ذلك الحال المشار اليه شبيها بالحال الذى نحن فيه ، وإن اختلفت الأسباب . قال الامام : وأول من عقد عليه البيعة أو قال عقد له الامامة هو أبو محمد الحوارى بن عثمان ، ثم أبو محمد عبد الله بن محمد ابن أبى المؤثر ، ثم محمد بن زائدة السمانلى ، هؤلاء الثلاثة الفطاحل

الذين قاموا بعقد البيعة للامام سعيد بن عبد الله ابن محمد بن محبوب رحمهم الله ورضى عنهم ، إذ قاموا بتجديد الملة بعد اندراسها ، وبتأييد الشريعة في مهدها الاسلامى في ذلك العهد المعصوب بالجور ، المملوء بالظلم المحاط بنوايا السوء ، ومن قام في مثل هذا العهد انه ليعد من أولى العزم في الدين ، وكان الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله كما قال فيه رجال الدين .

قال الامام : وسعيد بن عبد الله ممن أجمع المسلمون على ولايته وامامته ، فلم يطعن فيه طاعن ولم يقدم يقدر في سيرته قاذح ، قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر : إن بيعة الامام أبي القاسم سعيد بن عبد الله جرت على الدفاع لا على الشراء . قلت : ذلك لأن الجور والظلم والفوضى أحاطت بعمان من كل جانب ، فكان غاية الأهل في ذلك الحال الدفاع عن البيضة ، وحماية الحوزة من هجوم الأعداء ومطاردتهم عنها ، حتى اذا قوى أمر المسلمين وظهر أمرهم واشتدت وطأتهم أمكنهم كل شيء ، وعلى العاقل ألا يقفز قفافة يكون فيها هلاكة ، بل يمشى رويدا رويدا حتى اذا رأى الطريق سويا والنشاط في تقدم أمكنه ما أراد ، وما جعل الله السمع البصر في الانسان سدى ، وانما جعلهما رشدا له وهدى .

قال أبو محمد بن أبي المؤثر رحمه الله كان يثنى عليه أى الامام سعيد بن عبد الله في العلم ما لا يبلغ الواصف الى غاية صفته . وقال محمد بن روح : كان الامام سعيد بن عبد الله أعلم الجماعة الذين كانوا معه ، قال أبو سعيد رحمه الله : وقد كان معه أبو محمد الحوارى عثمان ، وكان هذا تنويها بشأن المذكور . قال : وعبد الله بن محمد ،

ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن زائدة مع نفر لا ينكر فضلهم في الدار ، ولا يجهل عدلهم ، ولهذا تأييد للامام المذكور يذكر هؤلاء الأعلام الأماجد الذين أقام بهم صرح الامامة الرحيلية في ذلك العهد بعد ما كان التلاعب بالحقائق المفروضة ، والأعمال المشروعة ، على غير روية في مذهب المسلمين ، وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر رحمه الله : لا نعلم في أئمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله ، إلا أن يكون الجلندي بن مسعود قال أبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر : ان الامام سعيد بن عبد الله أفضل من الامام الجلندي بن مسعود رحمهم الله تعالى .

قال أبو سعيد : ومن أحقه بذلك فانه كان إماما عادلا صحيح الامامة من أهل الاستقامة ، عالما في زمانه ، لعله يفوق في العلم أهل أوانه أو كثيرا منهم ، ومع ذلك قتل شهيدا رحمه الله وغفر له ونحوه . قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر : إلا أنه وقف في تفضيله على الجلندي ، قال الامام ، قلت : ولا أعدل بالجلندي إماما في عمان ، فانه قد جمع الصفات الثلاث العلم والعدل والشهادة مع ما جمع الله له من الصفات التي لا تكاد توجد في غيره قلت : يشير الامام رحمه الله الى ما كان للجلندي بن مسعود من المنصب الرفيع ، اذا كان من ذرية أولئك الملوك الأجلاء الذين أسلم أهل عمان على أيديهم ، وكون الامام الجلندي الدعامة الأولى للامامة العمانية ، والزعامة الاباضية في عمان ، وللسابق فضيلة السبق ، وأول الأمور — هو الذي يكون حجر الأساس لما بعده ، مع عفة وزهد وورع الى أقصى حد ، فرحم الله تلك الأنفس الطاهرة ، ورضى الله عن أولئك الرجال البررة الهداة الخيرة ، أئمة المسلمين أعمدة الحق والدين .

قال أبو سعيد فتظاهرت الأمور معنا من أهل الدار ممن ينتحل
نحلة الحق على الاجماع عى ولاية الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله ،
وهو ولينا وامامنا ان شاء الله ، هذه صفات هذا الامام وتلك منزلته
فى قومه وأمته ، فقد أعرب مقال هؤلاء العلماء عن حقيقة امامهم ،
ومنه يعرف شرفه ودينه ، وقد عرفت مقام آباؤه الغر الميامين هم جبهة
الرجال فى أيامهم ، وعيون الأختيار فى زمانهم ، وكان قد تولى الأمر فى عمان
يوسف وجيه وهو أحد الغزاة لعمان ، وأحد البغاة عليها وأحد العتاة
فيها ، وهؤلاء كلهم أعمدة جور أمراء ظلم تسلطوا على عمان ببني
العباس ، الذين أصبحوا كرة يتلاعب بها قواد الجيوش ، حتى أصبحوا
يضعون عليهم اسم السلطنة وعلى أنفسهم اسم الخلافة ويرون أن اسم
الخليفة أجل من السلطان ، بل تستروا بذلك لأمر ما .

القتال بين الإمام سعيد بن عبد الله وأهل الجور في عمان

لا يخفى أن الجور والظلم من طباع البشر ، والظلم من شميم النفوس ، فان تجد ذاعفة فلعله لا يظلم ، ولولا ذلك لما احتاج الأمر الى ارسال الرسل وانزال الكتب وركوب مصاعب الجهاد في الأمم ، ولله في كل ذلك حكمة بل حكم وأسرار ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة .

ومن ذلك أن يوسف بن رجييه كان أميرا على عمان ، ولعل أمراء بنى سامة كانوا السبب في تأميره وهم أعضاء جيشه وأركان إمارته ، وكان أميرا مسلطا على بعض أنحاء على أثر ذلك الخلاف والشقاق في نصب الأئمة وعزلهم ، وكان الامام سعيد بن عبد الله والسلطان المذكور على حال عدااء حار .

قال وكان قد ملك ناحية من عمان ، وكان معاصرا للامام سعيد ابن عبد الله رضى الله عنه ، وكان للامام معه حروب ، وقد انخمد أمره أيام الامام سعيد بن عبد الله ، وظهر الحق عليه ، وانما ظهر بعد قتل الامام رحمه الله ، وكان قتله في سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ولكن التاريخ العماني لا يزال رهن الاضطراب ، لأن أهله أهملوه وأضاعوه ، وما جعلوا له قيمة وليتهم لم يفعلوا ذلك . فان الله العزيز الحكيم الذى لا تنيب عليه غائبة ، ولا تفوته هاربة ، يكتب كل شىء لا حاجة الى ذلك تعالى الله علوا كبيرا ، وانما أقل ما فيه أن يكون حجة على صاحبه وبرهانا على واكمه ، واعتبارا بأهله ومداولة الأيام ذكرها الله عز وجل اعتبارا

لعباده ، لكننا نحن أهملنا ولذلك ترى الامام السالمي رحمه الله يذكر امامة الامام سعيد بن عبد الله ، ثم يذكر بعدها امامة الامام راشد بن الوليد ، ثم خروج سلطان الجور على المذكور ، ولا يسمى هذا السلطان باسم ولا يذكر له قبيلة ولا عشيرة ولا موطننا ، ثم عقد بابا لذكر الجبابرة الذين تولوا عمان في الزمان الأول ، وذكر في هذا المقام يوسف بن وجيه في صحيفة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين ، والواقع أن يوسف بن وجيه هذا هو الذي حارب به الامام سعيد بن عبد الله ، وسعيد ابن عبد الله هذا قامت امامته في سنة ٣٢٠ - العشرين وثلاثمائة وانتهت سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة ، والجبابرة الذين ذكرهم نقلا عن ابن خلدون لم يكونوا في هذه المدة ، بل كان قبلها من قدمنا ذكره وكان بعدها بكثير غزاة لعمان احتلوها ، وسيطروا عليها ، وتسلطوا فيها ، وذكر امامة راشد بن الوليد ، ثم ذكر خروج سلطان الجور على الامام راشد ، وذكر ما كان بينهما وأن هذا السلطان من عمان بنى العباس ، وعلى كل حال ان بنى العباس لم يجعلوا أحدا سلطانا على منطقة من المناطق الاسلامية ، وإنما يقولون عامل أو أمير أو وال ، أما السلطان فلا يطلقونه لأحد من عالمهم ولا يسمحون به ولا باسم خليفة المسلمين ، بل ذلك لهم خاصة إلا أنه لما ضعفت الدولة وسيطر عليها القواد ، وتولوا الأمر عليهم لقبوهم بالسلطين ، وأبقوا لهم اسم الخلافة وهو ظاهر في تاريخهم ، اللهم إلا أن يكون هذا السلطان من بنى سامية ، وأن بنى العباس هم الذين يشدون عضده ويؤيدون أزره ، ويقوون أمره لتعلقه بهم واعتماده عليهم ، كما عرفت ذلك عنهم ، وهذا هو الأئسبه ، إلا أن من المؤسف أنهم لم يذكروا أسماء هؤلاء السلطين ، بغضا لهم ومعاداة دينية لهم ، وذكر أن عمان كانت في عهدهم دار كفر ونفاق ، نظرا الى أن السلطة

صارت اليهم وهم على غير المذهب ، والنظر في هذا الى الحاكم فان كان الحاكم كافرا كانت البلاد دار كفر نظرا الى السلطة في الحكم ، ولو كان أهلها مسلمين ، وإن كان الحاكم مسلما كانت الدار تعتبر دار اسلام ، ولو كان أهلها كفارا ، فلما كانت عمان أيام هؤلاء السلاطين الظلمة المخالفين لمذهب المسلمين ، وكانت الدار تحت سيطرتهم ، وكانوا هم الحكام فيها ولمرهم الجارى عليها ، وسلطنتهم النافذة فيها ، اعتبروها دار كفر نفاق ، لأن الحكام كانوا مسلمين لكنهم على غير المذهب القويم ، ثم ذكر القرامطة وذكر بنى مكرم ، وأنهم صاروا سلاطين عمان ، فأقول : إما أن يكون أمر هؤلاء الذين يسميهم أهل عمان سلاطين قواد جيوش الأعداء ، وأركان حربهم فيقولون البلاد إذ يغلبوا على أهلها فيطلق عليهم أهل عمان اسم السلاطين ، تنديدا بهم كما هي قاعدة المذهب الاباضى ، وهى أن المسلمين هم الذين يتولون انتخاب الامام فينتخبون المرضى دينيا وعلما وايمانا وتقوى وزهدا وورعا فيبأيعونه على حكم كتاب الله عز جل ، وعلى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وعلى نهج الخلفاء الراشدين ، وإلا كان عندهم سلطانا ، وإطلاق لفظ السلطان يثبت عندهم البراءة ويوجب التباعد وعدم الطاعة ، ويوجب حربه إن قدر عليه ولا يكفى كونه من أهل المذهب للقبول منه والرضا به ، وهو على هذا الحال ، هذا هو مذهب المسلمين ، ولذلك تراهم يطلقون لفظ السلطان على من كان بهذه الصفة أو كان أيضا اماما انتخابيا ثم جار في الحكم وحاد عن الطريق ، ومشى كما يهوى وفعل ما يرضى ، وان خالف الحق ، ولذلك لم يرضوا عثمان بن عفان وقاموا عليه الى أن آل الأمر الى قتله كما يعرف ذلك المسلمون ، ولولا ذلك لكان كل من يده الى السلطة كان مرضيا أو كان اماما لكان الحجاج اماما ، أو ملوك بنى العباس فافهم ، ولما

قام أمر الامام سعيد بن عبد الله خرج عليه يوسف بن وجيه ، فملك جانباً من ملك عمان ، ولعله قبيض على أرض السر من الظاهرة ، وعلى البريمي من غرب عمان ، إذ كان أكثر الغزاة لعمان يأتون من ذلك الجانب من مضى ومن يأتي ، لأن في شرق عمان يقطع البحر بين الغازي وبين أهل عمان ، ومن جنوب عمان أرض قاحلة ولا أنيس بها ولا عمارة فيها ، فكان الغزاة دائماً سواء كانوا سياسيين أو عسكريين ، يأتون عمان من ذلك الجانب ، وكان يوسف بن وجيه قد تغلغل في عمان ، ولعله أيام ضياع العمانيين وغفلتهم عن المملكة العمانية ، فان الذئب له صولة عند غفلة الراعي ، ولكن أذل الله يوسف بن وجيه بالامام الرحيلي النزيه ، فانه سحب جيشه على نزوى فالتقاه الامام بها وتواقفوا ، فأذل الله الجبار ونصر الله الامام والأنصار ، وخرج يوسف من نزوى خاضعاً لسطوة الامام رافعاً يده عن بلاد المسلمين ، مذعناً للأوامر غير معارض للامام وكان الامام على نهاية حدود النزاهة ، والوقوف على أوامر الاسلام ، فان يوسف ضرب معسكره في نزوى ، ولما هاجمه جيش الامام خرج هارباً من البيت الذي كان يؤويه ، فيقال ان حلقة رز باب فقدت من معسكر السلطان ، فاتهم بها رجل من جند الامام فعاقبه الامام حتى ردت الحلقة الى أهلها ، ولم يجسر أحد من جند الامام أو غيرهم أن يأخذ أدنى شيء من أموال هذا السلطان خوفاً من عقاب الامام ، حتى شاع وذاع بين أهل عمان ذلك ، وحتى قال من قال من أهل الباطل ان الامام وجيشه حفظة لأموال الأعداء ، خير لهم من أن يكونوا منتهبين لها ظالمين لأنفسهم فيها عاملين بما لا يرضاه الله منهم ، ولا فعله رجال الحق فيهم ، والحق أحق أن يتبع وما بعد الحق إلا الضلال .

وهذا كتاب من الامام سعيد بن عبد الله الى يوسف بن وجيه ،
ينصحه فيه ويذكر له فيه حسن حال المسلمين في السلم والحرب ، وأنهم
لا يتزعزعون عن واجبات دينهم ولا يطمعون في أموال أهل قبلتهم ،
ما داموا يعترفون بأوامر الاسلام ويشهدون بمقتضى الشهادتين ،
ويستقبلون قبلة المسلمين ويصومون ويحجون ، ولم يصارحوا برد شئ
من أوامر الله عز وجل ، وبين له فيه على جهة النصح والتهديد له القواعد
في الاسلام والواجبات في الحلال والحرام قال فيه :

من امام المسلمين سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين ، الى
يوسف ابن وجيه وأن في شأننا وشأنك لعجب لحققة حديد في رز باب
اتهم بها رجل من المسلمين ، أو قال من الرعية عندنا أنه قلعها من
معسكر أصحابك بنزوى ، فحسبنا الذي اتهم بها لأننا نستحل حبس
أهل التهم على قدر استحقاقهم في حكم المسلمين ، وقلنا للناس جهرا
على رؤوس الملأ ان أموال أهل القبلة علينا حرام كحرمة أموالنا على
بعضنا بعض ، وحجرنا على الناس التعرض لأشيائكم ما دق منها وما
جل ، حتى قال من لا علم له بأصول الدين إنكم الآن حفظة للجند على
أموالهم ، أى حيث لا تتركون جيشكم ينتهبها كما ينتهبها جيشهم ، قال
ومن ذلك الحبوب التي جمعت في الأمصار التي استولينا عليها ، وجرى
حكمتنا عليها ، أى على الأمصار المشار اليها ، وهذا يدل أن يوسف بن
وجيه امتد له سلطان في عمان حتى جبي ، قال : لما علم الناس منا
أنا لا نستحل شيئا ولا نقار أحدا على معصية الله كائنا من كان من الناس
منعهم ذلك من التعرض لأشيائكم - كلها أى منعهم هية الحق إذ
أيقنوا أن أخذوا شيئا منها يعاقبون على ما أخذوا قال : فلم يتعروضا
لأشيائكم التي كانت بجوارنا كلها من بلداتنا ولولا خوف العقوبة منا

لانتهب ذلك بأيسر مؤنة ، والمعنى أن أهل البغى معنا مقهورون عن ارتكاب ما حرم الله ، وفي كلأمة بغاة وأهل انتهاب وأهل ظلم شأن أهل الدنيا وأهل المطامع . قال : ولم يكن أى ذلك المنع الذى منعهنا تقربا اليك ولا إبتغاء وسيلة منا اليك ، ولكننا اتبعنا فى ذلك كتاب الله وآثار أسلافنا ، أى فى تحريم أموال أهل القبلة كما نادى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أن أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا . حديث .

قال الاسام : ومن هذا الكتاب . قال : وحاربناك محاربة المسلمين ، لأهل البغى حتى تفىء الى أمر الله ، أى أنت باغ من بغاة المسلمين ، وحرب البغاة منصوص عليه فى الكتاب العزيز نصا صريحا ، قال حتى تفىء الى أمر الله ، لانهاية لذلك عندنا أو تفىء روحك أو أرواحنا على احياء الحق واماته الباطل ان شاء الله ، قال : ولا نستحل منك مالا ولا نسبى لك عيالا ، ولا ننسف لك دارا ولا نعقر لك نخلا ، ولا نعضد لك شجرا ولا نستحل منك حراما ، ولا نجهز على جريح ولا نقتل موليا تائبا ، ولا مستأمنا إيلينا ولا نغنم ماله ولا ندعوا أحدا يتعدى عليه بنفس ولا مال ، فان فعل ذلك أحد بأحد أخذنا له الحق اذا صح معنا ، قال : ومن كان فى يده مال فهو أولى به ، لأننا لا نزيل مالا الا بحجة .

هذا خلاصة ما فى كتاب الامام الذى صارح فيه يوسف بن وجيه ، وكشف له عن الغاية فى حربه ، وعن عمل المسلمين فى حرب أعدائهم ، وفيه من النزاهة ما فيه ومن الصراحة بغير تمويه ، فكان أمر الامام الرحيلي فوق أمر يوسف بن وجيه ، ومتى كف نفسه عن معارضة

المسلمين ، فليس للمسلمين رغبة في معارضة من كف عنهم ولم يناصر عليهم .

وقال العلامة أبو سعيد رحمه الله وهو يصف عدل الامام سعيد ابن عبد الله قال : وكان من عدله وضبطه للرعية رضى الله عنه ، ما يحكى أنه ركض بقومه على حجرة بنزوى أى فى حال حرب يوسف بن وجيه ، ولطها المقر ، قال فاستفتحها أى الامام ، وفقد أهلها بعد خروج القوم أى بعد ما خرج قوم الامارة رزة باب وشكوا اليه أى الامام فطلبها الامام حتى أتى بها بعينها وردها اليهم ، قال : ويوجد أن حلقة حديد فى رز باب قطعت ، أو قال : قلمت من معسكر أصحاب يوسف ابن وجيه ، فاتهم رجل أنه قلمها فحبسه الامام سعيد بن عبد الله ، وكان بذلك بنزوى . قال : ويوسف بن وجيه هو السلطان الذى حاربه الامام حتى غلب عليه ، وظهر الحق على الأعداء ، فأذل الله الباطل بالامام الصادق ، وأبىد الله الحق بالحق ، وعلا أمر المسلمين فى عمان ، وراح يوسف بأسوأ الأحوال خائفا صولة الامام كافا يده ، وملاّت هيئته عمان وأشرق فيها نور العرفان ، فكان أبو سعيد رحمه الله خزان السجن فما ظنك بأهل الأعمال الأخرى ، وماذا تقول فى القضاة والولاة ، وقادة الجيوش ، وقد علمت أن هيئته منعت من مد الأيادى الى مال عدوه العادى ، وقد قالوا فيه : ان الله جمع به الشمل وأراح به العباد ، وأحيا به البلاد ، وفى ذلك ما يدل بصريح التعبير عن عمل هذا الامام الخطير ، والزعيم الأمير ، الذى أولاه الله حسن التدبير ، وشد عضده بالحق المنير ، حتى أتم الله به على أهل عمان النعمة ، وقامت عليهم به الحجة ، ولله أمر هو بالغة وحكم هو نافذه وإليه المصير .

وفاة الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي رحمه الله

لما كان لابد للعرض من الموت فأعز موت العبد المسلم الشهادة وهي من الحظوظ المخزونة لأهلها ، فان الأنبياء يودون أن يموتوا شهداء لما يطمون من الفضل عند الله للشهيد ، وقد صرح القرآن والسنة بذلك تصريحاً واضحاً جلياً ، فكان من فضل الله لتبينا محمد ﷺ أن جمع الله له ذلك ليكون حاله وافرا من جميع النواحي الدينية والدنيوية ، وفي جميع الأحوال أيضاً، فمات صلى الله عليه وسلم شهيدا بالسم الذي سمته إياه اليهودية في ذراع الشاة ، فكل بذلك حاله حياة وموتا والحمد لله .

وكذلك كانت وفاة امامنا هذا رحمه الله ، قال في المعالم : وانتخب العمانيون سعيد بن عبد الله وبعد وفاته سنة ٣٣٨ ، انتخبوا راشد بن الوليد ، فدل أن الامام سعيد مات في هذه السنة ، قال ابن رزيق : ووجدنا تاريخاً للوقعة التي قتل فيها سعيد بن عبد الله رحمه الله سنة ٣٣٨ — قال هذه الوقعة انها كانت امرأة من أهل الغشب مجففة حبا في الشمس ، فجاءت شاة فأكلت الحب فرمتهما أي صاحبة الحب بحجر ، فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فضربت المرأة التي كسرت الشاة ، فاستغاثت بجماعتها فجاء احدى من جماعتها ، وجاء أحد من جماعة الأخرى ، فكان كل فريق يغيث فريقه ، وكل يتعصب لأصحابه شأن الفتنة اذا ثارت ، وأولها تكون من الشر ثم تسير والعياذ بالله ، فالتحم القوم اقتتالا ونشبت بينهم فتنة عظيمة وملحمة شديدة ، فجاء الامام رحمه الله ، وما كان واجبه والمسلمون يقتتلون وهو بين أظهرهم إلا

أن يبادرهم ليكف بعضهم عن بعض ، وهل يمكنه بل وهل يصح له أن يسكت وهو امامهم وهو المسئول عنهم أمام الله عز وجل ؟ وماذا يفعل الامام والسيوف تلمع والرعوس تقطع والناس في أمر مزعج لهم أزهرق أرواحهم ؟ وهل يصنى له أحد على هذا الحال ؟ ومن ذا الذى يلتفت اليه فجاء اليهم ومعه بعض العسكر ليحجزوا بعضهم عن بعض ويخفصوهم •

ولا شك أنها محنة والمرء في المحنة عليه فسعير الفتنة يشتد ، والقتل يوقدها ، فما شعر الناس الا والامام قتل بين أظهرهم رحمه الله ، فانتقل الى ضحية الشفقة والرحمة للأمة ، وكان ذلك في سنة ٣٢٨ ، ولا يدري قاتله ولعل أحدا له عليه ضغن فاغتم الفرصة والله سائل كلا عما كانوا يعملون •

إمامة الإمام راشد بن الوليد رحمه الله ورضى عنه

لما قضى الله على الامام سعيد بن عبد الله ، وكان المسلمون في حال جامع واتفاق شامل انتخبوا بعده من وقعت خيرتهم عليه وهو راشد بن الوليد رضى الله عنه ، فكان كاسمه من الخيفاء الراشدين ، والأئمة المرشدين ، قال في المعالم : انتخبوا رشيدا يعنى راشدا ، وأطاعه الكل ورضى به الجميع ، أى من أهل عمان قال : ثم وقع اضراب في آخر أيامه ، قال ومال جماعة أى من العمانيين الى حكم الخليفة يعنى العباسى ، قال : فانهم الامام وفارق أصحابه ، وبقيت عمان تحت حكم الخلافة الى سنة أربعمائة هجرية ، حيث ضعفت الدولة عن ادارة هاتيك البلاد ، هذا نص ما قاله صاحب المعالم ، ومثله لشكيب أرسلان ، وأوردنا كله في محل واحد ، لأنه يمر على التاريخ العماني مر السحاب ، وهكذا المؤرخون الأجانب عادة في تصغير الحقائق العمانية .

قال ابن رزيق : ثم بويح من بعده أى بعد الامام سعيد بن عبد الله راشد بن الوليد ، وذلك لما اجتمع المشايخ عبد الله ابن محمد بن أبى المؤثر ، والنعمان بن عبد الحميد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو المنذر بن أبى محمد ، وكان هؤلاء في تلك الجماعة التي حضرت في ذلك الوقت : هم المنظور اليهم والمشار عليهم كحو ما كانت الجماعة التي حضرت البيعة للامام سعيد بن عبد الله ، في زمانهم وأيامهم ، لا تنكر أهل المعرفة فضلهم ولا تجهل عدلهم : ولا يجدون في حضرتهم من أهل نطحتهم مثلهم ، ولكل زمان رجال ولكل مقال مقام ، (م ١٦ — عمان عبر التاريخ ج ٢)

ولكل أهل زمن مؤتمنون على دينهم ، بذلك جاء الأثر فحجة من حضر قائمة على من غاب ، وليس للشاهد أن يغير ولا للغائب أن ينكر ، ولا للداخل أن يخرج ، ولا للقابل أن يرجع ، قال : فاجتمعوا في بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد بنزوى : وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد ابن أبي المؤثر ، قال : فاجتمعوا جميعا على الوقوف عن موسى بن موسى وراشد بن النضر ، والمتبرئ منهما جميعا في الولاية ، حيث ان مسألة موسى بن موسى وراشد بن النضر لم تزل شاغلة فراغا من الزمن في عمان ، وبقي لها في القلوب أثر يقدر الشر ويثير الضغن ، ويحرك منهم الشعور وينفر منهم التصافي لبعضهم بعضا ، فكان من رأى هؤلاء المشايخ المصلحين العاملين لله الداعين اليه القائمين له بواجبات دينية ، وهم إذ ذاك الحجة في وقتهم انتفقوا على أن من كان وليا لموسى بن موسى وراشد بن النضر ، ومن كان عدوا لهما ان كان في الأصل وليا للمسلمين يبقى على ولايته ، ومن كان موقوفا فيه فهو على حال الوقوف فيه ، وألا يكفوا أنفسهم أمرا غاب عنهم علمه فاتفقوا على ذلك ورضوا به قال بن رزيق : ثم بايعوا الامام راشد بن الوليد على سبيل الدفاع ، وخرجوا الى الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان •

قلت : هذا يدل أن البيعة كانت في نزوى ، قال ابن رزيق خرجوا الى الناس في جماعة من أهل نزوى ، ومن سائر أهل القرى من شرق عمان وغربها من العفاف والفضل والجاه والرئاسة ، مستمعون له مطيعون ، لم تظهر من أحد منهم كراهية ولا نكير ، ثم قام أبو محمد عبد الله بن محمد بن شيخة على رأسه خطيبا بين الجماعة ، فخطب له بالامامة وأخبر

الناس وأمرهم بالبيعة له فبايع الناس له شاهرا ظاهرا لا ينكر ذلك من الناس منكر ولا يغير منهم من مغير ، فدخل الناس في بيعته أقواجا ، ووفد على ذلك الوفود آحادا وأزواجا وأخذ عليهم المواثيق والمعهود ، وبعث العمال والولاة على القرى والبلدان ، وصلى الجمعة بنزوى وقبض هو وعماله الصدقات ، وجيش الجيوش وعقد الرايات ، وأنفذ الأحكام وجرت له فيما شاء الله من المص الأقسام ، ولم يبق بلد من عمان يغلب عليها سلطان ، ونأى عنه في تلك الأيام وذلك الزمان الا جرت فيه أحكامه وثبتت عليه أقسامه ، وأقر في ظاهر الأمر أنه امامه من غير أن يظهر شيء من سريرته وعلانيته فيه شدة ولا غلظة يخاف بها ويتبقى ولا هوادة .

قال الامام رحمه الله : امامة راشد بن الوليد رضى الله عنه ، ولعدم التواريخ لم أقف مع شدة البحث على وقت معقد له ولا على وقت وفاته ، ولا على ذكر شيء من حروبه ، ولم أجد ذكر نسبه إلا ما وجدت في بعض القراطيس غير الموثوق بها أنه كان كنديا ، قال : وما كان معمولهم على الأنساب ، بل على التقوى والفضل والعلم والورع ، وقد أطنب أبو سعيد رحمه الله ورضى عنه في وصف راشد بن الوليد رحمه الله .

التعريف بالإمام راشد بن الوليد

اعلم أن راشد بن الوليد رحمه الله كان من أخيار أئمة أهل عمان علما وعملا ، وتقوى وعواطف دينية وصفاء ود ورشد وصلاح ، كان على المتدال كنديا من أهل نزي ، وكان على جانب قوى من التقوى ، وعلى محل رفيع من الدين والهدى إلا أنه لم يكن من اليعمد ولا من الأزد ، وإنما كان عبد الله صالحا مصلحا راضيا مرضيا . قال فيه الامام أبو سعيد الكدمي رضى الله عنه : كان رحمه الله لرعيته هينا رفيقا بأرائهم شفيقا غصيضا عن عوراتهم ، مقبلا لعثراتهم بعيد الغضب عن مسيئهم قريب الرضا عن محسنهم محاويا في الحق بين شريفهم ودينئهم وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم ، منزلا لهم منازل منفقدا لأموارهم وأحوالهم مشاورا منهم لمن هو دونه ، قابلا من مشاورتهم ما يأمرونه به يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ومفارقة السرور والمحبوب ، ويصبر منهم على الشتم والأذى ويسمع منهم الخنا والقذى ، قلت : إن أمة يسمع منها امامها مثل هذا ويفضى بحالها الى أن يلقي امامها الشتم والأذى ، والخنا والقذى فأى مصير لأمة هذا شأنها ، وأى عاقبة لقوم هذه أفعالها ، انى أحرر هذا الكلام من وصف هذا العالم الزاهد الرضى ، والولى التقى وأنا أهتر رعبا وأندهش رهبا من الله ، كأن العذاب يتدلى على رأسى وكأنى أنا وتلك الأمة في لجة الخطر ، انها لداهية دهياء وحياء عمياء يسيء أهلها في الزاوية الخالية يتسكعون في الخطر المرتقب ، فان الله يغار لعبده المؤمن ما لا يغاره الوالد الحنون على ولده ، قال أبو سعيد في امامة بن الوليد : وكان الظاهر الايمان عليه شواهد الفضل والاحسان ناهيا عن الشر والبهتان صادق الفعال واللسان ، ورعا عن

المحارم مجتنباً عن المآثم ، عاملاً بما علم ، سائلاً عما نزل به ولزماً ، متواضعاً لمن هو فوقه ، متعظفاً لمن هو دونه ، كاظماً للغيظ بعيد الغضب ، سريع الرضا محتتملاً للأمة ، حريصاً على اصلاح المسلمين رعوفاً رحيماً بالمؤمنين متوشحاً بكريم الأخلاق صبوراً عند مضائق الخناق ، مستقيماً على الحقيقة قاصداً الطريقة ، فرحماً الله تلك المهجة ، وتلك الأوصال ، وتفضل علينا وعلية بالمن منه والافضال وجمعنا واياها على جزيل ثوابه وكرامته ، وفعل ذلك لكل مؤمن ومؤمنة إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمى وعلى آله وأصحابه وسلم .

هذا هو راشد بن الوليد يعرفنا به الامام أبو سعيد ، وقد وصفه بتلك الأوصاف التي لا تكاد أن تكون إلا لنبي مرسل ، ولقد علمنا راشد ابن الوليد من هذا الثناء الحميد .

قال الامام : هذا كلام أبى سعيد فى نعمته والترحم له ، وناهيك برجل يصفه ، أو قال يثنى عليه أبو سعيد هذا الثناء ، والخلق شهود الله فى أرضه ، وأخيارهم حجة الله التى يعول عليها أهل الحق فى الناس ، فمن أثنوا عليه خيراً كان أهلاً للخير وهكذا الغير ، وهنا كلمة يزدان بها التاريخ قال الامام : وذكر أبو سعيد من سيرته ما سنذكره ، قال : ولو أن أباً سعيد ذكر هذا الطرف من سيرته لغاب عنا علمه كما غاب عنا علم غيره من الأئمة ، وذلك كله لاهمال التاريخ ، وقلة الاعتناء به ، وان للتاريخ فضلاً عظيماً لا يقدر قدره .

قلت : نعم وأنا أشهد أن علماءنا أضعوا قسماً مهماً من الثقافة التى لها عند غيرنا الأهمية الكبرى ولولا ما حرره الامام السالمى رحمه

الله من سيرة سلفنا الصالح ، وما لقوا في سبيل الدعوة من الخطب
الفاوح لما كنا نعلم عنهم شيئا ، ولا ندرى على أى وتيرة مضوا ، ولا
بأى شىء في سبيل الحق قضوا ، ولما خرجت تلك الرسالة الوجيزة واطلع
عليها رجال الدين ، وعلموا كيف كان سبيل المؤمنين ، وما كان لهم
من المجد في الغابرين اهتروا لها طربا وهشوا لذكرها رعبا ، ورأوا
كانهم ينظرون أولئك الأئمة بعين الحقيقة ، وكأن عملهم ذلك بارز بين
أيدينا ونحن نؤيد العدالة في أعلى ظلها الطاهرة ، ونعزز تلك السيرة
المزدهرة بكل ما لنا من شعور ، فقد أفادتنا فائدة بل فوائد هامة ،
وأرشدتنا مرشدا عامة ، وليتنا نجد من يقول لنا ردودا من ذلك المعين
الصافي ، واسلكوا ذلك الموائى ، فرحم الله أبا محمد خاتمة العلماء الفطاحل ،
الذى اذا هز عصاه في كفه ترتعد منها فرائض رجال يعدون أنفسهم
الأقوياء على كل شىء ، ولقد كان فيصل الحق والباطل ، فدعنى من
أقوام لا يرون الا ما بين أيديهم انى لأفتح عينى حين أفتحها على
كثير ، ولكن لا أرى ، والله در ابن دريد حيث قال :

والناس ألف كواحد

وواحد كالألف إن أمر عنا

ولله در أبو مسلم رحمه الله ، وما قاله في مقصودته ، وما ذلك
وأيم الله إلا لثقة وقوته القلبية بتعلقه بربه ، وإلا فهو كان ضعيفا
من جميع النواحي ، كان فقيرا وضريرا من عشيرة مستضعفة ، ولكن من
كان الله معه كان غنيا وقويا وبصيرا ومؤيدا منصورا ، كان هذا الحر
كذلك ولم يكن له من عمره اتساع للتضلع بسائر العلوم ، بل
كان فقيها شرعيا وعلامة دينيا صادقا مخلصا لله في جميع أحواله ، ولذلك

لم يتمكن من سائر العلوم لأنه كان ضريرا اذ لم يحضره قارىء للقراء
أو للمطالعة ، محى نجما يتأوه على ما مضى من عمره فى غير ما هو
بصدده .

ولذلك ترى الشيخ أبا اسحاق الأطفيشى يقول فيه كان من علماء
المشريعة ، ولم يكن من العلماء السياسيين رحمه الله ، وذلك تراه يطلق
ألفاظ العامة فى تاريخه ، مثل حربته وخشى ماله وتقع فيه ونحو ذلك
من الاصطلاحات العامة مراعى فيها السواد العام فى عمان الا أن بقية
الناس الأجانب يجهلون ذلك فتتبادر أذهانهم الى ما تعطيه تلك العبارات ،
فيرون ذلك فى واد ومعنى ما أراد الشيخ فى واد آخر ، ولذا ترى فى
تعبيره ما يجهله الكثير من الناس ، ثم اذا أخذ اللفظ عن أناس يضعه
كما هو ، وان كان عن العوام وكان ينبغى أن يضعه فى قالب السبك
الصحيح كما هو ، والظاهر أن عهده رحمه الله كان ضيقا لم يتسع لما
يحاول رحمه الله ورضى عنه ، وله نيته وقد أشار الى ما قلنا
بنفسه فى طالعة تحفته القيمة فجزاه الله عما فعل وعما نوى أفضل الجزاء
انه كريم رحيم وقد بذل الجهد الجهد ، فى تحرير التاريخ العماني وابرازه
الى عالم الوجود ، فتراه يلتقطه حتى من الحجر والمدر ومن المكتوب
على الأبواب ، ومن التعاليق والاضافات المضافات الى الكتب والمؤلفات
وبعضه من السنة الناس وأقاصيصهم حتى جمع مما أورده تحفة للناس ،
وأى تحفة هى أنها لثمينه عند أهلها وعزيزة عند رجال الحق وقد تحرى
ما جهل واعتذر عنه غيره .

وإن عاب عين الشمس أعمى فانه

جهول لنفس العيب اذ فيه قد نزل

ألا تراه يقول في امامة راشد بن الوليد رحمه الله : ولعدم التواريخ لم أقف مع شدة البحث على وقت العقد له ولا على وقت وفاته ، أيتوني امام كراشد بن الوليد ولا يوجد تاريخ وفاته مع أن الأمم الأخرى تعقد احتفالات سنوية لتجديد أخبار عظمائها ، وهل عظمائنا نحن إلا أئمتنا الكرام وعلمائنا الفخام ، وأهل الحق في الاسلام ، أترون عظماءنا الجبابرة العتاة أم الفجرة الطغاة ؟ حاش لله ، ولكن سقوط همنا وتقصيرنا في الحقوق أخرنا تأخيرا حسيا ومعنويا وقضى علينا بحكم الأمية فينا بسبب ما قلنا ، قال الامام : قال أبو سعيد : كانت بيعة راشد بن الوليد رحمه الله على الدفاع ، قال وأول من بايع له أبو محمد عبد الله بن محمد بن المؤثر مع جماعة معه هم في زمانهم كأمثال الذين بايعوا لسعيد ابن عبد الله ، ثم ذكر منهم أبا مسعود النعمان بن عبد الحميد ، وأبا محمد عبد الله ابن محمد بن أبي شيخة ، وأبا عثمان الدمشقي بن راشد ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبا المنذر بن أبي بن محمد بن روح قال : وقد كانوا عرفوا من بعضهم بعض تعاتبا في أمر موسى بن موسى : وراشد بن النضر فلما عزموا على عقد الامامة لراشد بن الوليد تداعوا الى الاجتماع على سبب يعرفونه في ذلك ، فاجتمعوا هم وغيرهم إلا أبا مسعود النعمان بن عبد الحميد ، فانه لم يحضر ذلك العقد فاجتمعوا في بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد ، وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله ابن محمد بن أبي المؤثر ، فاجتمعوا جميعا على أن الواقف عن موسى وراشد والمتبريء منها جميعا في الولاية وأنهما جميعا مؤتمنان على دينهما في ذلك لم نعلم من أحد منهم أنه برىء بغير حق ، أو وقف بغير حق ، ثم بايعوا بن راشد الوليد على طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى الجهاد

في سبيل الله وعلى سبيل الدفاع ، وعلى اتباع سبيل أئمة العدل قبله
قسطا وعدلا .

قال ، وعلى هذا بايعه أبو محمد عبد الله بن محمد في المنزل الذي
كان ينزل فيه من نزوى ، ثم بايعه من بعده أبو مسعود على نحو ما
بايعه أبو محمد ، وبايعه الجماعة على نحو من ذلك ، وقبل منهم البيعة
وخرجوا على الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان ومن
سائر القرى من شرق عمان وغربها : انظر أيها القارئ الكريم الى
هذه البيعة لشرق عمان وغربها ، ولما جاء السلطان الجائر المحتل
للبيضة ، الهادم شرف الدين الأباضى ، أصبح أهل عمان ينفضون أيديهم
من بيعتهم ، ويلقون بامامهم وراء أظهرهم بغير موجب ، ما هذا البلاء
الذى يقوده الناس على أنفسهم ويجرونه عليهم برغم ما هم عليه
من العزة والمنعة والحرية والكرامة ، وأصبحوا تحت راية السلطان الجائر
الغاشم المحتل للعزة والكرامة ، وعهد الله ألقوه في الحضيض وراحوا يتبعون
سلطانا غشوما هل كان لهم أفضل من امامهم أو أصلح منه أو أكرم أو
أنفع لهم في دينهم ودنياهم أو أعز لهم : انها لمن الدواهي في الدين ومن
الفضائح في الشرف والحرية ومن الأحدثوة السيئة في التاريخ العربى
عامة ، وفي التاريخ العماني خاصة، فانك سوف ترى الحال في مقامه .

قال صاحب المعالم : وفي عهد الكندى هذا جهزت الخلافة جيشا
لاسترداد عمان ففر الكندى ، وانتخب العمانيون سعيد بن عبد الله وبعد
وفاته سنة ٣٣٨ انتدبوا رشيد أى راشد بن الوليد ، وأطاعه الجميع وحصل
اضطراب في آخر أيامه ، ومال جماعة الى حكم الخلافة فانهزم الامام
وفارق أصحابه ، وبقيت عمان تحت حكم الخلافة الى سنة ٤٠٠ أربعمائة
هجرية ، حيث ضعفت الدولة في بغداد عن ادارة هاتيك البلاد .

خروج سلطان الجور على الإمام راشد بن الوليد

قال الامام رحمه الله : ولعل هذا السلطان كان من عمال بنى العباس لما قدمنا من اعتنائهم بعمان بعد دخول بن بور فيها ، ولم يسموا هذا السلطان الجائر واكتفوا عن اسمه واسم قبيلته ، وما كان ينبغي لهم هذا حتى لا يعرف هذا السلطان من أى الأمم ، والواقع أنه من البويهيين الذين سيطروا على الخلافة العباسية ، وجعلوا لهم اسم السلطان وللأمير العباسي اسم الخلافة اسما فقط لا معنى له إلا أنه فى بيته خائف يترقب ، لأن بنى العباس استخدموا البويهيين كقواد وضباط ووزراء ، وكذلك استخدموا البرك فكان من رأيهم سحب الخلافة أصلا من هؤلاء وإحائهم من الأمر كما يلحى القضيت ، وجعلهم الكرة وهم الصولجان ، ومشوا فيهم على هذا حتى أخرجهم من الأمر كله ، ولم يتركوا لهم حتى الاسم ، وفعلوا فيهم الأفاعيل التى أضحت عبرة للمعتدين ، وسبب ذلك ظلمهم وجورهم وتركهم أوامر الله عز وجل .

ويبتدى دور بنى بويه فى الخارج سنة ٣٣٣ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وكان هذا السلطان الخارج على الامام راشد بن الوليد ركن الدولة بن بويه ، قال العلامة الدميرى فى تاريخه : وفى أيام الطائع لله استولى على الملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه فملك بغداد . قال : وخلق عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوايين وولا ما وراء بابه ، قال وتسلم عضد الدولة الوزير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه ، وهو الذى رثاه أبو الحسن الأنبارى بقوله :

علو في الحياة وفي الملمات

الأبيات الغراء •

قال : وكان لعضد الدولة ملك العراق وكرمان وخرزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج ، والمعنى أن القواد تقاسموا الملك وكانوا قد جعلوا للخليفة الاسم أن اكتفى به وإلا رأى الهلاك في أهداب عينيه ، ولو كنا معنيين بتاريخ هؤلاء لرأى الناس العجب ، وعرف العاقل مصير أهل الظلم والبغى في الدنيا قبل الآخرة ، والله المستعان •

طغى بنو أمية وكانوا الأصيل في الطغيان ، ثم تلاهم بنو العباس وزادوا عليهم وانتهكوا الحرم الى أقصى غاية ، وانسلخوا من الدين انسلخ الحياة من اهابها وأصبحوا في أيدي الأعدى ألعوبة ، إذ كانوا قياصرة وأكاسرة ، ثم صاروا في الكون عبرة بعد تلك العزة الشاهرة الظاهرة ، ومصوا لا الزمان عنهم براض ولا أنا ولا أمثالي •

وكان البوهيون من العنصر الديلمي والديلم من الفرس ، وهؤلاء هم أعداء الاسلام هم والترك والروم ، ولهم في الاسلام نوايا سيئة لما أمكنهم الفرصة على الاسلام لم يضيعوها ، بل قاموا بها في نشاط وزادوا فوق الغرض الاحتياط ، وبقى التنافس بين الذين كانوا قوادا ووزراء يتناهبون الملك ويتقاسمونه ، وكانت المملكة الاسلامية واسعة الأرجاء كثيرة الأموال ، فكان عضد الدولة إذ جاء عمان جاء قويا غنيا والغنى هو القوة الفعالة ، ولا قوة كقوة المال اذا تولته الرجال الأبطال ، لا اذا تلاعبت به الأراذل والأنذال ، فان غايته الاضمحلال ، وأصل الدولة

البويهية الحسن بن على بن بويه وأولاده الثلاثة عماد الدولة وركن الدولة وهو الحسن ، ومعز الدولة ، قال الدميرى ولما ولى الخلافة عبد الله المستكفى بالله قدم اليه معز الدولة بن بويه فى بغداد سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ودخل عليه رجلان من الديلم فمد يده ليصافحها ويقبلاها كما هى عادتهم لأبائهم ، قال فجذباه من على الكرسى وقاده بعمامته فى عنقه ، ثم سحباه الى معز الدولة واعتقل وسملت عيناه وانتهت دار الخلافة لثمان بقين من جمادى سنة ٣٣٤ ، وبقي معز الدولة الى سنة ٣٤٣ أى هذه الحادثة تسع سنين ثبتت فيها دعائم البويهيين فى العالم العربى .

وذكر العمانيون دخول سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد ولا يعرفون هذا السلطان حتى يعلم من أجناس الأمم . قال الامام : وذلك أن سلطان الجور قد خرج عليه حتى نزل السر ، قلت : قد قدمت لك أن الغزاة يأتون عمان من الجهة الغربية ، فهى مفتاح قفل الباب العماني منذ ذلك العهد .

خروج رعايا الامام للقاءه السلطان

لما تحقق خروج هذا السلطان على عمان تقاعس العمانيون عن القيام لصدده لا أدري أمن وطأة العدل التي أحس بها بغاة أهل عمان ؟ أم الطمع يروونه عند هذا السلطان القادم على بلادهم ؟ أم استولى الخوف والذعر عليهم لضعف ايمانهم ؟ واذا بهم يتقدمون الى السلطان المشار اليه تقدم خضوع وطاعة وانقياد غير ناظرين الى امامهم ولا مراقبين عهد الله فيه ، ولا ما حملوه على أعناقهم من بيعته ، ولاناظرين الى مذهبهم القويم وصراتهم المستقيم ، وهذا من العجب العجاب ، قال الامام : وخرجت رعايا الامام لمظهرته أى لمظاهرة السلطان ومعاونته ، واستدل لك على هذه القضايا بأقوال الامام قبل غيره لعلمي باعتماد العمانيين على نقله وروايته ولحبهم له . قال : ونبذوا عهدهم وراء ظهورهم ، قال : فخرج الامام في طلبهم ليردهم فلحقهم ببهلى ، وأراد أن يردهم فأبوا وأراد أن يقهرهم على الرجوع فعصوا وأظهروا له العداوة والعصيان ، وخرجوا معاندين الى السلطان . قال : فبقى الامام في الضعفاء من أصحابه ، قلت : هذه الجمل التي ذكرها الامام عنهم سهام قاتلة وقنابل مدمرة لا بد أن يتأثر منها الامام بالفشل ، والسلطان بالنصر والظفر ، بل هي أكبر نصر له على أهل عمان وامامهم ، وانها لمن الدواهي في الدين قال : فبقى الامام في الضعفاء من أصحابه بعد أن خذله الأكثر منهم ، فرجع الامام منكسر الخاطر واهى الارادة يرى علامة الخذلان تبدو سافرة الى أن وصل كدم من أعمال بهلى على غير المراد ، ورأى أنه أخذ بالحزم أى لنفسه وللشر ذمة المباقية معه ، وبهلى كانت احدى امارته ، فاذا هو يخرج منها مسلما لها الى رغبة أهلها .

قال ثم جاء السلطان بمن معه حتى دخلوا الجوف فخاف الامام ومن معه لقتلهم ، قال : فانحاز بهم الى وادي النخر استبقاء منه على من معه من ضعفاء المسلمين ، ودعا الى حرب السلطان من اجابه واستنصر بمن قدر عليه ، فجهش أنصاره وأعوانه ، وجهزم الى حرب السلطان ، وقعد هو ومن لا غنى له عنه بمشورة من أشار اليه بالتخلف من اخوانه رجاء منهم لبقاء رأيهم ، ما بقى امامهم .

وكان موقفه غير بعيد عن موضع القتال ، وكان السلطان بنزوى . قلت : هذا يدل أن جيش السلطان زحف على الامام إذ كان الامام في وادي النخر من جهة الحمرا ، والسلطان في نزوى فدل ذلك أن جيش السلطان قصد الامام ليعدم حركته ، ويقضى على امامته تماما حتى يأمن جانبه وأعيان الدولة وزعمائها قد أصبحوا تحت قدم السلطان ، وأصبح هو يتربع على عرش نزوى آمنا مطمئنا ، فأين النخوة العربية ؟ وأين العزائم الايمانية ؟ وأين الغيرة الدينية ؟ نعود بالله ، لقد أصبحت تذروها الرياح ، وعلى كل لا بد لهذا الانقلاب الزائع من أسباب للعمانيين ، ولا بد عليه من عقاب ، فاما أن يكون امامهم محقا وقد تركوه على ذلك ولا بد أن يعاقبهم الله على تركه ، وهو على الحق وهم جميع ، واما أن يكون امامهم مبطلا ، وقد عرفوا بطله ولم يقوموا عليه لرده عن بطله وارجاعه الى دائرة الحق تائبا الى الله مما ارتكب ، فكذلك مع الله ، وقد شملهم مع قوله عز وجل : (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .

والواقع أن الامام راشد بن الوليد من خيرة أئمة أهل عمان ، وقد بايعه العلماء الأجلة الذين ذكرناهم وهم حجة قومهم وعمدة دينهم ، وهم أئمة العلم وأركان الرشد والايمان ، فما لهذا الخذلان الذي خذلوا

به امامهم وأزالوا به من أيديهم سلطانهم ، وقادوا به ذلك الظالم الجائر الجبار المخالف للدين ، المبين لمنهج المسلمين ، من أعداء الاسلام ومن شر الأنام ، يا حسرتى على ما كان فى ذلك الزمان . قال : فالتقت سرية الامام بجيش السلطان ، فنشب بينهم القتال وانهزمت سرية الامام ، وتفرقت جماعته ، وزالت رايته ، وكان ذلك ضحوة النهار ، فما كان العشى من ذلك اليوم حتى تفرق عنه جميع من كان معه ، فاستولى السلطان الجائر على جميع عمان الداخلية ، وقد ألت عمان مقاليدها اليه قبل أن يتغلغل فيها ، فكيف به وقد نزل فى القلب منها وأخرج جيشه تابعا للامام فى وادى النخز غربى الجبل الأخضر ، وانهزم جيش الامام ، وبلغ الكتلب أجله فى عمان .

قال : وبقي الامام فى رؤوس الجبال خائفا يترقب ، أى يترقب القتل أو القهر من أهل عمان ، فيقودونه الى السلطان ليتقربوا به اليه ، والله المستعان . قال : فطالع فى أمره واستشار ، وأخذ بالرخصة من قول الأخير ، ان المدافع تسعه التقية اذا خذلقته الرعية ، قال أبو سعيد : وذلك مما لا نعلم فيه . قال : فألقى بيده الى منزله فأرسل اليه السلطان رسولا يعطيه منه الميثاق والأمان . قال : فأعطاه ذلك بلسانه ، قال : ولم يبلغنا بحمد الله أنه عرضه ليمين ولا كان الى باب السلطان من الوافدين ، وانما السلطان وصل اليه واضطره الى ذلك وجبره .

ومن نكد الدنيا عن الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد . قال : فزالت معنا بذلك امامته ، وثبت للعدو الواضح ولايته ، قال : فلبث بعد ذلك قليلا محمودا ، ومات عن قريب من ذلك مفقودا . قلت : لا أبرىء ، أعداءه من أن يكونوا هجموا عليه ، ليطمئن سلطانهم من المحذور الذى ربما

عساه يقوم على السلطان وعلى الداخلين في دولته ، إذ كلهم أصبح عدوا للامام ، وكلهم يخشى منه القيام ، والأمر لله من قبل ومن بعد •

هذه هي حالة الامام راشد بن الوليد الامام الرضى الرشيد ، أوقعه أهل عمان في شبكهم وأضاعوه الى ملكهم ، وأصبح أحدوثة السم ، يجرى دم الأسف عليه في عروق أهل الايمان بأحر من الجمر فهو لم يفعل شيئاً يخالف المقصد الصحيح ، ولا تطاول عليهم في شيء من خصائصهم ، كان كواحد منهم لا يختص بشيء عنهم ، فما بالهم يتركونه كالشيء اللقا لا مرحمة ولا مروءة ولا احترام ولا محاذرة عار ، ان الناس كانوا إذ لم يردهم ايمان يردهم سوء الأحدثوثة ، بل كانوا في جاهليتهم وهم كفار يخافون سوء الأحدثوثة ، وأحاديث العار بعدهم وكم لهذا من شواهدهم ، فماذا فعل الامام الراشد ؟ علمنا أنه هو مبتلى بما وقع فيه ، فما بال قومه يعاملونه بهذه المعاملة لسلطان أجنبي من جميع نواحيه ، انا لله وانا اليه راجعون •

قال الامام أبو سعيد الكدemy رحمه الله وهو يصف راشد بن الوليد : وكان في عامة أموره غريباً معدوماً ، ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة ملوماً ولا مذموماً ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله ، لما قد قام فيه من حقه وعدله ، وعنا وعن جميع من عرف صحيح فضله، ما جرى اماماً عن رعيته وأخا بصحيح اخوته أ ه •

هنا ينظر العاقل المفكر في سير الحواث في الأمة ، ومجرى القضايا الملمة ، لأن الله لم يهمل شيئاً بلا ارتياب ، ولم يقض أمراً بغير أسباب ، فما هي الأسباب التي جعلت أهل عمان على سحب أمراس الضلال

من رجال لم يكونوا من المذهب ، ولا من الوطن ، ولا من الجنس لم أجد لهذا السؤال جوابا لأن الإمام راشد بن الوليد لم يقصر في شيء من أمور الدين ، ولم يمد طرفه الى شيء من أمور الدنيا •

والذي أظنه أن العلة أنته من الرؤساء لعلهم تحققوا منه عدم نيل مطلوبهم ، وآيسو الدية من حصول مرغوبهم ، فضاقت صدرهم بذلك ، لأن ذلك غاية مطلوبهم هذا الذي أظنه ولا يبعد أن يكون هو الواقع ، فتولى السلطان المذكور البلاد ، وعاث في الأرض بالفساد ، مصداقا لقوله عز وجل : (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) ، فكان هذا السلطان الجائر يدوس الديانة ويفحش في الأمانة ، ويبث في الأمة داء الخيانة ، فأصبحت عمان دار كفر نفاق •

قال الامام : وذكر المضيف على بيان الشرع أنه وجد أن دار عمان صارت دار كفر نفاق ، لا كفر شرك لعشرين يوما من ربيع الآخر سنة ٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وهذا الوقت وقت غلبة سلطان الجور على عمان ، وخذلان أهل عمان لامامهم راشد بن الوليد فيما يظهر من سياق التاريخ ، قال العلامة أبو اسحاق ، رحمه الله : والمراد بكفر النفاق هو كفر النعمة ، وانما سمي كفر النفاق لأن صاحبه أقر بالاسلام وأخفى الشرك ، واعترف بالعمل فخان فيه ، فكان كالمنافق أقر بالاسلام واضمر الشرك ، وتسمية الخائن في العمل منافقا وارادة في الحديث على لسان الشارع في قوله ﷺ : أربع من كن فيه فهو منافق ولو صلى وصام ، وزعم أنه مسلم •

ولا يخفى على العاقل أن السلاطين لا يرون إلا الدنيا وما يرجون غيرها إلا ما شاء الله من الناس ، فلذلك تراهم لا يهتمون بأمر الدين ، وكيف لا تكون عمان دار نفاق وهذا فعل أهلها ، وذلك سلطانهم نعوذ بالله من سوابق الشقاء ، وأرى الامام راشد بن الوليد أنه كان رجلا غلب عليه سهام قومه، واجترعوا عليه وقد قيل :

أظن العلم جر على قومي

وقد يستضعف الرجل الصليم

والمقصود من هذا أن الامام لا ينبغي له أن يتوغل في العلم الى حيث يفضى به الحال كهذا الامام رحمه الله ، فانى لم أجد له سيئة يستوجب بها العتب على ما كان عليه ، هذا ما أورده الامام السالى رحمه الله عن الامام راشد بن الوليد ، مع تعليقنا عليه مما وجدناه عن أهل العلم ، أدركناه من مقتضى الأحوال الواقعة ، وهما نحن نسوق هنا ما قاله ابن رزيق الشاعر المتأخر تنديدا بهؤلاء الفاعلين في امامهم هذه الأفعال ، واعلاما لمن يأتى من الرجال ليكونوا على حرية الدين ، وعلى مروءة أهل الايمان ، وعلى سبيل أهل الحق وان عضهم الدهر بناه •

قال ابن رزيق : ثم بايعوا الامام راشد بن الوليد على سبيل الدفاع ، وخرجوا الى الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان من نزوى ، ومن سائر القرى من شرق عمان وغربها ، من أهل العفاف والفضل والجاه والرئاسة ، أى اشترك هؤلاء كلهم في البيعة للامام المذكور ، ثم قال كلهم مستمعون له مطيعون ، لم تظهر لأحد منهم كراهية ولا نكير ، ثم قام عبد الله بن محمد بن شيخة على رأسه خطيبا بين الجماعة ، فخطب

له بالامامة وأخبر الناس وأمرهم بالببيعة له ، فبايع الناس له شاهرا ظاهرا لا ينكر ذلك من الناس منكرا ، ولا يغير منهم مغير ، ودخل الناس في بيعته أفواجا ووفد على ذلك الوفود أفرادا وأزواجا ، وأخذ عليهم الموائيق والمعهود ، وبعث العمال والولاة ، على القرى والبلدان ، وصلى بنزوى الجمعات ، وقبض هو وعماله الصدقات ، وجيش الجيوش وعقد الرايات ، وانفذ الأحكام ، وجرت له فيما شاء الله من المصر الأقسام ، ولم يبق من عمان لم يغلب عليه السلطان ، ونأى عنه في تلك الأيام ، وذلك الزمان إلا جرت فيه أحكامه وثبتت عليهم أقسامه أقر في ظاهر الأمر أنه امامه من أن يظهر شيء من سيرته ولا علانيته ولا سريرته شدة ، ولا غلظة يخاف بها فيتقى ، ولا هوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى ، فيصانع عن تقية وينخدع لطمع أورجية ، بل كان رحمه الله لرعيته رفيقا وبآرائهم شفيقا غضيضا عن عوراتهم مقيلا لعثراتهم بعيد الغضب عن مسيئهم ، قريب الرضا عن محسنهم مساويا في الحق بين شريفهم ووضيعهم ودينئهم ، وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم وعشيرهم ، منزلا لهم منازلهم متفقداهم في أمورهم وأحوالهم ، مساويا لمن هو دونه منهم ، قابلا مشاورتهم بما يأمرونه فلم يزل رحمه الله على ذلك يتجشم من رعيته الصبر على المكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب ، ويصبر على الثتم والأذى ويسمع منهم الخنا والقذى ، وهو يتأنى في تلك الأمور يرجو من الله الدائرة على أهل الاحن تدور ، كثير من أهل مملكته وعصره يتربص به الدوائر ، ويسر له أقبح السرائر تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ، وما تخفى صدورهم أكبر ، من الفل والحسد أعظم وأكثر ، قد استحوذ عليهم الشيطان ، وغلبت عليهم الشنئان حتى آلت عليه الأمور ، وجرى عليه من الله المقذور ، أن ظهر من عامة رعيته التخلف عنه والخذلان ،

وظهر من عامة خواصه المعاندة والعصيان والمداهنة عليه للسلطان ، والمباشرة له بالقلب واللسان ، وخرجوا الى السلطان مظاهرين ، وتألّبوا على ذلك متناصرين ، فمنهم على ذلك جبر ، ومنهم قسرهم على التخلف عن ذلك قسرا ، ووقع بينه وبين عامتهم العداوة والشحناء ، وفارقوه على ذلك من قرية بهلى ، وقد سار السلطان بالسر مقبلا وهو من الضعاف في نفر أقلاء ، قد انفضت جماعتهم وصحت معه عداوتهم ، وانما خرج من نزوى في ردهم عن خروجهم في حرب العدو المقبل ، فلما رأى ما نزل به من الخذلان ، وبان له منهم من العداوة والعصيان ، واستضعف نفسه ومن معه ، وخاف أن يدهموه بالمكان ، تحيز من معه من بهلى الى كدم ، ورجا أن يكون استوثق لنفسه واحترم ، فلم يزل بكدم حتى صح معه أنهم دخلوا الجوف فداخله ومن معه لقلتهم الخوف ، فانحرفوا هنالك الى وادى النخر ، ودعا الى حرب السلطان من حضره ، واستقز على من قدر عليه ، ونصر واجتهد في ذلك وصبر ، ودعا الى ذلك واستنصر ، وراح في ذلك وكر وأقبل في ذلك وأدبر ، فأمدّه الله بمن أمه ، فأبلى بهم طاقته وجهده ، فجيّش لهم أنصاره وأعوانه ، ومن لا غنى عنه من خاصته واخوانه وقعد بهم في مكانه وكان السلطان وأعوانه بنزوى نازلين ، وكان تخلفه عن الحرب برأى من حضره من اخوانه ، وأهل شفقتة وأعوانه ، ورجا في تخلفه عن الخروج للاسلام وأهله ، وقوة لعدله ونصره .

وكان تخلفه من الجيش الذي بعثه السلطان الجائر بنزوى قريبا من المجازة على عقبه فتح لم يكن منهم ببعيد ، فأتى الله المقدور ما قد علم الله أنه اليه تصير تلك الأمور ، فهزم أنصاره وغلبوا وولوا عنه وأدبروا مما ، وهربوا فانفضت هنالك جماعته ، وزالت رايته وخرج

مخذولا مغلوبا خائفا ، يترقب مظلوما فكان ذلك ضحوه النهار ، فلم يكن العشى من يومه حتى انفض عنه جميع من كان معه ، ووقع في الغلبة وآيس مع ذلك من نصر الناس .

فاستولى السلطان الجائر على جميع النواحي والبلدان ، وأقبل الناس كلهم للصانعات ، وأقبل السلطان الجائر اليهم بالسرية والمداهنات ، حتى دانت له جميع النواحي ، والامام خائف في رؤوس الجبال والمساقى مشفق من السلطان والرعية ، يترقب في كل موضع نزول المنية ، وأن تدممه في مرقدته ومنامه ببليية ، وأصبح خائفا على نفسه وماله هارب من دارة وعياله ، وأصبح جميع أهل المصر آمنوا واطمأنوا في منازلهم وصانعوا سلطانهم ، فلم يكن له من الاستسلام بد إذ لم يكن له الى غير سبيل ولا جهد ، فطالع في أمره واستشار وأشار له ذوا الأَبصار ، واتبع في أمره فيما ظهر حكم الأبرار ، وأذن بالرخصة من قول الأخيـار ، ومما لا نعلم فيه اختلافا ، فان الامام المدافع تسعة التقية ، إذ أخذته الرعية ، ولم يكن أصح لنا من ذلك الخذلان ، ولا أبين لنا من تلك العداوة وذلك العصيان ، والله هو الرعوف بعباده والمنان ، وما جعل الله على عباده في الدين من حرج ، بل الصحيح معنا أنه جعل لكل مدخل من دينه باب ومخرج ، ولكل عاجز عن فرض من فرائضه عفرا وباب فرج ولا فرق بين الامام والرعية ، ولكل منهم جار عليه حكيم القضية ، فألقى بيده الى منزله ، واستسلم وجاء أن يستتر فيه ويسلم ، ووصل اليه رسول السلطان الى مكانه يعطيه منه الميثاق لأمانه ، فبلغنا أنه أعطاه بلسانه ولم يبلغنا عنه أنه عرضه لليمين ولا كان الى باب السلطان من الوافدين ، ولا من القادمين اليه والواصلين ، وانما السلطان الذى وصل اليه واضطره على ذلك وجبره عليه ، فزال ذلك معنا امامته .

وثبتت بالعدر الواضح ولايته ، ولا نعلم أن في الأحكام ولا ما اختلف فيه من أمر الامام أن راشد بن الوليد رحمه الله يلحقه القائل في امامته بمقال ، ولا طعن طاعن ولا عيب عائب في حال من الأحوال ، فليث بعد ذلك قليلا محمودا ، ومات عن قريب من ذلك مفقودا ، وكان راشد بن الوليد في أيامه وزمانه وموضعه ومكانه ، ومع أنصاره وأعوانه ، وإخوانه في عامة أمره غريبا معدوما ، ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة في أمره ملوما فجزاه الله عن الاسلام وأهله لما قد قام فيه من حقه وعدله ، وعن جميع من عرف فضله ، ما جرى اماما عن رعيته •

قال : وانما ذكرنا من أمر راشد بن الوليد رحمه الله ما قد ظهر ، وما نرجو أنه لم يرفع ولم ينكر ، وإلا ففضائله معنا أكثر من هذا وأكبر ، قال وكان أبو محمد بن أبي المؤثر في وقعة الغشب في سيرة الامام راشد بن الوليد في طاعته ، وكان زوال أمر الامام راشد بن الوليد في وقعة نزوى ، وعنهما زالت رايته وانفضت جماعته ، وبان خذلان رعيته له ولزمته التقية وخاف على نفسه من السلطان والرعية أن يقصدوه بالقتل رضى للسلطان ولا برح مستقرا في موضع من حد جلفار الى حد رعوان ، ولا جبال في عطا ولا في أرض الحدان الرستاق فأدهى عليه وأمر : وأعدى عليه من كل عدو وأشر والله أولى بالعدر من البشر ، وكل ومن عذره الله دينه فواجب أن يعذر ويعان في ذات الله ، وينصر فيما قد نزل به اذا استنصر •

وكان راشد بن الوليد رحمه الله فيما ظهر لنا من أمره ظاهر الايمان ظاهر عليه شواهد الفضل والاحسان ، ناهيا عن الشر والبهتان ، صادق الفعل واللسان ، ورعا عن المحارم ، مجتبا عما علم سائلا عما نزل

به ولزم ، متواضعا لمن فوقه ، متعظفا لمن دونه ، كاظما للغيظ بعيد الغضب ، سريع الرضا محتملا للامة حريصا على اصلاح المسلمين ، رءوفا رحيفا بالمؤمنين متوشحا بكرم الأخلاق صبورا على مضائق الخناق ، مستقيما على الحقيقة ، قاصدا قصد الطريقة ، تضرب به الأمثال ، ويعجز الواصف عن وصفه بالمقال ، فرحم الله تلك اللهجة وتلك الأوصال ، وتفضل علينا وعليه منه بالمن والافصال ، وجمعنا واياه على جزيل ثوابه وكرمه ، انه هو أرحم الراحمين .

قلت : هذا كلام العلماء في راشد بن الوليد ، وكادت هذه الأوصاف أن تكون من صفات النبيين والمرسلين وذلك حال أهل عمان معه ، والظاهر أن حر العدل وتكالب المطامع من البغاة ألقى برائد ابن الوليد الى الحضيض لما رأوا ما يرجون تركوا ما يدينون ، وذهبوا الى الباطل يجمعون والله المستعان ، واذا ألقيت فكرة النظر فيما سطر العلماء أدركت منه كرم الامام المسمى ، وقد ابتلاه الله بلاء عظيما ، ووقع في هوة لا منفذ لها ، وسكع في لجة لا مخرج منها ، فرحمه الله على ما ابتلى عبده المؤمن ، ولله أمر هو نافذة ، وحكم هو بالغه .

ولم نقدر أن نحقق وفاة هذا الامام بعد الانتهزام ، فان في التاريخ أن السلطان سار اليه في منزله واضطره لمواجهته وملاقاته ، وجبره على ذلك ، ثم اختفت أخباره وتعمت آثاره ، فقالوا : فقد من بيته ولم يعلم بموته والله وليه في دنياه وآخرته رحمه الله ورضى عنه ، فيما ابتلاه وبلغه في الآخرة مناه .

قال الامام : وذكر المضيف على بيان الشرع أنه وجد أن دار عمان

صلرت دار كفر نفاق لا كفر شرك لعشرين يوما من ربيع الآخر ٣٤٢ سنة ،
وهذا الوقت هو وقت غلبة سلطان الجور على عمان ، وخذلان أهل عمان
امامهم راشد بن الوليد ، فيما يظهر من سياق التاريخ •

قلت : قد مضى لنا بحث في الموضوع وبيان الحقيقة ، قال الامام :
فان كان عقد الامام عليه بعد سعيد بن عبد الله حالا فتكون امامته فوق
أربع عشرة سنة ، قال : ثم صار الأمر من بعده لسلطين الجور حتى
أغاث الله عباده باجتماع الكلمة ، ونصب الخليل بن شاذان • قال :
وسئل أبو سعيد عن سلطين الجور ، الذين كانوا في زمانه أيكونون مثل
خردلة الجبار الذي أجاز أبو الشعثاء قتله غيلة • فقال رحمة الله : هم
أشد من خردلة •

عمان وتبادل ملوك الأجانب لها رغم أهلها

الذي يظهر من سياق التاريخ أن السلطان الذي قضى على دولة الامام راشد بن الوليد خرج من عمان بعد ما تم له أمرها ، ولم يقيم بها كثيرا إذ رأى حالتها لا تصلح له ، ولا يزال يخاف انقلابها عليه ، فتركها وهي تمشى على ضوء اسمه الأحمر ، الذي تلغنه أمتها عدا أهل الباطل فيها ، ولم نجد تفاصيل خروجه وتحقيق أعماله ، وقد داسها بقدمه إذ قادته عليها ومشت بين يديه فيها ، وكان تولى أمرها بعده الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد ، وزير عضد الدولة ، وطرده الشراة الى جبال عمان ، يعنى الى داخليتها ، وكان الأجانب يسيطرون غالبا على سواحلها ، وكانت تولية هذا الوزير لها في سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الأول ، وكان معز الدولة توفي بها قبل هذا الوقت ، وهو الذي كان تولاها بعد خروج السلطان منها وتولاها أبو الفرج بن العباس نائب معز الدولة ، وخرج منها أبو الفرج وتركها فتولاها عمر بن نبهان الطائي ، وكان تولاها باسم عضد الدولة ، وكان جيشه الزنج فتولوا الأمر وغلبوا على عمر بن نبهان ومعهم طوائف من أهل عمان ، فقتلوا عمر بن نبهان وجعلوا بدله رجلا يقال له ابن حلاج ، فعاد عضد الدولة عليهم بجيش من كرمان ، يجعل أمر الجيش الى رجل فارسي يقال له أبا حرب ، واسمه طغان ، فجاءوا على طريق البحر الى عمان ، فخرج أبو حرب من المراكب الى البر ، وسارت المراكب في البحر تساييره الى أن وصلوا صحار قصبية عمان ، والظاهر أن نزولهم بجلفار رأس الخيمة .

قال : فخرج لهم الجند والزنج أى المتغلبون فى هذه الآونة على الأمر بعمان ، واقتتلوا قتالا شديدا فى البر والبحر ، قال فظفر أبو حرب وغلب عليهم ، واستولى على صحار وانهزم أهلها • قال : وكان ذلك سنة ٣٦٢ ، قال : ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم أى البريمي ، قال : وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان ، قال فصار اليهم أبو حرب طغان فأوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلا وأسرا ، ثم خضعت له البلاد •

وفى هذا التاريخ كان أبو حرب تولى الساحل الشمالى من عمان الى صحار الى البريمي ، وكانت عمان الداخلية قد أقامت لها اماما هو أبو حفص راشد بن سعيد ، واستقل بداخلية عمان على أثر خروج السلطان منها ، وغيب الامام راشد بن الوليد مفقودا ، ولتأثرهم بأحوال السلطان المذكور أقام أهل عمان راشد بن سعيد اماما فقاومه السلطان الذى قاوم راشد بن الوليد ، وسار الى أن بلغ حرفان ، ولا نعرف حرفان هذه ولعلها غطفان ، وهو الواضح ، وكان قائده لهذه الحملة المطهر بن عبد الله ، فتقاتلا فى البحر أيضا ، قال فأوقع بأهلها وأخذ فيهم وأسر ، قال : ثم سار الى دما وهى على أربعة أيام من صحار ، قال : فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة ، قتل فيها وأسر كثير من رؤسائهم ، قال وانهزم أميرهم ورد وامامهم ، وأتبعهم المطهر الى نزوى وهى قسبة تلك الجبال ، أى قسبة الداخلية ، قال : فانهمزوا منه فسير اليهم العساكر ، فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم ، وقتل ورد وانهزم حفص كما يقول ابن الأثير ، الى اليمن •

واختلط التاريخ الذى يحكيه ابن الأثير وان رام أحد تحليله عن تحقيق يستعمى عليه ، لأنه يأخذ الأقوال على غير وجهها وما عليه إلا أن

يدون كل ما يجد وذلك لا يصح ، فأخذ الأقوال من غير المصادر الصحيحة لا يصح ، وهو يتبع النقلة أيا كانوا وهم يتخربطون في النقل ، ولا يرجعون الى أصل ، إلا أنا دخلنا عمان وفعلنا وملكنا وقتلنا ، ولا يباليون ولا يراعون أهمية النقل ، ولا يحترمون حقوق التاريخ ، ولا يرون واجب العدالة في حكم التاريخ ، فلذلك لا تكاد تستطيع الأخذ عنهم إلا ما يناصره عن أهل الصدق مقال ، أو يعضده بمعناه عن أكابر الرجال والخبر من البعيد يأتي ذا ألوان وعلى نواح مختلفة •

قال العلامة أبو اسحاق رحمة الله : هذه الحادثة الملققة تدلك على مبلغ عبث هؤلاء بحقائق التاريخ ، وانك لترى في كتبهم قلب قضايا رأسا على عقب ، والقصد من هذا إما هدم مجد كما هو الشأن في هذه الحادثة ، أو تصوير الأمر بغير صورته تقيلا لأهميته ، وطمسا لمزيته ، كما ترى في غير هذا الموضوع ، ولعل الباعث على هذا لهؤلاء الكاتبين هو إظهار من خالفهم في مظهر لا يستحق الكرامة ، ولا يعتد بعظمته مهما بلغت ، وهدم الزايا وطمس الحق كاد يكون الظاهرة فيهم ، دون أن يجدوا مناصا منها لأنهم خدمة أغراض لا خدمة تاريخ ، فالناحية التي يأتون الوقائع منها هي ناحية طمس المعالم التي لا تسرههم جنوحا الى هواهم السياسى أو المذهبى ، وهكذا ترى صفحاتنا التاريخية بيد هؤلاء المرضى مشوهة أو ممزقة أو معدومة ، والعجب أنك ترى تاريخا كتب لناحية واحدى حلقاته مفقودة ، وما فقدانها الا من عبث هؤلاء ، ولا يخشون فضيحة ولا يتقون الله في أمانة العلم •

والحق أنه لا يؤخذ ما يكتبه مؤرخو قومنا على أصحابنا على الاطلاق ، فان طمس الحق ديدنهم ولهم هوى في ذلك ، إذ يزعمون أنه يجوز لهم ذلك في حق مخالفينهم ، اللهم إلا النادر ، فان انصافهم لا ينكر

كابن الصغير المالكي ، ومن الغريب حتى كتاب العصر الذين ينتظون تحرير التاريخ والاعتراف بالحقيقة لذاتها ، قد وقعوا في سقطات دون أن يتحروا الصدق ، وقد يكون ذلك عن مبلغهم من العلم ، وقد يكون عن هوى ، كما تبادل لي من محادثة بعضهم ا ه كلام أبي اسحاق رحمه الله .

قلت : لم يكن الموجودون الآن خيرا من أولئك الذين مضوا ، بل ربما كان أولئك خيرا من هؤلاء لتمسكهم ببعض الديانة ، أما الذين هم الآن صاروا خلفا عنهم فليسوا على شيء ، فلا بدع أن مشوا على ذلك المنهج الذي يشير اليه العلامة .

والحقيقة أن التاريخ العماني كما قيل دم أضاعه أهله ، فان أكثر أهل عمان كما سمعنا منهم لا يعيرون التاريخ آذانا ، ولا يهتمون به إذ لا يعتقدون له قيمة ، بل يقولون عيش آذان بهذه العبارة ، ولهذا ضاع كثير من أعمال أهل عمان ، ونزلت أهمية الأمة الى الحضيض ، وسترى من هذا الوجه شيئا هو أعجب الأشياء ، وذلك أن الترك جاءوا عمان في امامة الامام الخليل بن شاذان ، وأخذوه وانحلت امامته ، وأقام العمانيون مقامه اماما لهم ، ثم رجع الخليل الى عمان الى آخر ما هنالك كما سوف ترى ذلك ان شاء الله ، وترى منه العجب حيث تقف مشدوها حائرا مصدوع الرأس ، ولم يتكلم عليه أحد منهم على الحقائق التي هناك ، فلا جرام اذا ضاع التاريخ العماني ووضعه أعداء عمان في مظاهر لا أهمية لها ، واذا لم يقم بالحق أهله لا يرجى أن يقوم به أعداؤه .

قال ابن الأثير : ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة ،

وجعلوا لهم أميرا اسمه ورد بن زياد ، وجعوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد قال : فاشتدت شوكتهم ، قال : فسيروا عليهم عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضا فبلغ الى نواحي حرفان من أعمال عمان ، فأوقع بأهلها ، وأخذ فيهم وأسر ، ثم سار الى دما وهي على أربعة أيام من صحار ، فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثير من رؤسائهم ، وانهمز أميرهم وردو امامهم حفص ، واتبعهم المطهر الى نزوى وهي قصبه تلك الجبال ، فانهمزوا منه فسير اليهم العساكر ، فأوقعوا بهم وقعة أنتت على باقيهم ، وقتل ورد وانهمز حفص الى اليمن ، فصار معلما وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف قلت : لعله الشرق بالقفاف بعد البراء المهمله . قال : به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف ، فأوقع بهم . قال : واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ، قال : ولم يبق فيها مخالف ، قال : الامام هذا كلامه والله أعلم بصحته .

قال : وأما حفص بن راشد إنما نصب اماما بعد موت أبيه الامام راشد بن سعيد رضى الله عنه ، وذلك في المحرم سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، ولم يذكر أحد من مؤرخى أصحابنا خروج سلطان العراق على حفص بن راشد ولم يذكروا أنه عزل عن امامته ، ولا أنه خرج من عمان وانا لنشك في رواية قومنا فيما شاهدوه ، فكيف نتق بهم فيما غاب عنهم مع أنهم أخذوا أخبار ذلك من بعض أجناد الظلمة القادمين على حرب المسلمين ، فيحتمل أن يكون قد اختلط عليهم الأمر ويمكن أن يعتمدوا الزيادة والنقص ، قال : وبالجملة فانا نعلم من سياق التاريخ أن الظلمة قد عانوا في عمان ، وتولوا أمرها من بعد أن خذل أهل عمان

الامام راشد بن الوليد الى أن نصب الخليل ابن شاذان ، ومدة ذلك نحو خمس وستين سنة تقريبا ، والله غالب على أمره اه كلام الامام السالمي رحمه الله .

والظاهر أن هؤلاء السلاطين أولهم يوسف بن وجيه الذي قاتله الامام سعيد بن عبد الله الرحيلي في عهد امامته ، واستمر الحال بهم كذلك الى بنى مكرم وليسوا من عمان بغير شك ، لكن لما تسلطوا على أهل عمان من أول القرن الرابع الى أول القرن الخامس ، وكان السبب في تسلطهم على أهل عمان بنو سامة أهل أزكى حتى تغلغوا بعمان وسيطروا عليها تلك المدة ، صاروا كأنهم من عمان فلماذا قال ابن الأثير في بنى مكرم : انهم من وجوه أهل عمان ، ولا علم له في الحقيقة عن تحقيق قضايا عمان وأهل عمان ، وقواد بنى العباس الذين منحوهم آخر العهد اسم السلطان ، وأبقوا لأنفسهم اسم الخليفة ، ورضوا من الأمر بذلك ، إذ كانوا أركان باطل وأعمدة ضلال ، فلذلك ملط الله عليهم أعداءهم الديلم والترك ، وآخر الأمور انمحو بالقتار ، وانتهت أيامهم السوداء المظلمة بفسادهم وضلالهم ، وكل مفسد لا بد أن يرى عاقبة فساده ، حتى يعلم أن لهذا الكون ربا يدبره ومليكا يصرفه ، ليس موكولا الى تصرفات أهل الفساد ، والله يمهل ولا يهمل ، ولكل شيء غاية ينتهي اليها ، فقد عاث الغزاة في عمان من هؤلاء وأمثالهم كالقرامطة ونحوهم ، وأخذوا وقتا وراحوا رهن أعمالهم ، وكذلك نكبوا أهل عمان بمصارعة الامام الخليل بن شاذان ، حتى قضوا عليه ومزجوا دولته ، وبددوا شمل امامته في عمان ، ورأى منهم ما عرفه التاريخ كما سوف نذكره في محله إن شاء الله .

والخلاصة أن ذلك القرن قد مر كله ملطخا بغيوم الظلم والفساد ، من
المسلطين على الأمة بآل العباس ، الذين صاروا ذريعة لهم يتوصلون بهم
الى مقاصدهم ، وكان بنو العباس كاخوتهم بنى أهية بلاء على الأمة ،
وشرًا على المسلمين إذ كانوا أهل فجور وظلم وجور ، ملكا عضوضا
ونفوسا متغترسة وأعمالا سيئة ، ولكن ذلك دليل في الحقيقة على هوان
الدنيا وانحطاط قدرها عند الله عز وجل ، ولو كان لها شأن عند الله
لم يجعل أهلها مثل هؤلاء المفسدين من فراغة يدعون الربوبية ، وقياصرة
يترفعون عن البرية ، ويتعاضمون على أهل الحق ، وأكاسره يتربعون
عروش الملك وهم طغاة جوررة ، وأمراء يتأمرون على الأمة بمقتضى
الأهواء ، وملوك يفعلون ما يشتهون ، وسلطين فى النار يقتحمون
ولا يباليون ، وأتباع هؤلاء كثيرون ، والمسلمون هم الأقلون ، فى كل
جيل ، والمخلصون الأقل أيضا فى مطلق الأزمان ، ولكن اقتضت حكمة
الله ذلك ليحييا من حى عن بينه ، كما يهلك من يهلك عن بينه ،
والدنيا طريقان يوصلان الى الآخرة : وهما النجدان اللذان أشار اليهما
القرآن •

ولقد استمرت غزوات الجيوش العباسية لعمان ، الى عهد الامام
الخليل ابن شاذان ، فقد صارعوه وقاتلوه الى أن قضوا على امامته
وقادوه أسيرا من عمان لا يقدر على نصرته أحد ، حتى مضى على ذلك
عهد وهو معهم ولا يدري العمانيون شيئا عنه وهل هو حى أم ميت كما
سوف ترى ذلك ان شاء الله •

محتويات الكتاب

الصفحة	
٥	مقدمة
٨	انتقال الدولة من آل الجندى الى آل اليعمدي بن حمد
١٤	أعمال محمد بن أبي عفان في عمان
١٨	المعمل في عزل محمد بن أبي عفان عن الأمر
٢٠	إمامة الامام الوارث بن كعب الخروصي
٢٢	مؤهلات الهمام الوارث بن كعب للإمامة
٢٧	تحقيق البيعة للإمام الوارث بن كعب الخروصي
٢٩	هارون الرشيد يروم استرداد عمان الى خلافته
٣٤	وفاة الامام الوارث بن كعب رحمه الله
	إمامة الامام غسان بن عبد الله اليعمدي من الفجع على الصحيح
٣٧	عند الكل
٣٨	الامام غسان يخرج الى صحار لتوطيد الأمور بينهم هناك
٤٥	الإشادة بنزوى لييام غسان
٥٠	الامام غسان يهتم بأحوال الأمة باطنياً وظاهراً
٥٤	أعمال الامام غسان في عمان
٦٦	نصائح العلماء للإمام غسان رحمه الله
٦٩	وفاة الامام غسان رحمه الله تعالى
٧٠	إمامة الامام عبد الملك بن حميد الطلوي

الصفحة

- ٧٧ قوام دولة الامام عبد الملك بن حميد
٧٩ نصائح العلماء للإمام عبد الملك
٨٠ وفاة الامام عبد الملك بن حميد رحمه الله
٨١ إمامة الامام المهنا بن جيفر اليعمدي
٨٤ قوة الدولة أيام المهنا بن جيفر
٨٩ أعمال الامام المهنا مع البغاة وأهل الفساد
٩٧ حزم الامام المهنا ويقتضه في الأمور
١٠٠ وفاة الامام المهنا بن جيفر رحمه الله
١٠٢ إمامة الامام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي
١٠٥ الامام الصلت يجهز جيشا لاسترداد سقطرى
١١١ الامام الصلت بن مالك يتأثر بالسنة
١٢٥ إمامة راشد بن النضير اليعمدي
١٣١ الأعمال المشتركة بين موسى وراشد في عمان
١٣٣ الروضة تتعرض لقتال عنيف بين أهل عمان
١٣٩ الهجوم على دار الإمارة بنزوى
١٤٠ عزل راشد بن النضر عن الامامة
١٤٤ أعمال راشد بن النضر في حال إمامته بعمان
١٥٩ افتراق أهل عمان الى رستاقية ونزوانية
١٦٧ إعادة راشد بن النضر للإمامة بعمان مرة أخرى
١٦٩ إمامة الصلت بن القاسم بعد راشد بن النضر

الصفحة

- ١٧١ خلع الصلت بن القاسم من الإمامة
- ١٧٢ إمامة عزان بن تميم الخروصي رحمه الله
- ١٨٠ عزان بن تميم يتعرض لحرب عظيمة في عمان
- ١٩٣ بنو سامة يحالون ملك عمان
- ١٩٩ القرامطة يحتلون عمان بأهل عمان
- ٢١١ الإقامة المستضعفة بعمان
- ٢٢٧ إمامة الامام الرضى المرضى سعيد بن عبد الله الرحيلي
- ٢٣٢ القتال بين الامام سعيد بن عبد الله وأهل الجور في عمان
- ٢٣٩ وفاة الامام سعيد بن عبد الله الرحيلي رحمه الله
- ٢٤١ إمامة الامام راشد بن الوليد رحمه الله ورضى عنه
- ٢٤٤ التعريف بالامام راشد بن الوليد
- ٢٥٠ خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد
- ٢٥٣ خروج رعايا الامام للملاقة السلطان
- ٢٦٥ عمان وتبادل ملوك الأجانب لها رغم أهلها
- ٢٧٢ محتويات الكتاب

حقوق الطبع محفوظة لدى
وزارة التراث القومي والثقافة
ص.ب: ٦٦٨ - الرمز البريدي: ١١٣ مسقط
سلطنة عُمان

رقم الإيداع : ٢٤١ / ٩٥

